الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر – باتنة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم : التاريخ وعلم الآثار

رقم التسجيل:.............

الرقم التسلسلي:...........

مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الأوراس إبان الفترة الكولونيالية 1900-1930

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

فتيحة معمري

إشراف: أ.الدكتور

خمري الجمعي

الاسم اللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
د. رشيد باقة	أستاذ محاضر	رئيسا	جامعة الحاج لخضر – باتنة-
أ.د. الجمعي خمري	استاذ العليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الحاج لخضر – باتنة-
أ.د. مصطفى حداد	استاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الحاج لخضر – باتنة
أ.د. صالح فركوس	استاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة 08ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 1431هـ- 1432هـ - 2011-2012


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

يسعدني أن أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان

لكل الذين ساعدوني في انجاز هذا البحث

وأخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور " الجمعي خمري "

الذي احاطني بحسن رعايته، وغمرني بسديد توجيهاته

وأغدق علّي من فيض عطائه العلمي

كما أسدي جزيل شكري إلي الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على جهودهم المضنية في

تقدير وتقييم هذا البحث فلكم مني أساتذتي الكرام تحية الإكبار والتقدير

وما كان لهذا البحث أن يرى النور لولا تضحيات أسرتي وتشجيعاتها لي

إذ ما فتئت تحثني على الصبر والمثابرة والإصرار

فلهم مني كل الحب والمودة والوفاء

والشكر الموصول إلى زميلاتي وزملائي وكل الأصدقاء الذين رافقوني طيلة انجاز هذا

العمل فلهم مني تحية إخلاص ووفاء

ولا يفوتني أن أزجي عبارات العرفان والجميل

إلى القائمين على مكتبة جامعة الحاج لخضر –باتنة–

والمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ، وأرشيف ولاية قسنطينة وبسكرة ومكتبة الآباء

البيض " IBLA" بتونس والمكتبة العمومية لمدينة بسوسة بتونس على ما قدموه لي

من مساعدات فلهم مني التحية والتقدير .

إلى كل هؤلاء جميعا أقول شكرا وألف شكر

ودمنا في خدمة العلم والوطن

الطالبة: فتيحة معمري

إهداء

إلى من فيهما المولى عز وجل " واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

صدق الله العظيم

إلى والدي العزيزين

إلى الذين كانا سندا وقوة لي في هذه الحياة أخوي: "عمار وحسان"

إلى من قاسمني طعم الحياة حلوها ومرها وكان لي نعم السند زوجي "نور الدين راهم"

إلى قرة عيني أبنائي "إيمان، صلاح الدين، محمد رياض"

إلى أختي الغالية "نوال"

فتيحة معمري

قائمة المختصرات

ج: جزء.

ع: عدد.

ب ت ط: بدون سنة طبع.

ب د ط: بدون دار طبع.

مج: مجلد.

ط: طبعة.

A.O.M : Archive Outre-Mer

A.W. C.N.E : Archive De La Wilaya De Constantine

R.A : Revue Africaine

EDIT : Edition

S.D : Sans Date

مقدمة

تمثل الثورات التي عرفتها منطقة الأوراس محطة هامة في مقاومة سكان المنطقة بصفة خاصة والشعب الجزائري بصفة عامة للاحتلال الفرنسي، إلا أنها تكاد تكون مجهولة لدى الكثير من الباحثين والطلبة، بالإضافة إلى قلة اهتمام الباحثين بتاريخ هذه المنطقة وعدم إعطائها ما تستحق من الدراسة وهذا ما سبب نقصا في المراجع حول الموضوع، ولعل هذا ما دفعني لتسليط الضوء على جوانب منه قصد إعطاء صورة واضحة حول تاريخ الأوراس في هذه المرحلة.

لم يكن الهدف من هذه الدراسة التجزئة، وإنما اختياري لمنطقة الأوراس بهدف الانطلاق من الجزء إلى الكل، إضافة إلى تناولي لموضوع مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الأوراس في الثلث الأول من القرن العشرين دفعني للتوسع في البحث وإدراك خباياه كما رأيت أن هذه المنطقة جديرة بالدراسة قصد إبراز مدى الكفاح المرير الذي قاده الشعب الجزائري ومنه سكان الأوراس ضد المستعمر الفرنسي.

<u>**دوافع اختيار الموضوع:**</u>

يعود اختياري لموضوع" **مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الأوراس إبان الفترة الكولونياليه 1900-1930** " لجملة من الأسباب:

1-شغفي الخاص بدراسة تاريخ الجزائر الحديث بشكل عام والأوراس بشكل خاص منذ أن وقع اختياري على دراسة تخصص:" تاريخ حديث ومعاصر " في مرحلة الليسانس

2-تمثل الكتابة عن تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر ميدانا شيقا للدراسة والبحث ولهذا جاء اهتمامي بدراسة هذه المنطقة التي ظلت بعيدة عن اهتمام الكتاب والباحثين.

3- يعد التاريخ المحلي من أهم مجالات الدراسات التاريخية ولهذا جاء اختياري للبحث والتنقيب عن تاريخ الأوراس.

الإشكالية:

إن هذا البحث يتعرض لتاريخ منطقة الأوراس التي مازالت مجهولة عند الدارسين وعليه سنحاول معرفة مدى مساهمة هذه المنطقة في المقاومة، للوصول إلى أهداف هذه الدراسة ومعالجة أهم جوانبها، توجب علينا طرح مجموعة من التساؤلات وفقا للمنهج العلمي المتبع في الدراسات الأكاديمية وهي إشكالية تطرح العديد من التساؤلات منها:

1- ما مدى التأثيرات التي لعبتها السياسة الاستعمارية في الأوراس في ظهور سياسة الموالاة وبروز عدم الاستقرار؟

2-ما طبيعة السياسة التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية مع الأهالي في منطقة الأوراس؟

3-كيف كان رد فعل الأهالي على هذه السياسة؟

4-ما دور أعوان فرنسا من الأهالي في تجسيد السياسة الاستعمارية ميدانيا في الأوراس؟ وما هي مظاهرها ونتائجها؟

5-في ظل السياسة المتبعة من طرف الإدارة الاستعمارية في الأوراس ما هي عوامل عدم الاستقرار ومظاهره في الفترة المدروسة؟

6-هل عدم الاستقرار في الأوراس إبان الفترة الكولونياليه 1900- 1930 كان امتدادا لثورات سابقة أم أنها مجرد رد فعل على الاحتلال وسياسته الاستعمارية؟

حدود الدراسة:

تنحصر الفترة التي تناولناها بالدراسة مابين 1900- 1930، حيث بدأتها بمطلع القرن العشرين والأحداث التي عرفها العالم عامة والمتمثلة في الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على منطقة الأوراس في جميع الميادين كعينة من الجزائر المحتلة، وكذلك احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر والذي دام سنة كاملة كان له دور كبير في استفاقة الجزائريين عامة والأوراسيين خاصة لتغيير الوضع الذي كانوا يعيشونه ويعانون منه،علما أنني كنت مضطرة في بعض الأحيان إلى العودة إلى فترة ما قبل الدراسة من أجل ربط الحلقات التاريخية لموضوعي، أما الإطار الجغرافي، فالدراسة تدور حول منطقة الأوراس كعينة من ربوع الجزائر التي عانت من ويلات السياسة الاستعمارية.

منهج البحث:

تقتضي الدراسة العلمية من كل باحث الإلمام بالمنهج الذي يطبقه في دراسته ونظرا لطبيعة الموضوع ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود، وللإجابة عن كل هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع اعتمدت على المناهج التالية:

أولا: المنهج التاريخي الوصفي الذي يسمح لي بعرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا.

ثانيا: المنهج التحليلي: الذي يساعدني في تحليل المادة الخبرية وتفسيرها حسب كل مرحلة من مراحل البحث.

ثالثا: المنهج المقارن: واعتمدت عليه في المقارنة بين مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الأوراس للوصول إلى تحديد العلاقة بينهما.

الصعوبات :

إن إنجاز البحوث العلمية الأكاديمية ليس بالأمر اليسير كما يعتقد البعض من الذين لم يدخلوا هذا الميدان لاسيما إذا كان هذا الموضوع بكرا والمادة الخبرية شحيحة، فإن البحث يصبح شاقا ومتعبا حقا وعلى هذا الأساس ومن خلال تجربتنا واجهتنا خلال انجازنا لهذا البحث عدة عراقيل أهمها:

- ضيق الوقت، لأن البحث في موضوع كهذا يحتاج إلى مدة أطول من تلك التي منحت لنا وهذا ما جعل البحث لا يخلو من عدة نقائص.
- قلة المصادر والمراجع التي تتناول الموضوع وبالتالي كانت هذه المحاولة تهدف إلى المشاركة، ولو بشيء بسيط في مجال البحث الأكاديمي في هذا الموضوع.
- قلة المصادر والمراجع المحلية التي كانت بوسعها إزالة اللبس، وجعل دراستنا أكثر دقة.
- صعوبة قراءة الوثائق الأرشيفية المكتوبة باللغة الفرنسية وبالخط العتيق، وكذلك شأن الوثائق المكتوبة باللغة العربية حيث كانت اللغة أقرب إلى اللغة الدارجة والخط مكتوب بالرسم العثماني.

- ندرة المادة الخبرية التي كتبت بأقلام جزائرية، فمعظم ما عثرت عليه من هذه المادة كتب بأقلام فرنسية.
- أن المادة الخبرية لهذا البحث ليس من السهل العثور عليها وهو الأمر الذي اقتضى التنقل إلى الجزائر العاصمة حيث اطلعت على عدد من المراجع القيمة بالمكتبة الوطنية للحامة، وكذا المراجع المتوفرة بمركز الأرشيف الولائي ببسكرة وبقسنطينة ومكتبة قسم التاريخ بجامعة منتوري بنفس المدينة، إضافة إلى ذلك استفادتي من المراجع المتوفرة بمكتبة المتحف الوطني للمجاهد بباتنة وذلك لتوفير المادة الخبرية لتغطية جوانب البحث وهو الأمر الذي اقتضى مني التنقل إلى تونس، خاصة إلى مكتبة الآباء البيض"IBLA " في العاصمة التونسية والتي تتوفر على كم هام من المراجع المتخصصة في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إضافة إلى المكتبة الوطنية التونسية في العاصمة والمكتبة العمومية في مدينة سوسة.
- وجود بعض العراقيل في مختلف المكتبات وخاصة المركز الجهوي للأرشيف بباتنة الذي رفض تقديم المساعدة لنا لأسباب مجهولة.
- التضارب في المعلومات في هذه المراجع وتداخل الأحداث والاختلاف في التواريخ والإحصاءات فيما بينها، مما صعب في كثير من الأحيان عملية التخلص من ظاهرة التكرار.

لكن الرغبة في إخراج تاريخ المنطقة إلى حيز الوجود، جعلني أقوم بهذا المجهود المتواضع علّني استطيع تنوير الدارسين والمهتمين ولو بشكل يسير لتاريخ المنطقة.

<u>وصف لأهم مصادر البحث ومراجعه:</u>

اعتمدت على بيبلوغرافيا متنوعة تمثلت في مصادر باللغة الأجنبية وأغلبها لمؤرخين فرنسيين ومراجع باللغة العربية والأجنبية لكتاب وباحثين في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، بالإضافة إلى مقالات صدرت في دوريات متخصصة وجرائد تطرقت إلى هذا الموضوع.

عندما شرعت في جمع مصادر هذا البحث ومراجعه، لم أعثر على بحث أو كتاب يتناول هذا الموضوع وبنفس العنوان، غير أن بعض المصادر والمراجع أشارت إليه وهو ما فتح لي آفاق لمواصلة البحث في هذا الموضوع.

ومن أهم المصادر المعتمدة في موضوع المذكرة:

- الوثائق الأرشيفية لمركز أرشيف ما وراء البحار A.O.M بإكس أون بروفانس "AIX-EN-PROVINCE"قدمت لي محتويات هذه الوثائق كما هائلا من المادة الخبرية والوثائق المهمة حول موضوع الدراسة.

- خصصت علبة G.G.A2H90 لثورة الأوراس 1917- 1918 تضمنت في طياتها مختلف الوثائق الخاصة بثورة الأوراس من تقارير ودراسات، ومراسلات إدارية فرنسية وأهلية.

- خصصت علبة G.G.A8X9à23 لظاهرة اللصوصية والخارجون عن القانون أو ما يعرف عند سلطات الاحتلال بـ Le banditisme au pays des Chaouias بالإضافة إلى تطرق تقاريرها إلى أسباب ثورة الأوراس 1916.

- خصصت علبة G.G.A 8X218-221 . لثورة الأوراس 1916بتوسع من حيث المعلومات والوثائق .

- التقرير الأرشيفي لـ Octave Depont بعنوان

" **Les troubles insurrectionnels de l’arrondissement de BATNA**"

من أرشيف ولاية قسنطينة، وتضمنت وثائقه أوضاع الأوراس السياسية والاقتصادية والاجتماعية في هذه الفترة المحددة وتطرق بإسهاب إلى موضوع التجنيد الإجباري والحرب العالمية الأولى وسياسة القياد والباشاغوات في الأوراس وركز على ظاهرة الخارجين عن القانون في الأوراس " Chaouias"Le banditisme au pays des

– أرشيف ولاية قسنطينة: تقرير حول زيارة السيد روجي ليونار "Roger Leonard" الحاكم العام للجزائر– لمقاطعة باتنة في أفريل 1954 حيث تناول الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لإقليم باتنة.

– علبه I-R: أرشيف ولاية قسنطينة وتناولت معلومات وتقارير حول بلديات مقاطعة قسنطينة السياسية والاجتماعية.

– علبه UDA39: أرشيف ولاية قسنطينة تحتوي على معلومات مختلفة حول البلدية المختلطة عين القصر.

- شهادة الحاج مدور بن بلقاسم حول شخصية بن زلماط.
- شهادة حفيدة عقيني عمر بن موسى .
- شريط خاص بحصة إذاعية لمحطة باتنة الجهوية يتناول ثورة 1916 ببلزمة.

<u>**أهم كتب البحث:**</u>

اعتمدت في الدراسة على بعض المراجع منها:

- " الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي: التطورات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية 1837– 1939، الجزئيين الأول والثاني لمؤلفه عبد الحميد زوزو والذي كان وبحق عملا موسوعيا ساعدني في تتبع مختلف المراحل التي ميزت الأحداث التي شهدتها منطقة الأوراس.

- كتاب: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين لمؤلفه يحي بوعزيز والذي بواسطته اطلعت بتوسع على ثورات منطقة الأوراس.
- الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871– 1919 لمؤلفه شارل روبير اجيرون الذي يعتبر من المراجع الهامة التي لا يستغني عنها في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.
- إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسية في ضوء شرق البلاد " 1844– 1871 " لمؤلفه صالح فركوس حيث استطعت بواسطته إزاحة الكثير من الغموض عن عناصر البحث خاصة وأنه اعتمد بصفة خاصة على المادة الأرشيفية.
- " La femme chaouia de l'Aures" لمؤلفته MATHEA GAUDRY

وتناول خاصة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأوراس.

- "En Flânant dans les Aurès " لمؤلفه Phillipe Thiriez

الذي تناول فيه مميزات منطقة الأوراس الطبيعية والثقافية والاجتماعية.

- الكتاب الذهبي لضباط الشؤون الأهلية.

"Livre d'or des officiers des affaires indigènes"

الذي ألفه كل من جان و اندريه بروشييه "Jeanne et Andre Brochier"

الذي تناول أعوان الإدارة الفرنسية من الأهالي مركزا على سيرتهم والخدمات التي قدموها للإدارة الاستعمارية.

المجلات والدوريات:

اعتمدت في الدراسة على المجلة الإفريقية La revue Africaine التي بدأت في الصدور سنة 1856 وتضم 105 عدد، وتكمن أهمية هذا المرجع في احتوائه على بعض المقالات والتقارير الخاصة بمنطقة الأوراس في ميادين عدة خاصة تقارير الضباط الفرنسيين في نطاق المكاتب العربية.

- مجلة التراث التي تصدر عن جمعية التاريخ والتراث الأثري لولاية باتنة التي تناولت ثورة الأوراس 1916 بإسهاب استفدت منها كثيرا.
- مجلة الأصالة التي تناولت بعض أعدادها مقالات حول تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر والتي تتناول موضوع الدراسة.

الرسائل الجامعية:

وأذكر منها:

- رسالة ماجستير تحت عنوان: " السلطة والمجتمع في الجزائر في أواخر العهد العثماني " لصاحبتها حنان لطرش وتناولت فيها تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني.
- رسالة ماجستير بعنوان: " السياسة الفرنسية في شرق الجزائر 1900- 1930 وأثرها على السكان " لبشير بولعبايز والتي تناولت جوانب عديدة من موضوع البحث.

- رسالة ماجستير بعنوان: " أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني " لمحمد أوجرتي، وتناولت بتوسع الأسر المتنفذة في شرق البلاد أثناء الحكم العثماني والسنوات الأولى للاحتلال الفرنسي.

خطة البحث:

بناءا على المادة الخبرية التي استقيناها من هذه المصادر والمراجع ومجموعة أخرى من الكتب والمقالات والرسائل الجامعية، قمنا بتقسيم موضوع البحث إلى مقدمة وخمسة فصول حيث خصصنا الفصل الأول للتعريف بالبنية الأوراسية من حيث الموقع والتسمية، والبيئة الجغرافية والبشرية ، إضافة إلى لمحة تاريخية عن سياسة الولاء في منطقة الأوراس.

– خصصنا الفصل الثاني لحالة منطقة الأوراس في مطلع القرن العشرين في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية.

– أما الفصل الثالث فتعرضنا فيه إلى وقع الحرب العالمية الأولى على أهالي الأوراس متطرقين خاصة الى التجنيد الاجباري واثاره .

– تناول الفصل الرابع الموسوم بمظاهر عدم الاستقرار في الأوراس عينات من الثورات التي عرفتها منطقة الأوراس منها الثورة في عين التوتة وبلزمة وأعالي الأوراس.

– اما الفصل الخامس فدرسنا فيه نماذج من القيادات الثائرة في الأوراس وعوامل بروزها وسيرها واثرها على روح المقاومة لدى الأهالي .

خلصنا في الأخير إلى نتائج البحث التي رتبناها في خاتمة كانت خلاصة للموضوع الذي زودناه بمقدمة وبعض وسائل الإيضاح إضافة إلى مجموعة من الفهارس وبيبلوغرافية البحث.

في الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور جمعي خمري لرحابة صدره وسعة صبره، ومساعدته المادية والمعنوية التي قدمها لنا وإتاحته لنا فرصة التكون على يده في تاريخ الأوراس الحديث.

كما لا ننس توجيه خالص شكرنا وعرفانا إلى هيئة التدريس في قسم التاريخ سواء في مرحلة الليسانس أو الماجستير وكذا أساتذة كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية وإلى عمال المكتبات وكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد وشجعنا ولو بالكلمة الطيبة.

وما توفيقي إلا بالله رب العالمين.

الفصل الثاني

حالة الأوراس في مطلع القرن العشرين

المبحث الأول: البيئة الأوراسية.

تعد منطقة الأوراس من أبرز مناطق شمال إفريقيا تاريخا وثقافة والدليل على ذلك أن كلمة أوراس "AURESIUS" هي المتداولة منذ القدم. (1) وعرفت هذه المنطقة بمختلف التسميات عبر العصور التاريخية وهي قمم أوراسيوس (AURASIUS MONS) في عهد الرومان والأوراسيون (AURASION) في العهد البيزنطي . (2)

تمثل الأوراس* كتلة جبلية من اكبر تضاريس الجزائر الشمالية اتساعا وارتفاعا(3)،وكان اسم الأوراس في الجزائر المستعمرة يطلق على الجبال الممتدة من جبال بوطالب والحضنة الشرقية غربا حتى حدود تبسة شرقا، ومن وراء بسكرة جنوبا حتى حدود دائرة قسنطينة(4) وبذلك فهي تمثل شكلا رباعيا، وخلال مرحلة الاحتلال الفرنسي مرت خريطة الأوراس بعدة مراحل قبل أن تظهر بشكلها الحالي فكان واضعو الخرائط الأولى من الفرنسيين يعمدون إلى إيجاد خرائط جزئية أو شكلية تحدد مناطق التجمعات السكانية حتى يسهل التعامل معها، فظهر في البداية أوراس شرقي ثم أوراس غربي ليستقر الأمر في الأخير على أوراس موحد كما هو موضوع في خريطة1874.

وبالنسبة للتحديد الجغرافي تقع الأوراس في الجنوب القسنطيني حيث اختلفت المراجع التاريخية حول مساحته وامتداده، فمنه من يحددها ب11000كم^2 (5) وأخرى ب11600كم^2 ، وتنتمي معظم أجزائه إلى الإقليم شبه الصحراوي، (6) لكن هذا الحيز الجغرافي المحدود تطور مع مرور الزمن ليشمل كتلة جبلية أكثر اتساعا ومن المحتمل أن "بروكوب** أطلق اسم أوراسيوس AURASIUS على مجموع هذه الكتلة الشاسعة.

---

(1)- محمد الصالح ونيسي:الأوراس تاريخ وثقافة،الطباعة العصرية الجزائر ماي 2007ص14.

(2)-philippe thiriez : en flanant dans les Aurès . Edition numidia Ain Mlila 1986-p18

*- انظر ملحق رقم (1) ص 122.

(3)- يحي بوعزيز:انتفاضة سكان الاوراس عام1878، مجلة الأصالة العدد63 أوت،سبتمبر 1978ص223

(4)- عبد الله الشافعي:ثورة الاوراس 1335ه-1916م من إنتاج جمعية أول نوفمبر باتنة1416ه-1996م ص30

(5)- MATHEA GAUDREY : la femme chaouia de l'aures, librairie orientaliste , paul gutner paris 1929 p 21.

(6)- عبد الحميد زوزو: الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837-1939 ج1، مطبعة دارهومة 2005 ص 19.

**- بروكوب: مؤرخ بيزنطي ولد في قيسارية بفلسطين سنة 560 ق م انتقل إلى القسطنطينية وأصبحت له شهرة في المحاماة وفي سنة 527 ق م صار كاتم اسرار بيليساريوس ورافقه في حروبه مع الفرس والقنادلة في إفريقيا والغطط في ايطاليا وكانت مأموريته المحاسبة وكان في مقدمة الأسطول عند رجوعه إلى القسطنطينية نال من الإمبراطور يوستينيانوس لقب السامي، من مؤلفاته تاريخ البليغ المفيد لحوادث أيامه في ثمانية كتب وقد ترجم إلى الانجليزية وطبع في لندن سنة 1653 لمزيد من المعلومات انظر بطرس البستاني دائرة المعارف والمعرفة، بيروت لبنان، ص 392.

أما المؤرخون العرب فأطلقوا اسم بلاد الأوراس على رقعة جغرافية أوسع مما كانت عليه خلال العهد البيزنطي وحتى خلال العهد الفرنسي فيما بعد[(1)] .

يتميز الأوراس بجبال متوازية تمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، وتوجد به مجموعة من القمم الجبلية [(2)]منها قمة شليا 2328م التي تعد أعلى قمة في القسم الشمالي في الجزائر، وتمثل هذه السلسلة الجبلية حاجزا طبيعيا تتنوع تضاريسها من ارتفاعات شاهقة تتخللها خوانق طبيعية صعبة، ويمتد الأوراس جنوبا إلى المناطق الصحراوية التي يقل ارتفاعها عن 150م عن مستوى سطح البحر.[(3)]

يتميز الأوراس بكتل جبلية مختلفة عن بعضها البعض من حيث الطول والارتفاع من أهمها كتلة بلزمة،الجبل الازرق، جبل أحمر خدو، فورار، الشلعلع[(4)] .

للتوغل داخل هذه المنطقة لابد من الدخول عبر الأودية، وبعد تجاوزها والوصول إلى القمم نكتشف سهولا ذات تربة خصبة ومسالك سهلة ومراعي جيدة وأراضي فلاحية واسعة وينابيع متدفقة[(5)].

من حيث الامتداد، فان المنطقة تشرف في سفوحها الشمالية على إقليم الهضاب العليا وسفوحها الجنوبية على إقليم الزيبان* الذي يشتهر بجمال واحاته، وتلتقي في غربها بسلسلة جبال الأطلس التلي، وتمتد شرقا عبر جبال النمامشة وتبسه داخل البلاد التونسية.[(6)]

التونسية.[(6)]

(1)- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق ص ص : 16-17.

(2) -S.FREMONT : L'afrique inconnue ,EDIT fremont paris 1928 p 09.

(3) -- ARCHIVES DE W. C.N.E. BATNA ET SON ARRONDISSEMENT ,voyage officiel de ROGER LEONARD ,GOUVERNEUR GENERALE DE l'ALGERIE 1954 P 26 .

(4)- مسعود عثماني: أرواس الكرامة أمجاد وأنجاد ط1 دار الهدى عين مليلة 2008 ص 13

(5)- محمد العربي عقون:المنطقة الاوراسية في القرن السادس الميلادي من خلال المصادر مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية عدد12 جوان –جامعة باتنة 2005ص9.

*- الزاب تطلق هذه التسمية على المنطقة التي تكون كثيرة النخيل والنباتات أو لغزارة مياه وديانها ، للمزيد من المعلومات انظر:محمد اوجرتي "أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني "رسالة ماجستير في التاريخ الحديث قسم التاريخ جامعة قسنطينة 2004-2005.ص9. ويطلق أيضا الزاب على المنطقة الجنوبية الغربية من الاورلس ومن أهم مدنه بسكرة: و للمزيد من المعلومات انظر الهادي روجي إدريس : الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بن زيري من القرن 10م إلى القرن 12م ج1 ط1 دار الغرب الإسلامي بيروت 1992ص87.

(6)- يحي بوعزيز:موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ج1، دار الهدى الجزائر 2004،ص723.

تتكون جبال الأوراس من صخور طباشيرية وجيرية تعرضت لعوامل التعرية الشديدة، فاكتسحت المياه طبقات بأسرها واختفت الطبقة اللينة في بعض الأجزاء اختفاء تاما وأصبح هيكلا صخريا. [1]

يمكن تقسيم المرتفعات الجبلية للاوراس إلى ثلاثة أقسام حسب جغرافية المنطقة وهي كالتالي:

– مرتفعات الأوراس الوسطى:تضم كل من الجبل الأزرق، أحمر خدو، أريس، شيلية كاف محمل وبوعريف.

– المرتفعات الجبلية الغربية وتضم كل من جبال مثليلي، أولاد سلطان، الرفاعه، الشلعلع مستاوه، أولاد سلام، أولاد علي، بوطالب.

– الاوراس الشرقي:تضم كل من غابة بن ملول وغابة كيمل بالإضافة إلى جبل عيدل[2].

لقد وهبت الطبيعة للاوراس ما لم تهبه لمنطقة أخرى، فتضاريسه الوعرة وغاباته الكثيفة ووديانه العميقة جعلت منه مأوى للثائرين،ووضعه الجغرافي جعل منه حاجزا طبيعيا يمنع تقدم الصحراء نحو التل. [3]

تتركز معظم السهول بصفة خاصة في الشمال والشمال الشرقي وفي الغرب، وهي امتداد لسهول العلمة والحضنة الشرقية، من أهمها سهول بلزمة،المعذر،عين التوتة بومقر رأس العيون إضافة إلى سهول خنشلة،[4] ونتيجة لشدة الانحدارات وكثرة التعاريج في جبال الأوراس أدى هذا إلى ظهور مساحات زراعية على ضفاف الأودية تختلف من مكان لآخر، وغالبا ما تكون هذه المساحات عند مصبات الأودية الفرعية وتعتبر أجود ما يمتلكه الأوراس من أراضي زراعية تسقى بواسطة قنوات تمتد موازية للأودية لعدة كيلومترات[5].

---

(1)- سليمان داود بن يوسف: الأوراس قلعة الثوار ضد الظلم والاستعمار والكفر قديما،كتاب الأصالة ج1 وزارة الشؤون الدينية الجزائر ص14.

(2)- يحيى بوعزيز:موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب،المرجع السابق ص724

(3)- محمد الصالح ونيسي:المرجع السابق ص16.

(4)- عبد الله الشافعي:المرجع السابق ،ص9.

(5)- مسعود عثماني:المرجع السابق ص17.

نظرا لأهمية الأوراس الاقتصادية فقد استولى عليها الفرنسيون لصالح المعمرين من اجل نهب خيراتها وتكريس سياسة الاستيطان بها وجعل سكان المنطقة خاضعين للإدارة الفرنسية.

تتميز منطقة الأوراس بمناخ شبيه بمناخ الهضاب العليا، فهو لا يكاد يختلف عنه فهو حار صيفا وبارد شتاء، يقدر معدل التساقط به 400ملم عموما باستثناء قسم بلزمة الذي يبلغ فيه معدل التساقط بين 700–900ملم[1] إضافة إلى الثلوج التي تسقط خلال فصل الشتاء بسبب علو جبالها وقربها من الجهة الشمالية للبحر المتوسط الرطبة [2] وللصحراء تأثيرات على منطقة الأوراس بحيث أنها مصدر ارتفاع درجة الحرارة صيفا وخصوصا خلال شهر جويلية حيث تهب الرياح الجنوبية الحارة"السيروكو" التي تلحق أضرارا بالمحاصيل الزراعية[3] .

تتمتع منطقة الأوراس بغابات كثيفة في بعض مرتفعاتها والتي تعد منذ القديم الممول الرئيسي لسكان الجبال،[4]وتعد غابات الأوراس من أكثر الغابات تنوعا إذ نجد فيها أنواعا مختلفة من النباتات في المنطقة الواحدة مثلما هو موجود في قمة تاغدة (بلزمة).[5]
ومن أهم الأشجار الغابية نجد الصنوبر والأرز والبلوط وغابات العرعار* التي تتميز بمتانة خشبها إضافة إلى أشجار الزيتون والزان. [6]

(1)- عبد الحميد زوزو:المرجع السابق،ص38.
(2)- يحي بوعزيز:ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ط1 دار البعث قسنطينة ،الجزائر 1980ص235.
(3)- عبد الحميد زوزو: المرجع السابق ،ص24.
(4)- نفسه: ص10.
(5)- مسعود عثماني: المرجع السابق ص 17.
*- أشجار العرعار تستعمل أخشابها أعمدة للبناء وخير دليل على ذلك القصبة الجزائرية كما تستعمل أوراقها للاستطباب والعلاج التقليدي لبعض الأمراض للمزيد من المعلومات أنظر عبد الله الشافعي:المرجع السابق ص10.
(6)- عبد الحميد زوزو : المرجع السابق، ص10.

التسمية

اختلفت الآراء حول مدلول كلمة الأوراس ، فالبعض يذهب إلى أن كلمة أوراس اشتقت من الكلمة البربرية " أوراس " و معناها في اللسان البربري " الأصيل " و يرى البعض الآخر بأنها أخذت من لفظة شائعة و هي " أورا" بدون حرف السين و تعني الحد أو المكان القريب،[1] من حيث مدى التصنيف إن كلمة أوراس تعود إلى العبرية عند مقارنتها بكلمة ارزون التي تعني في لغتهم شجرة الأرز واعتمدوا في هذه التسمية على كثرة شجر الأرز في هذه الجبال، في حين يستبعد البعض هذا الطرح بسبب عدم تواجد أي أثر للغة العبرية في اللهجات المحلية وأرجعوا الاسم إلى كلمة أوراس التي أطلقت على المنطقة لكثرة أشجارها وشدة خضرتها منذ القدم. [2]

ظهر اسم أوراس(AURES) في الأدب الإغريقي اللاتيني لأول مرة في الحرب الوندالية حسب بروكوب الذي يرى بأن الجبال الاوراسية تقع في نوميديا على بعد تسعة أيام من قرطاج،[3]في حين تم ذكره في المصادر العربية منها البكرى في القرن الخامس الهجري باسمه الحالي" أوراس" و قال عنه :"هو جبل على مسيرة سبعة أيام و فيه قلاع كثيرة تسكنها قبائل هوارة و مكناسة"[4]. وقد ذكره ياقوت الحموي في معجمه " بأن أوراس جبل قريب من باغايه* بإفريقيا بينه وبين نقاوس ثلاث مراحل ، ويقال أنه قطعة من جبل مدن بالمغرب و مياهه كثيرة وعمارته متصلة وأهله نخوة و تسلط على من جاورهم من الناس". [5]

---

(1)- موسى رحماني: الاوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر 27- 362ه- 637- 972 م مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ جامعة قسنطينة 2007. ص 80.

(2)- محمود عبد السلام : جغرافية دائرة أريس : تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الإجتماعية و الإدارية أثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837-1954، دار الشهاب باتنة 1988 ص 13.

(3)- محمد العربي عقون: المرجع السابق ،ص ص 8-9.

(4)- مسعود عثماني:المرجع السابق، ص 10.

*- باغايه: أو باغاي: تقع في سفح جبل أوراس على بعد حوالي اثنا عشر كيلومتر شمال مدينة خنشلة، يقيم في سهل باغاي قوم من مزاته و ضريسة و كان هؤلاء على المذهب الاباضي و حرصا على تجنب إبلهم قساوة الشتاء كانوا يتجهون نحو الصحراء لمزيد من المعلومات انظر الهادي روجيه ادريس: المرجع السابق ،ص 83.

(5)- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموى: معجم البلدان ج1 دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص 330.

من الملاحظ أن المؤرخين و الجغرافيين لم يتوصلوا إلى المعنى الحقيقي لكلمة أوراس فيرى "ماسكوراى" بأن أصلها روماني في حين يرجح عبد الرحمن الجيلالي بأن تكون الكلمة بربرية قديمة لها معنى عند قدماء البربر.[1] و يرى الدكتور عبد الحميد زوزو أن لفظة أوراس وردت عند بطليموس في القرن الثاني باسم "AUDUS" ووردت عند بروكوب باسم "MONS AURASIUS"[2].ويشمل لفظ اوراس مبدئيا على رأس قمة مرتفعة في جبل رأس اسردون " RAS ESERDHOUN" والمعروفة باسم (ايغيل أوراس) الواقعة جنوب خنشلة و مع مرور الوقت تطور الحيز الجغرافي ليشمل الكتلة الجبلية الواسعة الممتدة من المنخفض المؤدي من باتنة إلى بسكرة حتى خنشلة[3].

مثلما نلاحظ فلم يتوصل أحد من هؤلاء المؤرخين إلى تفسير مفهوم كلمة أوراس وبيان مدلولها أما إذا عدنا إلى اللغة العربية ، فيقال أورس الشجر بمعنى أورق وأوراس تطلق على المنطقة لكثرة الأشجار بها[4].

(1)- مسعود عثماني : المرجع السابق ص ص 10-11.
(2)- عبد الحميد زوزو : المرجع السابق ،ص 13.
(3)- نفسه، ص 16
(4)- محمود عبد السلام: المرجع السابق ص 13.

السكان

وصف الجغرافيون والمؤرخون منطقة الأوراس بأنها واحدة من مناطق الطرد البشري، والهجرة منها أو إليها لم تكن منتظمة و إنما كانت تتحكم فيها عدة ظروف اجتماعية واقتصادية وحتى عسكرية. [1]ورغم قساوة طبيعتها وتضاريسها ، فحركة السكان* كانت محددة منذ القدم و هذا دليل على ارتباط السكان بهذه المنطقة[2] .

لقد امتزجت عناصر السكان ببعضها البعض في منطقة الأوراس منذ القديم و لا يوجد تمييز بين الشاوية سكان السهول العليا وبين سكان جبال الأوراس، وما زال الأوراسيون يباشرون نمطا من أنماط حياة مجتمع قبلي قديم هو المجتمع الأمازيغي** بمساكنه المدرجة ولهجته و تقاليده[3] .

ما يلاحظ على سكان الأوراس هو ذلك التكوين النفسي الذي يعكس صورة المنطقة والبنية الطبيعية، فهم يمتازون بصدق الكلمة و ثباتها، وعدم الانصياع بالقوة وصعوبة قيادتهم جبرا، فهم بقدر ما يتحملون قساوة المناخ والطبيعة، يضيقون بظلم الإنسان وقيوده [4].

تعددت التسميات التي أطلقت على سكان الأوراس من أمازيغ و بربر*** وشاوية ويعتقد بأن العرب أطلقوا هذا الأخير على سكان الأوراس سواء كانوا رحّلا أو أشباه رحل والتي تعني رعاة الغنم، إن مصطلح الشاوية مشتق من الشاة و هي الحرفة التي كان يقوم بها سكان الأوراس القدامى ألا و هي الرعي. [5]

---

(1)- مسعود عثماني : المرجع السابق ص 22.

*-انظر ملحق رقم (2) ص 123

(2)- RENE FAGNONI :CHRONIQUE DES AURES , EDITION ARTKANGE ALGER 2005 P28.

**- الأمازيغية : تعبير يطلق على فريق من أهل الشمال الإفريقي الذين يدعون البربر و يرى البعض أن كلمة امازيغ جذورها (مزغ) بمعنى أغار أو غزا و هناك من يرى أنها تعني الصبور المتماسك القوي الشجاع لمزيد من المعلومات انظر عز الدين المناصرة: المسألة الأمازيغية في الجزائر و المغرب إشكالية التعددية اللغوية ، دار الشروق للنشر والتوزيع 1999 ص ص 7- 10.

(3)- جلول مكي: تطور ولاية باتنة ما بين 1962- 1978 مجلة الأصالة العدد 88/87 وزارة الشؤون الدينية ص 128.

(4)- عبد الحميد زوزو: ثورة الأورس 1879 المؤسسة الوطنية للكتاب 1986 ص 26 .

***- البربر: كلمة مشتقة من الفعل العربي بربر بمعنى همس و يرى البعض أن بربر مكررة (بر) الذي هو الصحراء باللغة العربية انظر: Jean léon l'africain(ALHSAN AL-Wazzan)discription de l'afrique traduit par m.hajjj et autre , dar el gharb el islami BEYROUTH1988,p34.

ويعرفهم بن خلدون: بأنهم قبائل شتى من حمير ومصر و القبط والعمالقة و كنعان وقريش تلاقوا بالشام ولغطوا فسماهم افريقش البربر لكثرة لكلامهم لمزيد من المعلومات أنظر " ابن خلدون: " كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المجلد 11 دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتب اللبناني بيروت 1420-1999 ص ص 184- 185.

(5) - MATHEA GAUDRY : OP .CIT, P : 02.

المبحث الثاني: الأهمية التاريخية لمنطقة الأوراس

كانت جبال الأوراس عبر التاريخ قلعة للصمود وملاذا ومعتصما للأحرار الوطنيين الذين قاوموا الغزو الأجنبي[1]، ففي العصر القديم كانت معقلا من معاقل المقاومة البربرية حيث هجمات الغزاة المستعمرين من رومان ووندال وبيزنطيين.[2]

اكتسبت هذه المنطقة أهمية بالغة عبر العصور نظرا لموقعها الفعال والاستراتيجي فكانت ثوراتها دائمة ومتتالية، ملجأ للمتمردين ضد مختلف الغزاة.

نظرا لسياسة القمع التي اتبعها الرومان ثارت المنطقة عدة مرات وأشهر ثوراتها ثورة تاكفاريناس* (17م–24م) الذي انطلق من الأوراس وكبد الرومان عدة هزائم هددت وجوده بالمنطقة، مما جعل الرومان يلجؤون إلى التعبئة للحد من هذه الثورة عام 23ق م[3] وبعد الرومان أتت الغارات الوندالية (429م–439م) التي بثت الخراب والفوضى في المنطقة ومن بين أهم المصادر التي تتكلم عن هذه الفترة نص المؤرخ البيزنطي"بروكوب PROCOPE"وهو مصدر أساسي، لقي الوندال نفس المصير الذي آل إليه الرومان[4]، لم يتمكن البيزنطيون بعد غزوهم للأوراس فيما بعد من الاستفادة من الوجود الروماني السابق في بسط هيمنتهم على المنطقة وذلك عن طريق بناء الحصون في" تيمقاد" و"لامبيز" و"ماسكيلا" بهدف مراقبة مشارف الأوراس وقاموا بتجهيز حملات استكشافية في قلب هذه المنطقة الجبلية[5] ووجدوا مقاومة شرسة من الأهالي النوميديين ممثلة في ييداس[6] .

مع بداية الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب، حدث تصادم كبير في منطقة الأوراس بين جيش حسان بن النعمان وجيش الكاهنة التي كانت تقود جيشا من سكان

---

(1)- يحي بوعزيز:ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين..المرجع السابق ص236.

(2)- عبد الحميد حاجيات :التطور المذهبي بناحية اوراس والعصر الوسيط مجلة الأصالة عدد60-61 جوان جويلية 1978ص41.

*- تاكفاريناس:كان ضابطا في الجيش الروماني،تحركت فيه عزة النفس بالرغم من رغد العيش والترف الذي كان يعيشه في ظل الرومان وهو يشاهد بني قومه كيف يستغلون ويستعبدون،الأمر الذي دفعه إلى التمرد وإعلان الثورة ضد الاحتلال الروماني عام 17م والتي عمت تقريبا بلاد المغرب وسقط في ميدان القتال ، لمزيد من المعلومات أنظر صالح فركوس الجزائر ما قبل التاريخ إلى نهاية الاحتلال الفرنسي ، دار العلوم للنشر ،الجزائر2003 ،ص52.

(3)- صالح فركوس الجزائر ما قبل التاريخ إلى نهاية الاحتلال الفرنسي،الجزائر دار العلوم للنشر 2003،ص52.

(4)- محمد العربي عقون المرجع السابق ص7.

(5)-Archives de W.CNE : BATNA ET SON ARRONDISSEMENT OP-CIT P29.

(6)- يحي بوعزيز: ثورة الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين...المرجع السابق, ص236.

المنطقة ومن الطبيعي أن تشكل القبائل البربرية من بينها قبيلة اوربه التي كانت تسكن الناحية الغربية منه وكان رئيسها كسيلة بن لمزم، وقبيلة جراوة التي تقطن المنطقة الشرقية تحت رئاسة الكاهنة* اشد العناصر المحلية مقاومة للفتح الإسلامي في بلاد إفريقيا[(1)] الذي كان تحت قيادة عقبة بن نافع وزهير بن قيس البلوي وحسان بن النعمان.[(2)]

أما فيما يخص الدور الذي لعبته المنطقة في تاريخها الحديث أثناء زمن الاحتلال الفرنسي في القرن 19م فقد اعتصم بالأوراس عدد من أبطال المقاومة الجزائرية وتصدوا لمقاومة الغزو الفرنسي من بينهم:الحاج احمد باي آخر بايات بايلك قسنطينة ومحمد الصغير بن عبد الرحمن شيخ قرية سيدي عقبة وخليفة الأمير عبد القادر على ولاية الزيبان وشهدت هذه الجبال معارك بطولية في أولاد سلطان واحمر خدو وباتنة وخنشلة والشمرة وغيرها[(3)].

لعل الاثر المدمر للحروب والثورات التي اجتاحت الأوراس منذ العهود القديمة إلى التاريخ الحديث، وشيوع الحياة العشائرية للمنطقة الأوراسية، وتغلب طابع البداوة على أغلب جهات الأوراس لاسيما الجهات الشرقية والجنوبية الشرقية، هي التي جعلت العلاقات الاجتماعية تتصف بالخشونة والقسوة وتتميز بالعداء والتنافر الذي جعل أهالي الأوراس على استعداد دائم لمواجهة المهاجمين دفاعا على استقلالهم.[(4)]

---

*- الكاهنة:يقول ابن خلدون أنها داهية بنت ماهية بنت تيغان،أما ابن دينار فانه يقول بأنها دامية بنت تيغان،كانت تعتبر كبيرة الاقطاعين في منطقة الاوراس تمارس السحر والشعوذة وتدين بالديانة اليهودية وارجع المؤرخون سبب تعصبها إما لأنها تدين باليهودية ترفض الإسلام أو بربرية ترفض التسلط والخضوع للقوة،عاشت 117سنة،للمزيد من المعلومات انظر:موسى لقبال:المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج ط1مطبعة البعث قسنطينة الجزائر 1969ص ص80-82.

(1)- عبد الحميد حاجيات:المرجع السابق ص42.

(2)- يحي بوعزيز:ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين. المرجع السابق ..ص236.

(3)- نفسه ص236.

(4)- ناصر الدين سعيدوني"الإنسان الاوراسي وبيئته الخاصة،دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الأوراس الأوراس قبل واثناء العهد العثماني"مجلة الأصالة عدد60-61جويلية 1978ص ص 132-133.

المبحث الثالث: لمحة تاريخية عن الولاء في منطقة الأوراس.

قبل الشروع في تناول الوضع العام في الأوراس نرى من الأهمية بمكان التعرض بالحديث عن ظاهرة الولاء وعدم الاستقرار وماذا تعني هذه المصطلحات بالنسبة لدراستنا؟

– الولاء لغة: المحبة ، النصرة، القرب والقرابة. [1]

– أما اصطلاحا فهي مفرده في قاموس السياسة الفرنسية في الجزائر، و يعود مصطلح الولاء إلى فترة ما قبل الوجود الفرنسي في الجزائر ونعني به فترة الحكم العثماني .

تعرض الأوراس لتحولات أثرت على المقومات الاقتصادية والنشاط البشري لاسيما أثناء الفترة العثمانية التي تبدأ بالقرن السادس عشر وتستمر لغاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر. [2]

فالمعروف لدينا أن الأتراك عرفوا في علاقاتهم بالسكان الأصليين بنمطين من السكان: فريق مرتبط بالسلطة التركية أظهر إخلاصا لإدارتها في مجالات مختلفة مثل قبول السلطة والعمل في مؤسساتها مثل القياد والباشاغوات ورجال الطرق الصوفية، فقد انقسم المرابطون والطرقيون بين معارض ومؤيد للحكم العثماني، ففي مقابل الامتيازات التي منحها الحكام للمرابطين، حرص هؤلاء بدورهم على الدفاع عن مصالح البايلك وعلى سبيل المثال أن مرابطي زاوية بلعباس بمنعة كانوا يعملون على تأمين الطرق عبر مضائق وادي عبدي حتى تتمكن الحامية العثمانية ببسكرة من تجديد أفرادها بعد انتهاء مدة الخدمة العسكرية. [3]

استفادت السلطة العثمانية بالجزائر من تقاليد التبعية الشعبية والولاء التي طبقها الموحدون والزيانيون فأبقتها واستطاعت من خلالها جباية الضرائب وفرض الأمن رغم قلة عدد جنودها الذين لم يكن عددهم يزيد في أوقات السلم عن أربعة ألاف جندي[4] .

([1])- المنجد الأبجدي ط8دار المشرق بيروت-لبنان 1990ص1164 وكذلك عصام نور الدين ،معجم نور الدين الوسيط دار الكتب العلمية بيروت-لبنان بدون تاريخ ص1118.

([2])- ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق،ص 172.

([3])- حنان الأطرش :السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر العهد العثماني ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير والتاريخ الحديث جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة السنة الجامعية 2005–2006ص138.

([4])– ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبد للي :الجزائر في التاريخ ،العهد العثماني ،ج4المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1984ص107.

ومثال ذلك اعتماد الأتراك في سياستهم على العمل على تنصيب عشائر المخزن في الأماكن المهمة بإقليم الأوراس قصد مراقبة السكان والحيلولة دون اندلاع ثورة قد يكون فيها خطر على سلطة البايلك بالمناطق الأخرى من الشرق الجزائري. (1)

غالبا ما يكون منصب القيادة من نصيب رجال أظهروا إخلاصهم، وتبعيتهم لإدارة البايلك ، ومن أمثلة هذه المشيخات في الأوراس نجد مشيخة أولاد عبدي لجهات منعة ومشيخة أولاد بوضياف بالأوراس الأوسط والشمالي التي تولى بعض أفرادها منصب شيخ العرب*، وكان أخرهم سيدي العربي بن بوضياف الذي استولى الفرنسيون في عهده على الأوراس ثم أعادوا تنصيبه من جديد قائدا تحت سلطتهم، بالإضافة إلى الأحلاف القبلية الكبرى بالمناطق الجبلية مثل حلف البربر بنواحي مشونش الذي وجد المساندة من بيت بوعكاز** بالزيبان وحلف الأعشاش وحلف أولاد خيار، فضلا عن المشيخات المجاورة المرتبطة بالحكام الأتراك مثل مشيخة العرب "بيت بن قانة " بالزيبان ومشيخة قصر الطير بالهضاب العليا الغربية وأحلاف أولاد عبد النور وحلف الحراكتة الذي كان على رأس فرسانها بعض القادة من رجال البايلك المشهورين، مثل صالح باي الذي تولى قيادة حلف الحراكتة قبل أن ينصب بايا على قسنطينة (2) .

من أشهر المشيخات التي اضطر البايات للتعامل معها لدينا الحراكتة في ناحية عين البيضاء، والحنانشة في شرق البلاد وكانوا على اتصال دائم بتونس وقسنطينة وتعتبر

---

(1)– ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق،ص 132.

*– شيخ العرب : لقب اشتهر به من كان يحكم صحراء بايلك الشرق خلال الفترة العثمانية أو ما سمي في الفترة الاستعمارية الجنوب القسنطيني، وقد انفردت هذه المنطقة بهذه التسمية دون سواها من المناطق الأخرى، للمزيد من المعلومات انظر: محمد اوجرتي : أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني" مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2004– 2005 ص 75.

**- عائلة بوعكاز: تعتبر من أعرق العائلات بصحراء الجنوب القسنطيني يعتقد أنها من أصول هلالية ويعتبر الشيخ صخري بن يعقوب بن علي أبرز رجالاتها تتمتع منذ 1481بنفوذ واسع في المنطقة الممتدة من قسنطينة إلى ورقلة للمزيد من المعلومات أنظر:مختار هواري "سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870" مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر جامعة باتنة2008-2009ص ص11-12.

2-نصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ص ص 132-133.

هذه المشيخات الحارس الشرقي للبايلك، إضافة إلى توارث أسرة بوعكاز منصب شيخ العرب طيلة فترة الحكم العثماني قبل أن تنافسها أسرة بن قانة* فيما بعد.

أما الفريق الثاني فهو الرافض لكل أشكال السيطرة، ويرى بعض المؤرخين أن غياب الحكم المركزي لمنطقة الأوراس منذ وقت مبكر قد يعود إلى فترة الحكم الفاطمي للمنطقة [906م–996م] أدى إلى تعزيز النزعة الاستقلالية لدى سكان الأوراس، وبقيت المنطقة الأوراسية ممتنعة حتى أثناء العهد العثماني الذي شهد هو الأخر شن حملات سواء من بايلك قسنطينة أو من الأيالة التونسية وذلك للحد من الاعتداءات التي كان يتعرض لها العديد من المسافرين والحجيج المارين بمنطقة الأوراس. (1)

ومنه نلاحظ أن هذه العوامل عملت على إبقاء الأوراس محتفظا بوضعه الخاص المميز بالاستقلال الداخلي .

لقد ظهرت ثورات عارمة في الجزائر ضد سلطة الأتراك أبرزها حركة ابن الأحرش في شمال قسنطينة وعبد الله الزبوشي في رجاس لكن هذه الثورات لم تنجح لأنه كان ينقصها التنظيم العسكري والقيادة السياسية التي لا تكفي بالاعتماد على إثارة العواطف (2).

ولعل الحملات الانتقامية المفاجئة التي كان يقوم بها الحكام من حين لآخر، هي التي جعلت سكان الأوراس يرفضون الخضوع للأتراك ،حيث يعمد الحكام إلى استعمال هذا الأسلوب لفرض نفوذهم على السكان واستخلاص بعض الرسوم والضرائب ،فكانوا يتعقبون أثناء هذه الحملات العشائر الممتنعة وغالبا ما تنتهي هذه الحملات بالحصول على الغنائم الوفيرة والثروات الطائلة مثل: حملة شاكر باي عام1817على مناطق النمامشة كذلك حملة الباي مصطفى الوزناجي عام 1797على عشائر الحراكته والتي انتهت بإخضاعهم (3).

*- تعريف بن قانة :أسرة عريقة من وادي ريغ تحصلت على منصب شيخ العرب خلال العهد العثماني وظفرت به أيضا بعد الاحتلال الفرنسي ابتداء من 1839وكان ولاؤها لفرنسا تاما حيث ساهمت في التخفيف من حدة التمرد والثورات التي عاشتها البلاد . انظر محمد اوجرتي المرجع السابق ص 15.

(1)_ ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،130-131.

(2)- عبد الله شريط ،محمد مبارك الميلي :مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 1985، ص ص161-162.

(3)- نفسه ص135.

لقد كانت هذه الحملات سببا مباشرا في إعلان العصيان *والقيام بثورات عديدة من طرف بعض القبائل الأوراسية في أواخر العهد التركي مثل الثورات المتكررة التي عرفتها الجهات الشرقية والوسطى من الأوراس من1818–1823 والتي نتج عنها إضعاف سلطة البايلك في هذه المنطقة (1) .

سياسة الولاء في العهد الاستعماري:

تعيد فرنسا الغضب والتوتر الذي كان سائدا في أوساط الأهالي إلى سوء تصرفات أعوان فرنسا من الأهالي الذين عينتهم من رؤساء الأهالي وقياد وباشاغات ومكاتب عربية**وليس إلى الكولون أو الإدارة الفرنسية ونستشف من هذا التصريح طغيان النظرة الاستعمارية عليه.

وترجع السلطات الفرنسية سوء التسيير والمعاملة غير اللائقة لأعوان فرنسا من الأهالي الذين عينتهم إلى عوامل ومرجعية تاريخية تعود إلى العهد العثماني،*** حيث كان الباشوات والأغوات يستعملون جميع الوسائل لاستغلال الأهالي بهدف الحصول على أموال وثروات من جهة وجلب رضا السلطات العثمانية في اسطنبول عن طريق ناتج الإتاوات المفروضة على الأهالي إلى الباب العالي من جهة أخرى.(2)

صرح أحد ضباط المكاتب العربية البارون جيروم دافيد سنة1862 أمام الهيئة التشريعية الفرنسية :" مادام هناك وساطة بين الإدارة الفرنسية والأهالي المتمثلة في مسؤولي المكاتب العربية فإن ولاء الأهالي لفرنسا لن يكون تاما".(3)

---

*- يعرف العصيان بأنه انتفاضة مسلحة ضد السلطة القائمة دونما مشروع سياسي أو اجتماعي واضح بديل لمشروع السلطة ، فهو يختلف عن الثورة لأنه يهدف مثل الانقلاب إلى مجرد تغيير سلطة بسلطة أخرى ،لمزيد من المعلومات أنظر البخاري حمانة:فلسفة الثورة الجزائرية ط1 دار الغرب للنشر والتوزيع وهران2005ص42.

(1)- ناصر الدين سعيدوني : المرجع السابق ،ص136.

**- المكاتب العربية:مؤسسات استعمارية أنشأها المحتل بمقتضى مرسوم وزاري مؤرخ في الفاتح فيفري 1844،انتشرت فروعها في مختلف مدن الجزائر مهمتها إدارة شؤون العرب أي الجزائريين،وهي كما عرفها أحد رؤساء تلك المكاتب "فرديناند هيقونيت ":"بأنها حلقة وصل ما بين الجنس الأوربي الذي استوطن بالقطر الجزائري منذ عام1830والجنس الأهلي الذي يقطن البلاد من قبل ولا يزال إلى الآن..."وكان الهدف من تأسيسها تحقيق أهداف إستراتيجية كثيرة . لمزيد من المعلومات أنظر صالح فركوس :إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871م منشورات جامعة باجي المختار عنابة2006ص ص18 -19.

***- تتبرأ فرنسا وتتحجج بأن قوانينها التي أصدرتها في حق الأهالي ليست جديدة وإنما تعود إلى ما قبل الاحتلال أي إلى العهد العثماني الذي كان فيه الأتراك يتصرفون بنفس الطريقة مع الأهالي ،فتعيين شيوخ القبائل والباشاغات والمكاتب العربية إنما هو امتداد لما كان يعانيه ويعرفه الأهالي في العهد العثماني أي أن هذه الإدارات كانت عبارة عن واسطة بين الأهالي والسكان مثلما كانت سابقا في عهد الحكم العثماني.

-(2) Depont : les troubles insurrectionnels de l’arrondissent de Batna p 256

(3) -ibid :P :257

أشار بيجو"Bugeaud" في إحدى مراسلاته في 9أكتوبر1844أن على السلطات الفرنسية منح المسؤوليات الخاصة بالأهالي وإسنادها إلى مسؤولين من الأهالي تختارهم الإدارة الفرنسية حسب ولائهم وأهميتهم في قبائلهم وحجم أعراشهم في أوساط الأهالي ويجب على الإدارة الفرنسية أن تراقبهم وتوجههم وتقوم بمكافأتهم تدريجيا عن طريق ترقيتهم [1].

صرح النائب في البرلمان الفرنسي أوبري " AUBRY "في مداخلته أنه تم تعيين لجنة من طرف الحاكم العام بطلب من المجلس الأعلى تحت إشراف السيد" مورينيو*" والذي قام سنة 1913بإدخال تعديلات قصد تحسين الأوضاع المادية والمعنوية للقياد وخرجت لجنة مورينيو بعدة توصيات أهمها السماح لأبناء العائلات الكبرى الموالية للإدارة الفرنسية والذين قدموا خدمات جليلة لها بالاستفادة من هذا القانون وتعيينهم في هذه الوظائف حسب نفوذهم في المناطق التي عينوا للعمل فيها.

إن اختيار القياد يجب أن يخضع لعدة شروط معقدة منها:قوة شخصيتهم ومدى تأثيرهم على محيطهم ومكانتهم العائلية بالإضافة إلى الخدمات التي قدموها هم أو أسلافهم للإدارة الفرنسية مع ضرورة تخصيص دروس تعليمية خاصة للأعوان من الأهالي في مدرسة شؤون الأهالي بالجزائر العاصمة كل ثلاثة أشهر، وإجبار الأعوان من الأهالي المعينون حديثا إجراء فترة تكوينية تدوم من شهرين إلى ثلاثة أشهر. [2]

فيلاحظ في دائرة باتنة وخاصة في البلديات المختلطة:عين التوتة،بريكة، بلزمة، أن شيوخ القبائل يفتقرون إلى الخبرة والحنكة في إدارة الشؤون نتيجة ضعف مستواهم في كثير من الميادين. [3]

أصدرت السلطات الفرنسية قرارا ينص على أن الأعوان من الأهالي (الشيخ –المقدم) يجب عليهم في نطاق الدفاع الوطني تقديم عدد من العمال يساوي 10000/6من مجموع السكان الذين هم تحت إمرتهم، فكان على شيخ سقانه بلوديني** تقديم 26عاملا من الأهالي لأنه يشرف على منطقة عدد سكانها 4384 نسمة.[4]

([1])-Depont :op-cit,P 256

*مورينيو :نائب سابق ورئيس المجلس العام لقسنطينة ورئيس بلديتها .

([2])- Depont :op-cit,P P 259-260.

([3])-IBID,P269.

**- بلوديني : هو الحاج محمدي حاج محمد بن لوديني المدعو بلوديني 1863-1933 بسقانة.

([4]) DEPONT OP.CIT P 269

من اجل تحقيق السيطرة عمد الاحتلال الفرنسي للأوراس ومن خلال الحكم العسكري المتمركز بباتنة إلى فتح فروع له عبر منطقة الأوراس، وأثناء تنصيب الحاكم العسكري في كل من تازولت وتكوت بدأت القيادة العسكرية في البحث عن شخصيات لها تأثير كبير على السكان تسند إليهم مهام قيادية، ومن هذه العائلات ذات النفوذ في المنطقة نجد: عائلة بن قانة: أصلها من فرجيوة ونفوذها في بسكرة والزيبان.

عائلة بن شنوف: وهم قبيلة أولاد صولة قرب سيدي عقبة ونفوذها في الأوراس وخنشلة.

عائلة بوعكاز: وهم من الصحراء ويعرفون بالدواودة ونفوذهم بالصحراء.

عائلة بن حسين: وتعرف بعائلة بن ناصرو نفوذها خنقه سيدي ناجي والزريبة

وتتمثل مهمة هؤلاء في:

1- تطبيق الأوامر الصادرة من الضباط العسكريين.

2- مراقبة تحركات السكان وضبط سياستهم .

3- استخلاص الضرائب بوسائل التهديد والقهر. [1]

كما استطاعت السلطات المحلية للاستعمار بأن تضمن ولاء عدد من النخبة الدينية الممثلة في مشايخ الزوايا مقابل حصول هؤلاء على امتيازات ومصالح إقطاعية ،ومنذ 1880[*]فقدت الطرق الصوفية والزوايا دورها السياسي والثوري في المجتمع ولم يعد بالإمكان الحديث عن الزاوية كملجأ للثوار وكمؤسسة ثقافية متحررة من كل ارتباط من السلطة الرسمية للاحتلال، وابتداء من هذا التاريخ دخلت الطرق الصوفية مرحلة جديدة وصارت وسيلة للهيمنة النفسية على المجتمع الجزائري لصالح الاستعمار. [2]

([1])- محمد العيد مطمر:التنظيم الإداري في عهد الإحتلال الفرنسي (حوز أريس):تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1914 انتاج جمعية أول نوفمبر باتنة ص 224.

*- كان لفشل المقراني سنة 1871أثره العميق على الطرق الصوفية إذ كانت الطريقة الرحمانية قد ضربت ضربة قاضية من طرف الاستعمار وتم تمزيقها إلى أكثر من عشرين زاوية فرعية إلى درجة أن الملاحظ يعتقد أنها أعدمت تماما إضافة إلى الأمر الصادر سنة 1871 بغلق جميع الزوايا التي كانت مراكز للتعصب ومكان لتجمع الثوار مما أدى إلى جمود الطرق الصوفية منذ1880 وضعف روحها في مقاومة الاستعمار لمزيد من المعلومات أنظر الطاهر عمري (النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900-1940) بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الامير عبد القادر ،2003_2004ص61.

([2])- الطاهر عمري :النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900–1940. بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية كلية الأدب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ السنة الجامعية2003–2004 ص .62

الفصل الثاني

حالة الأوراس في مطلع القرن العشرين

المبحث الأول: الحالة السياسية :

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر صدر منشور وزاري عن السلطة الفرنسية في 01 نوفمبر 1834 وضع حدا لتداخل الصلاحيات ما بين الحاكم العام والإدارة المدنية حيث حدد صلاحيات كل طرف،[1] وأمام عجز السلطات الاستعمارية على تسيير شؤون الأهالي بدأت تفكر في إسناد هذه الأمور إلى هيئات عرفت في ما بعد بالمكاتب العربية وهي هيئة جديدة خاصة بتسيير أمور الأهالي[2] .

ثم جاء دستور 1848 الذي نص على أن بلاد الجزائر جزء لا يتجزأ من البلاد الفرنسية، ثم سنت في 15 ماي 1869 قانون تقسيم الجزائر إلى قسمين مدني وعسكري وجعلت المدني منه في الإقليم الشمالي والذي قسم إلى ثلاث مقاطعات الجزائر قسنطينة وهران وجعلت الجنوب مجزأ إلى أربعة مناطق والكل تحت تصرف الإدارة الاستعمارية [3] .

لم تتوقف الإدارة الاستعمارية عند هذا الحد بل أعقبتها بسن عدة قوانين منها سيناتوس كونسليت 1863 الذي قسم القبيلة إلى دواوير وهي الخطوة الأولى نحو الملكية الفردية وذلك بإنشاء ملكيات الدواوير والبلديات، ثم جاء قانوني 1873–1887 العقاريين الذين جاءا كخطوة أخرى سرعت عملية التفكيك حيث فرضا تقسيم أراضي القبائل المشتركة لأنهما اعتبرا الملكية الجماعية غير قانونية في الجزائر.[4]

ثم أضيفت إليها القوانين الاستثنائية التي أصدرتها السلطات الاستعمارية بشأن الجزائريين نذكر منها قانون الجنسية الصادر سنة 1865 وقانون الأهالي (الانديجينا)،[5] دون أن ننسى قانون كريميو في 24 أكتوبر 1870. الذي منح الجنسية الفرنسية لليهود مضيفا

1 – Depont op.cit. p56.

2_ P.Boyer,la creation des bureaux arabes departementaux ,revue Africaine ,Tome XCII, n434-435,1935,p98.

3–عبد الرحمن الجيلالي تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الثقافة بيروت 1980 ص 33 .

4– صالح عباد : الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830–1913 ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة بدون تاريخ ص 174.

5– أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائرج3 دار البصائر الجزائر 2007 ،ص16.

مزيدا من معاناة الجزائريين الذين يرفضون الرضوخ لليهود [1] والذي سوف يلغي فيما بعد من طرف حكومة فيشي بتاريخ 7 أكتوبر 1940.[2]

إن قانون 19 ديسمبر 1900 أعطى للجزائر الاستقلال المالي وأصبح لها ميزانية خاصة موضوعة تحت تصرف مجالسها وبذلك أعطيت الحرية للكولون في إدارة الشؤون العامة بالجزائر، [3] وكان للسياسة الفرنسية في الجزائر و قوانينها الجائرة ردود أفعال تباينت بين القبول من طرف فئة قليلة أظهرت ولاءها لفرنسا، وأغلبية رافضة ترجمت رفضها هذا بإعلان الثورات والانتفاضات التي انتشرت عبر ربوع الوطن.

سجل الأستاذ محمد فريد وجدي صورة عن مأساة الشعب الجزائري التي أدهشته خلال زيارته للجزائر سنة 1901 حينما قال: " يعامل المسلمون في الجزائر بقوانين خاصة في غاية الشدة والصرامة، فهم محرومون من حرية الكتابة وحرية الاجتماع بل ومن حرية السفر والانتقال".[4]

لا يمكن الحديث عن الغزو الفرنسي للأوراس دون الحديث عن مقاومة الحاج احمد باي الذي أصبح جزء من ملحمة سكان الأوراس بعد سقوط قسنطينة ولجوئه إليها حيث رحل إلى النمامشة بالأوراس الشرقي ثم إلى وادي ريغ ثم إلى الحضنة ومنها إلى جبال أولاد سلطان بالأوراس الغربي خلال سنة 1843 ومكث بها أكثر من سنة ونصف، [5] ثم اتجه نحو منعة وبسبب مطاردة الجنرال بدو "Bedeau" فر إلى أولاد عبد الرحمن في قرية كباش أين سيجده الكولونيل كنروبير "Canrobert"[6] .

---

1 – Robert cornevin :l'histoire de l'Afrique 2، l'Afrique précoloniale payot paris ،1976 p 520.

2– شارل اندريه جوليان: إفريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ت: المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر– الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1976، ص 301.

3– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ج2 معهد البحوث والدراسات العربية دار نافع للطبع بدون تاريخ ص 89.

4–عبد الرشيد زروقي : جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر1913–1940 ط1 دار الشهاب بيروت لبنان 1999 ص 50 .

5– مسعود عثماني: المرجع السابق ص ص 52–53.

6 – charles feraud : la chute de hadj Ahmed bey et du beylicat de Constantine ; edit, Grand livres Alger 2006, p 152.

قرر الحاكم العام للجزائر تأسيس لمباز الجديدة سنة 1844 والتي كانت تحت ادارة الكولونيل كاربيسيا جون لوك "Carbuccia Jean luc"[1] لكن الأوراس انتفض ضد الوجود الفرنسي وكان أول من قام بالدعوة إلى القتال والعمل على المقاومة والنضال المسلح هم أهالي الوادي الأبيض بالأوراس سنة 1848، ثم كانت ثورة قبيلة الزعاطشة في 25 شعبان 1265هـ/ 16 جويلة 1849 بزعامة بوزيان،[2] بسبب الضرائب حيث انطلق كونروبير "Conrobert" بحملة عسكرية من منطقة بلزمة أين وجد مقاومة عنيفة من طرف سكان نارة، وكانت نتيجة هذه المقاومة هو مقتل جميع الثوار الذين كانوا يدافعون عنها وتدمير القرية بأكملها، [3] تليها ثورة سي الصادق * سنة 1859 الذي ينتمي إلى أولاد سيدي منصور والذي كان مرابطا بجبال أحمر خدو، [4] تليها ثورة واحة العمري 1871 التي جاءت ضد العائلات الموالية لفرنسا التي قادها السيد محمد من أولاد بوزيد ضد بولخراص بن قانة بقيادة الجنرال كانتري والتي انتهت بتخريب الواحة.

تأتي ثورة 1879 لتترجم العمل الثوري ضد الموالين لفرنسا (اغتيال قائد بن سليمان ثم قائد أولاد داود) وذلك لأنهما يقودان مجموعة من عملاء فرنسا للقضاء على الثورات المناهضة للاحتلال. [5]

1 – l'echo des francais rapatries d'outre-mer ;n° speciale BATNA n°31 1984 p 5

2– عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: المرجع السابق ص 286.

3 –Mohamed Mansouri : la longue resistance du peuple Algerien ;journal el moudjahid n°2843.MARDI 20 AOUT 1974. P2 .

*– هو الشيخ محمد الصادق بالحاج الطاهر بلقاسم بن الحسين من عرش أولاد أيوب بجبل احمر خدو جنوب جبل أوراس ، أسس زاوية في قرية لقصر، قاوم الاستعمار الفرنسي من أشهر معاركه معركة مشونش في 1844/03/15 وقيادته لثورة 1859 القي عليه القبض وحكم عليه بالإعدام غير أن نابليون خفف له الحكم الى النفي، توفى في سجن الحراش ونقل رفاته إلى احمر خدو حيث دفن. أنظر: محمد الطاهر عزوى : نبذة عن حياة الشيخ الصادق بن الحاج وبعض معارك الحرية ضد الاحتلال الفرنسي– الأوراس نظام التركيبة الاجتماعية جمعية أول نوفمبر ص ص 189–198 وأيضا انظر محمد العربي الزبيري: مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي ش.و.ن.ت. الجزائر 1972 ص ص 82–83.

4– محمد العربي الزبيري: مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي ش.و.ن.ت. الجزائر 1972 ص ص 82–83.

5– عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ط 1 ، دار الغرب الإسلامية بيروت 1997 ص 149.

إضافة إلى أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية قاد هذه الثورة الشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمن المعروف ببوبرمة من عرش بني بوسليمان وتكمن أهمية هذه الانتفاضة في أنها أصبحت منبعا للعزة والاهتمام بالمنطقة إذ كان وراءها مسألة التنازع بين صفي بن قانة وبوعكاز ومحاولة الفرنسيين تفريغ حكم القيادات من محتواه وفرض الحكم المدني وكان الكولون يعتقدون أن انتفاضة الأوراس انما هي ضد الحكم المدني(1) .

مما يلاحظ على المقاومات التي اندلعت في القرن 19 أنها تتميز بكونها ذات قاعدة شعبية ريفية وذات تواصل واستمرار والاهم أنها تتزعمها قيادات روحية (2) وفي هذا الإطار ذكر بعض الباحثين الفرنسيين وهو كلوردنفاتن " أن الزوايا في الجزائر كانت تشكل أقطابا للمعارضة وخلايا للرفض وموطن للانتفاضة المسلحة..." (3)

مع بداية القرن العشرين واجه الجزائريون ضغوطات مهينة من طرف الحكام المحليين والمجلس ونوابهم من القياد الذين يخضعون لسلطتهم مباشرة حيث يتقنون فن تعذيب المسلمين عن طريق قانون الأهالي، وازداد نفوذهم بعد سنة 1902 حيث صاروا وكلاء المحاكم القمعية ولا يتحكم فيهم نواب الوالي وبالتالي فلا يوجد من يراقبهم أو يتحكم فيهم بالإضافة إلى ذلك فقد تقرر سنة 1908 أن يقوم القياد بتعيين المستشارين العامين بدلا من انتخابهم، ونستنتج من ذلك أن الحكام المحليين ونوابهم القياد قد اضطهدوا السكان المسلمين وفي نفس الوقت استفاد الأوروبيون والقياد من أموال طائلة جمعوها من الغرامات على حساب الجزائريين(4).

---

[1]– أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية من 1860–1900 ج1 ط1 دار الغرب الإسلامية بيروت 1991 ص 307.

[2]– عبد النور خيثر–سعيدي مزياني– بوقجاني أحمد– منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1951 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 المطبعة الرسمية بئر مراد رايس بدون تاريخ ص 221.

[3]– عبد العزيز بديار: مقاومة الزوايا للاستدمار الفرنسي في كتابات ذوي القربى من العرب والفرنسيس ، جريدة الشروق العدد 2444، السبت 1 نوفمبر 2008 الموافق ل 03 ذو القعدة 1429 هـ ص 17.

[4]– عمار بوحوش : المرجع السابق ص 210.

إنّ أهمّ ما ميز فترة القرن العشرين هو وصول"شارل جونار* " إلى الجزائر وتعيينه والي عام والذي سبق له أن قدم تقريرا سنة 1892 أشار فيه إلى ضرورة إعادة النظر في النظام القائم في الجزائر، وطالب بإعطاء بعض الحقوق للمواطنين الجزائريين كما تميزت سياسته بالتناقض الصارخ حيث اتبع سياسة تعسفية لان الجزائر في مطلع القرن العشرين عرفت إجراءات قمعية تتمثل في إنشاء نظام جديد يعرف بالمحاكم الرادعة واتبعها بتجديد قانون الأهالي كما اتبع إجراءات اضطهادية تعرف بمنشورات جونار [1].

لم تنقطع المقاومات الشعبية مع مطلع القرن العشرين بل استمرت في منطقة الأوراس منها ثورة 1911 بأحمر خدو وثورة أولاد سلطان 1916 في منطقة عين التوتة والتي امتدت إلى مناطق شاسعة من الأوراس. [2]

السؤال الذي يطرح نفسه ما هو الدور الذي لعبته الطرق الصوفية** خاصة في مطلع القرن العشرين؟

*- ولد شارل جونار عام 1857 تولى عدة مناصب منها رئيس مكتب الحاكم العام ومدير الشؤون الإفريقية في وزارة الداخلية في 1884، حكم الجزائر ثلاث مرات الأولى من 3 أكتوبر إلى جوان 1901 والثانية من ماي 1903 إلى 28 فيفري 1911 ثم عاد بعد الحرب العالمية الأولى انظر . Jeanne et André Brochier : le livre- d’or de l’Algérie . dictionnaire passees et contempraines 1937,p 173.

1- إبراهيم مياسي: إرهاصات الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1914 مجلة المصادر العدد 65 المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر رويبة 1423هـ/ مارس 2002 ص ص132-134.

2. عبد القادر زبادية: وثيقتان عن ثورتي الأوراس لسنتي 1859-60-1879 مجلة الاصالة عدد خاص عن تاريخ منطقة الأوراس العدد 63 اوت سبتمبر 1978 ص 204.

**- عرف بن خلدون الصوفية بقوله " وأصلها العكوف عن العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، أما كلمة الصوفية فقد اختلف الباحثون في اشتقاقها فقيل من الصفاء أو الصفة او الصف الأول أو من الصوف وهو رأي اغلبية الباحثين حيث كان الصوف اللباس الغالب على الزهاد لمزيد من المعلومات انظر فيلالي مختار الطاهر نشأة المرابطين والطرق الصوفية ط1 دار القرافيك للطباعة والنشر باتنة بدون سنة ص 11.

تعتبر منطقة الأوراس مركزا لعدد من الطوائف الدينية والطرق الصوفية ابرزها زوايا طولقة وأولاد جلال والهامل والتيجانية في تيماسين وقمار، والقادرية في وادي عبدي كانت توجد بينها حزازات وخصومات وصراعات وتنافس اختارت زاوية التيجانيين التعاون مع فرنسا منذ البداية كما مالت زاوية طولقة الرحمانية إلى السلطات الفرنسية. (1)

صرح شكيب ارسلان* قائلا : "انه من الأسباب الموضوعية التي كانت من وراء بقاء دوام الاستعمار الفرنسي الصليبي في ديار المسلمين يعود إلى الخيانات الروحية حيث كانت الطرق الصوفية العين الساهرة على حماية مصالح الاستعمار بما يلقاه شيوخ الطرق الصوفية من تبجيل وهذا بعد شراء ذممهم بدراهم بخسة" (2)

نلاحظ ان هذا الكلام فيه الكثير من التجني على الطرق الصوفية حيث لم تكن كلها مؤيدة للاستعمار بل هناك من وقف ضد فرنسا رافضا وجودها حاملا لواء الجهاد مثلما قامت به الزاوية الرحمانية بأولاد عوف حيث كان للطريقة الرحمانية وزاويتها دور كبير في مقاومة الاحتلال (3) وتنسب معظم الجماعات الدينية في منطقة الأوراس تقريبا إلى الطريقة الرحمانية والتي كان لمعظم زواياها موقف ايجابي من القضية الوطنية، (4) ففي باتنة كانت هذه الطريقة هي المهيمنة حيث أحصى ضباط المكاتب العربية أنصارها إلى ما يزيد عن 20000 مريد.(5)

---

[1]. يحي بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1986 ص 232.

*– شكيب ارسلان (25 ديسمبر 1869_ 9 ديسمبر 1946) ولد بقرية الشويفات قرب بيروت لبناني اشتهر بلقب امير البيان بسبب كونه اديبا وشاعرا بالإضافة إلى كونه سياسيا تأثر بالسيد جمال الدين الأفغاني واقتدى به في منهجه الفكري وحياته السياسية وكان شديد الحماس والتأييد للخلافة الإسلامية العثمانية من أشهر كتبه الحلل السندسية " لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم و "تاريخ غزوات العرب" و عروة الاتحاد" وحاضر العالم الإسلامي ويعد واحدا من كبار المفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية.انظر www.wikipedia.com

[2]. محمد الأمين بلغيث: تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة ط1 دار البلاغ للنشر والتوزيع الجزائر، دار كثير بيروت، لبنان 2001، ص 103

[3]. صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها دار البراق لبنان، 2002، ص 99

[4]. عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الاستعمار ...المرجع السابق، ص 356.

[5]. صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى دار العلوم والنشر والتوزيع ص 285.

تفطن خبراء الاستعمار إلى الدور العدائي المزدوج الذي لعبته الطرق الصوفية ضدهم فعملوا على تقليم أظافرها وتدجينها، ويقصد بالدور المزدوج المحافظة على الوحدة الوطنية والمحافظة على القيم والتعاليم الإسلامية والدعوة إلى الجهاد والاستشهاد دفاعا على الدين والوطن(1)، فبعد 1882 تم تدجين الزوايا بعد ان تلاشى العديد منها إذ توقف نشاطها نذكر من بينها زاوية سيدي المصمودي وزاوية قرقور* وهناك أيضا زاوية سيد احمد بلقاضي** في الأصنام وسي المقران في مدوكال قبل ان تتخلى عن المجالات الدينية والتربوية لصالح الاستعمار(2) في حين تمكنت زوايا أخرى موالية لفرنسا من تطوير نشاطها على غرار عين شفاعة في دوار عين العصافير المسيرة من طرف أولاد عبد الصمد وزاوية منعة المسيرة من طرف بن عباس وزاوية طولقة بقيادة آل عثمان.(3)

لم تأت الحرب العالمية الأولى حتى تدجنت الطرق الصوفية وأصبحت ضالعة أحيانا إراديا وأخرى بطريقة غير إرادية في ركاب الاستعمار ولعل ابرز ظاهرة شهدتها هذه الفترة هي اختفاء روح الجهاد عند هذه الطرق التي أصبحت أداة لتنفيذ أوامر ورغبات الاستعمار مثل تخدير الشعب وتأييد السياسة الاستعمارية فأصبحت هذه الزوايا تتنافس فيمن تملك أكثر عدد من الأراضي مثلما آل إليه حال آل دردور الذين أصبحوا ملاك أراضي شاسعة بلامبيز. (4)وازدادت ثراء وأصبح القسم الأكبر من الميزانية يصرف من

---

1 -أبو القاسم سعد الله :ابحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج 3، المرجع السابق، ص 18.

*– زاوية قرقور: يعود تأسيس زاوية قرقور إلى الولي الصالح سيدي احمد بن بوزيد الذي انزوى بدشرة القرقور بجبل تلات وكان آخر شيوخ هذه الزاوية قبل الاحتلال هو سيدي محمد بن سي بلقاسم مقدم الطريقة الرحمانية بنواحي بلزمة لمزيد من المعلومات انظر ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ، ص 146.

**– يعود تأسيس زاوية احمد بلقاضي إلى احد أبناء بن القاضي الشهير الذي كان في أواخر العهد الحفصي عاملا على بجاية وبونة قبل ان يتحالف مع الاخوين بربروس وبعد مقتله في معركة ثنية بن عائشة توجه ابنه الثالث جهة الأوراس وأسس زاوية بجهة جرمة والتي كانت مواليه للبابلك ثم للاحتلال انظر ناصر الدين سعيدوني :المرجع السابق، ص145.

2. عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان قرة الاستعمار الفرنسي، المرجع السابق، ص 360

3. ابو القاسم سعد الله ابحاث واراء ...،ج3 ، المرجع السابق، ص 18.

4. عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان...، ، المرجع السابق، ص 363.

طرف عائلة المرابط* على حساب الزاوية [1] وقد وصفهم أبو القاسم سعد الله بقوله "إن معظم رجال الطرق الصوفية أصبحوا مدجنين ينفعلون ولا يفعلون، ويأتمرون ولا يأمرون" ومن ابرز هذه الطرق خلال العشرينيات الطريقة التيجانية والعليوية وبعض فروع الرحمانية[2]أي أن الزوايا انتقلت من العداوة الصارخة إلى الحياد مرورا بمرحلة التفرج وانتهاء بمساندة فرنسا والوفاء لها. [3]

لم تكن الطرق الصوفية في مطلع القرن العشرين تساير الركب وأصبحت غير قادرة على الثورة الجماعية فحل التنافس محل التفاهم وتغلبت المصالح المادية عند الرؤساء على مصالح الطريقة ولم يعد للروحيات عندها أي اثر.

لم تستنفذ الطرق الصوفية عشية الحرب كل طاقاتها بل ساهمت في تهدئة السكان خلال الحرب واستمرت السلطة الفرنسية في توظيفها بعد الحرب العالمية الأولى لمعارضة التيارات السياسية والإصلاحية التي ولدت في الجزائر منذ 1920. [4]

من الطبقات الموالية لفرنسا ظهور طبقة الأسر المتنفذة وهي شبيهة بطبقة النبلاء في أوروبا أخذت تتحكم في الرقاب وقدر لها أن تلعب دورا خطيرا جدا خلال فترة الاحتلال الفرنسي ومن فروعها جاءت طبقة القياد الذين لعبوا دورا قذرا خلال الانتفاضات، إن

---

*- تطلق كلمة مرابط في المغرب على كل من يثير إعجاب الناس لورعه ونسكه، واعتقاد الناس في المرابط يقوم على أساس الفكرة القائلة بان البركة تفيض على الولي ثم تنتقل إلى ذريته فيصبحون جميعا مرابطين يلتمس الناس منهم= =البركة، وهناك اعراش كاملة تتصف بصفة المرابطية للمزيد من المعلومات انظر حنان الاطرس المرجع السابق، في حين يعرف البعض المرابطين بالرباط وهو كما عرف عند العرب قديما هو بقاء المتطوعين المسلمين في الثغور التي تفصل بين البلدان التي فتحوها والأخرى فيكونون حراسا للحدود والأماكن التي فتحها المسلمون وقد حرف مصطلح مرابط إلى الفرنسية بمرابو (marabout) للمزيد من المعلومات انظر عبد الله الركيبي :الجزائر في عيون الرحالة الانجليز في ربوع الأوراس ، مجلة الذاكرة ،عدد5 ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر 1998، ص ص 238_239.

[1]- عبد الحميد زوزو، الأوراس ابان...، المرجع السابق، ص363.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، 1830- 1954، ج1، دار البصائر الجزائر، 2007، ص ص 322- 329.

[3]- ابو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ،ج3 المرجع السابق، ص 22.

[4]- عبد الحميد زوزو الأوراس إبان... ،المرجع السابق، ص 364.

اختيار القياد " les caids" يجب أن يخضع لعدة شروط معقدة منها: قوة شخصيتهم* ومدى تأثيرهم على محيطهم ومكانتهم العائلية،** إضافة إلى الخدمات التي قدموها هم وأسلافهم[1] للإدارة الاستعمارية، ويجب على زعماء الأهالي "القياد" ان يسهروا على تحديد حجم الضرائب وجمعها، وهاتان العمليتان ذات أهمية كبيرة بالنسبة للادارة الاستعمارية حيث منحتهم صلاحيات واسعة في هذا الشأن، فكانت تعيد الغضب والتوتر الذي كان سائدا في أوساط الأهالي إلى سوء تصرفات هؤلاء الأعوان من الأهالي الذين عينتهم كرؤساء على القبائل وقياد وباشاغات، وليس إلى الكولون أو الإدارة الاستعمارية،[2]ونستشف من هذا التصريح انه تطغى عليه النزعة الاستعمارية، حيث اختزلت المشاكل التي يعاني منها الجزائريون في ولاء الأعوان والذين تتحمل فرنسا وزر تعيينهم خاصة وأنهم استغلوا الفرصة فتعدوا على صلاحياتهم وقاموا بابتزاز الأهالي عن طريق الاعتداء على ممتلكاتهم وجمع الضرائب بطريقة انتقائية وغيرها من التصرفات الأخرى من الاعوان الذين كانت تعتمد عليهم فرنسا في تسيير الأمور، كانوا يفتقرون إلى الحنكة الإدارية لذا خصصت دروسا تعليمية خاصة للأعوان من الأهالي في مدرسة شؤون الأهالي بالجزائر العاصمة " école des affaires des indigènes d’ Alger" كل ثلاثة أشهر"[3]

لتحسين أوضاع أعوان الإدارة من الأهالي تم تعيين لجنة بطلب من الحاكم العام بالجزائر، ورئيس المجلس العام لقسنطينة، ورئيس بلدية قسنطينة في سنة 1913 طالبت بإدخال تعديلات لتحسين الأوضاع المادية والمعنوية للقياد وعرفت هذه اللجنة باسم مورينو "morinaud" وخرجت بالتوصيات التالية:

1. ترتيب أعوان فرنسا من الأهالي على أقسام ومراتب وبهذه الطريقة يتم تقديم تعويضات مالية ومعنوية لهم.

- الرتبة الخامسة 1200 فرنك.

*– انظر ملحق رقم (3) ص 124

**– انظر ملحق رقم (4) ص 125

1 - .Depont : OP.Cit , p 257

2- ibid pp 255-256.

3- ibid, p 257.

- الرتبة الرابعة 1600 فرنك.
- الرتبة الثالثة 2000 فرنك.
- الرتبة الثانية 2500 فرنك.
- الرتبة الأولى 3000 فرنك.
- الرتبة الخاصة 4000 فرنك.

2. تخصيص قرض خاص لتشجيع ومكافأة أعوان فرنسا من الأهالي.
3. إنشاء صندوق خاص بالتقاعد يستفيد منه أعوان فرنسا.
4. السماح لأبناء العائلات الكبرى الموالية للإدارة الاستعمارية بالاستفادة من هذا القانون وتعيينهم في الوظائف حسب نفوذهم. (1)

كان رد فعل الحكومة الفرنسية الاستجابة لمطالب هذه اللجنة عن طريق تخصيص ميزانية سنة 1915 بلغت قيمتها 250000 فرنك فرنسي. (2)

من المطالب المستجابة أيضا إصدار دليل خاص بتوظيف أعوان فرنسا من الأهالي حيث سيدخل حيز لتطبيق سنة 1924 ويشترط هذا الدليل على كل فرد من الأهالي مرشح لتولي مسؤولية معاون أهالي "adjoint indigene" أن يثبت بعد إجراء الامتحان انه يجيد الفرنسية قراءة وكتابة.

نستنتج من ذلك أن السلطات أخذت العبر والدروس من الثورات الشعبية التي قامت معظمها بسبب تصرف شيوخ الزوايا أو رؤساء القبائل الذين تم تعيينهم بطريقة عشوائية والذي كان معظمهم طاعني السن لا تتوفر فيهم الشروط لتسيير أمور الأهالي فاستغلوا مناصبهم في ابتزاز الأهالي في مجالات عدة.وأمام هذا الواقع أقرت لجنة التحقيق التي أوفدتها السلطات الاستعمارية أن الأهالي ثاروا ضد تصرفات القياد الاستبدادية مما نتج عنه ظهور حركات تمرد. (3)

ظل القياد حسب رغبات المستوطنين مجرد مساعدين بلديين، لم تطبق الإدارة الاستعمارية من جملة تعليمات سياسة الأهالي سوى بعض الوصفات الإدارية الجاهزة مثل

---

1 . Depont, op cit : 258- 260.

2 . Ibid p : 261

3 . Jean pierre marin: au forgeron de Batna imp l'harmattan france,2005 p79.

ترصيع صدور أبناء العائلات الكبرى بالنياشين، لكنها لم تفتح في وجوههم على نطاق واسع مدارس لتكوين الأعيان ولا فروعا خاصة بالقيادات. (1)

كان ضباط المكاتب العربية، يتبعون سياسة متشددة ومتعسفة إزاء الأهالي واشتد هذا الأسلوب في الأرياف والبوادي (2) مما أدى بأحد ضباط المكاتب العربية المدعو البارون جيروم دافيد إلى الإقرار أمام الهيئة التشريعية الفرنسية : "ما دام هناك وساطة بين الإدارة الفرنسية والأهالي والمتمثلة في مسؤولي المكاتب العربية فان ولاء الأهالي لفرنسا لن يكون تاما"(3)

شجع الضباط التنافس والصدام بين مختلف القوى التقليدية النافذة في المنطقة وهذا عن طريق تأليب الأسر على بعضها البعض مثل بن شنوف وورثة بوعكاز وبن قانة كما كان عليه الأمر منذ عهد الأتراك. (4)

من صور هذا الصراع الخصومات بين عائلة بن قانة وعائلة بن شنوف المنحدرة من عائلة بوعكاز حول السيطرة والنفوذ السياسي والقبلي حيث حرضت جماعة بن شنوف السكان ضد أولاد بن قانة حتى يثبتوا للسلطات الفرنسية عجزهم عن أداء مهامهم فينفتح المجال أمام أولاد بن شنوف ليحتلوا أماكنهم،(5) ونتيجة لهذا الصراع عين من عائلة بن شنوف علي باي ميهوب قائدا لبني بوسليمان في منطقة احمر خدو ثم عين سنة 1901 قائدا على أولاد رشاش بنواحي خنشلة في حين مكث إخوته في منطقة الأوراس، وكان هدف السلطات الاستعمارية هو تركيز سلطة بن شنوف على منطقة الأوراس وإبعادهم عن منطقة الزاب وقامت بتأليب عائلة من المرابطين ضدهم وهم بنو ناصر في خنقة سيدي ناجي. (6)

---

[1]– شارل روبر اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1817 –1919 ج2 دارالرائد للكتاب،الجزائر،2007،ص59.

[2]– يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ط1، المرجع السابق ،ص 237.

[3] - Depont. OP.cit. p 257

[4]– شارل روبيراجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871 1919 المرجع السابق، ص 60.

[5]– يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر... المرجع السابق، ص ص 237 –238.

[6]– شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871– 1919 المرجع السابق، ص 61.

اما عائلة بن قانة التي كان لها نفوذ كبير على منطقة الزاب فقد تحصل احد أبنائها المدعو سي محمد الحاج بن قانة سنة 1901 على رتبة باش اغا، ولم يسلم بدوره بتأليب احد خصومه ضده في منطقة الزاب يدعي دباح بن علي وهو من أحفاد بوعكاز. (1)

مع نهاية القرن 19 نجح الفرنسيون في إضعاف القيادات المحلية فعندما بدأت هذه الأخيرة تنقرض بالتدرج كان الفرنسيون يغرسون إلى جانبها قيادات جديدة ليس لها أصول ولا تاريخ وإنما هي قيادات إدارية وظيفية. (2)

نتيجة لسياسة فرق تسد التي كانت تنتهجها السلطات الاستعمارية تخلى الأهالي شيئا فشيئا عن ثقتهم المطلقة في نفوذ كبريات العائلات الاروستقراطية خاصة وان إدراج القياد في سلك الوظيفة العمومية في سنة 1918 كان بمثابة الخاتمة لهذا التطور فأصبح القياد في نظر المجتمع الأصلي ينتمون إلى دواليب الإدارة، وبمجرد أن أصبحوا مواطنين فرنسيين صار الناس ينظرون إليهم كأدوات طيعة بين أيدي السلطات الاستعمارية.(3)

وإذ أردنا تتبع الحالة السياسية في الأقاليم الكبرى المكونة لمنطقة الأوراس كنماذج لدينا :

*** البلدية المختلطة عين التوتة:**

ارتبط اسم عين التوتة* بالبطولات التي عرفتها هذه المنطقة ولعل أبرزها ثورة 1916 التي يسميها الفرنسيون بالعصيان والتمرد الطارئ، وهي أيضا ذات موقع استراتيجي هام على طريق رقم 11 ذي الأهمية الاقتصادية الكبيرة الذي ينطلق من سطيف بالإضافة إلى الطريق الشمالي الذي يخترق الأوراس ابتداءا من عين ياقوت والذي يمتد من قسنطينة واستفادت البلدية المختلطة اقتصاديا من مد السكة الحديدية على أراضيها والتي أقامتها السلطة الاستعمارية من الشمال إلى الجنوب أي من سكيكدة إلى تقرت مرورا بقسنطينة.

---

[1]. شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 61

[2]. أبو القاسم سعد الله :الحركة الوطنية الجزائر 1860– 1900 ، ج1 ، ط1 دار الغرب الإسلامي بيروت، 1991، ص 313.

[3]. شارل روبير اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المرجع السابق، ص 61

*– تعني التسمية باللغة العربية منبع التوت.

هي بلدية مختلطة تابعة لدائرة" arrondissement" باتنة مقرها ماكماهون* أسست سنت 1872 من طرف نازحين فرنسيين من منطقة الالزاس واللورين الواقعة شمال فرنسا.

أنشئت البلدية المختلطة بقرار حكومي بتاريخ 29 ديسمبر 1884 على مساحة تقدر بـ 283141 هكتار وكان عدد السكان الأهالي سنة 1886 يبلغ 20429 نسمة في حين كان عدد الأوربيين 325 أوروبي.وتوسعت مساحة البلدية المختلطة بقرار حكومي مؤرخ في 1886/12/18 بإلحاق مجموعة من القبائل والدواوير حيث أصبحت تتكون من القبائل التالية(1)

قبيلة الأخضر حلفاوية– قبيلة أولاد زيان – قبيلة بني فضالة – قبيلة بنى معافة– قبيلة السحاري**.

يتولى تسيير أمور هذه القبائل أعوان من الأهالي ينتمون إلى لجنة البلدية وتم إلحاق جزء من هذه البلدية المختلطة ببلدية بلزمة المختلطة بقرار حكومي صدر بتاريخ 27 سبتمبر 1904.

تعرضت المنطقة في 1859 إلى حملة عسكرية كان الهدف منها هو القضاء على المرابط سي صدوق بلحاج والحد من نفوذ زاويته الموجودة في منطقة الأحمر خدو.

وفي 1871 اتخذت قبائل أولاد شليح وحيدوسة وقبيلة التلاث tlets وهي بني تليلان " BENITLILENES" وأولاد فاطمة والحلايميه وبعض الفروع المنتمية لقبيلة أولاد سلطان ورفعوا راية الثورة التي أدت إلى سقوط 54 قتيل من مستوطنين وأعوانهم من الأهالي.

امتدت الثورة يومين من 21 إلى 22 أفريل 1871 وتقدم الثوار إلى مشارف مدينة باتنة***.

* – هو مارس ايدم باتريس. MARIS EDME PATRICE ولد في سوللى SULLY في 13 جوان 1808، شارك ماكماهون في الحملة الفرنسية سنة 1830 على الجزائر وشارك أيضا في الحملة العسكرية الفرنسية على مدينة قسنطينة، إضافة إلى مساهمته في الحملة الاستكشافية في منطقة الزيبان وبسكرة ما بين 1844–1853 بصفته القائد العسكري لمنطقة قسنطينة .

1- Archives de la wilaya de CNE ,boite UDA 39 ,commune mixte de Ain Touta 1887. Notice présentant des sections de la commune Mixte

**–انظر ملحق رقم (5) ص ص 126–127.

***– أنظر الملحق رقم (6) ص 128.

قامت السلطات الاستعمارية بعد شهرين برد فعل عنيف ضد الأهالي للثأر لقتلاهم وخسائرهم المادية حيث تم إعدام 12 من الثوار وينتمي معظمهم لقبيلة أولاد شليح بعد إلقاء القبض عليهم ونفذ الحكم بمدينة باتنة سنة 1872، وفرضت على أهالي المنطقة غرامة حربية كبيرة ومصادرة أراضي كل من شارك في الثورة من قبيلة أولاد شليح وأولاد حملة " HAMLAT"[1] حاول بعض الثوار من أولاد زيان الهجوم على مدنية لامبيز وماركوندة لكن تصدى لهم أعوان وعائلة القائد سي محمد بن مسعود الذي كان في خدمة السلطات الاستعمارية.

بلزمة[*] :

يتكون إقليم بلزمة من المناطق الجبلية الغربية الممتدة من تخوم الصحراء جنوبا حتى بلاد أولاد سلام شمالا، حيث تتاخم قبائل عبد النور، كما تمتد من كتلة جبال الأوراس المركزية إلى بلاد أولاد سلطان بالقرب من منخفضات الحضنة[2].

وفقا للقانون البلدي الصادر سنة 1884، تم تقسيم الجزائر إلى عدة أقاليم ومقاطعات وبلديات منها بلديات أغلب سكانها أوروبيون ويطلق عليها مصطلح بلديات أوروبية [**] وبلديات توجد بها أغلبية من الأهالي وأقلية من الأوروبيين يطلق عليها بلديات مختلطة[***] [3]

إن بلزمة أرض تاريخية استقر بها الإنسان منذ العهود الغابرة حيث اكتشفت بها محطات تعود إلى فترة ما قبل التاريخ، وهذا دليل على تواجد الإنسان القديم بها.

---

1 –Archives de la wilaya de CNE boite UDA 39, OP.cit

(*)– تعود تسمية بلزمة إلى شخصية ثقافية فرنسية كانت تشتهر بالسفر والأعمال الدرامية والذي عاش في الفترة ما بين 1606 و 1684

(2) ناصر الدين سعيدوني: الإنسان الأوراسي .....المرجع السابق، ص 137.

(**)– البلديات الأوروبية أو البلديات كاملة الصلاحيات Communes de pleines exercices هي البلديات التي تقع في الشمال وتسكنها غالبية أوروبية وتشابه البلديات الموجودة في فرنسا، يرأس البلدية الأوربية مستوطن أوروبي منتخب من طرف الأوربيين انتخابا مباشرا، يساعده مجلس بلدي منتخب يشارك فيه المسلمون بمقدار لا يتعدى ¼ من أعضائه.

(***)– بلديات مختلطة Communes Mixtes هي بلديات تقع في الشمال تسكنها أغلبية مسلمة وأقلية أوروبية، تطبق فيها القوانين العسكرية على الفئة الأولى والمدنية على الفئة الثانية، وأعضاء مجالسها يتكونون من الأوروبيين المنتخبين والجزائريين المعينين وهم القياد والباشاغات.

3 -Jean Morizot : L’Aurès ou la montagne rebelle, édition l’Harmathan Paris 1921 ;p 160.

كانت هذه المنطقة محل أطماع الرومان، حيث أسس بها قدماء الرومان اللفيف الثالث لأوغسطين مدينة ديانا فيترا نوروم "Diana Vetera Norum" على سهول زانة أسفل جبل مستاوة إضافة إلى حوالي أربعين تجمعا سكانيا موزعين على مختلف مناطق السهل(1).

تعرضت بلزمة إلى الاحتلال البيزينطي الذي ترك مخلفات أثرية تمثلت خاصة في الحصون التي أقيمت في المناطق الاستراتيجية(2)

اعتمدت السلطات العثمانية أثناء حكمها للجزائر على قوة الرباط الروحي لفرض وجودها، كما اعتمدت على قوة محلية تمثلت في عائلات رجال الدين وعائلات أعيان العسكر الذين أعفتهم من الضرائب ومنحتهم بعض الامتيازات العينية والنقدية، فقامت هذه العائلات بدور الشرطة لفرض سلطة البايلك على القبائل وتحصيل الضرائب وتزويد البايات بالفرسان أثناء قيامهم بالمحلات التأديبية (3).

باعتبار أن منطقة بلزمة تشمل على الكثير من القبائل المنعزلة داخل الجبال إضافة إلى بعض العشائر الأخرى مثل أولاد فاطمة والأخضر الحلفاوية وأولاد شليح والحليمية فقد أوكلت أمر القيادة إلى شيخ بلزمة مقابل التمتع بالكثير من الامتيازات، فهو ينال الخلعة الخاصة بالمشيخة(4)مقابل مبلغ مالي يقدر بـ 2000 ريال أو 3000 بوجو مقابل التنصيب ويعتبر محمد بوعزيز شيخ المشايخ وكان يساعده شيخ أو شيخان يختارهم من أفراد عائلته، تولى الأول قيادة أولاد شليح وأولاد سي يحي ولخضر حلفاوي، أما الثاني فتولى قيادة قبيلة واحدة هي قبيلة بوعون (5).

تزود قيادة بلزمة البايلك بأعداد هامة من الخيل والبقر والغنم وبكميات كبيرة من الأخشاب زيادة على ما تقدمه من رسوم نقدية تساهم بها خاصة العشائر الجبلية أثناء الحملات العسكرية بها(6).

1- M.ARRIGUI Dominique : Monorgraphie de la commune mixte de Belezma archives de la w CNE1938.

(2) ibid

(3) عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي... ، المرجع السابق، ص 93.

(4) ناصر الدين سعيدوني: الإنسان الأوراسي ... المرجع السابق، ص 14.

(5) عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي... ، المرجع السابق، ص 94.

(6) ناصر الدين سعيدوني: الإنسان الأوراسي ...المرجع السابق، ص 14.

لم يرض سكان الأوراس بالاحتلال الفرنسي لأرضهم ولا بالقوانين الجائرة التي طبقت عليهم، فتعاقبت على المنطقة مختلف الثورات والانتفاضات* ضد الوجود الاستعماري الفرنسي ومنها على سبيل المثال ثورات 1849 و1859 و1871[1]. هذه الأخيرة التي كان لها وقع كبير على الجانبين الأهلي والفرنسي، فقد تم استخدام مدفع الكروش (**) من طرف أبناء المنطقة، كما ارتبطت هذه الثورة بما يسمى بقدرة السغيرة(***) مما الحق خسائر فادحة بالعدو، إضافة إلى ثورة 1879 دون أن ننسى لجوء أحمد باي إلى جبل رفاعة جنوب غرب مروانة والذي يعتبر أعلى القمم في منطقة أولاد سلطان وحيدوسة[2].

في مطلع القرن العشرين تعرض سكان بلزمة إلى مصادرة أراضيهم عام 1903 وما بعده من أجل إنشاء مستوطنات للمعمرين على أراضيهم في مروانة (كورناي) ووادي الماء (برفيل) وسريانة (باستور) واضطروا إلى الانتقال إلى غابات بلزمة ليحولوا البعض منها إلى أراضي زراعية ويتعلق الأمر بقبائل وأعراش أولاد سلطان وأولاد بوعون وأولاد فاطمة وأولاد عوف والحليمية، وفي غابات بلزمة لاحقهم حراس الغابات

---

*– تعرف الانتفاضة على أنها حركة تمرد جماهيرية موجهة في الغالب ضد الظلم بمختلف أشكاله السياسية والاقتصادية لمزيد من المعلومات أنظر البخاري حمانة، المرجع السابق، ص 43.

[1] A.O.M boite G.G.A à 23. Le capitane Petignot : op cit

(**) – استعمل مدفع الكروش المشهور الذي صنعه بوثعلاوث من مركوندة وتم تنصيبه في قمة جبل تارشيوين، وقد قنبلت به نقاوس مرتين لكنه انفجر في المرة الثالثة بسبب تعبئته أكثر مما يحتمل فأدى إلى مقتل تسعة ضحايا .

للمزيد من المعلومات أنظر: عيسى عجينة: المقاومة الشعبية في الأوراس "ما العلاقة بين ثورة الأوراس وثورة المقراني" جريدة الشعب عدد 4037 السبت 03 أكتوبر 1976 الموافق لـ 06 ذو القعدة 1396 ص 05.

(***)– حدثت هذه الواقعة أثناء ثورة 1871 لما كان الحصار شديدا على المنطقة وخاصة الحليمية، اشتركت النسوة في المعركة تترأسهن امرأة اسمها السغيرة وذلك بصب المرق الساخن على الجنود الفرنسيين لمنعهم من تسلق جبل مستاوة: أنظر عيسى عجينة، نفس المرجع، ص 05.

[2]عيسى عجينة: المقاومة الشعبية في الأوراس: أسر الباي أحمد، جريدة الشعب عدد 4034 الأربعاء 27 أكتوبر 1976 المرافق لـ 03 ذو القعدة 1396 هـ، ص 05.

وضايقوهم واعتقلوا الكثير منهم وقدموهم للمحاكمة أمام محكمة باتنة (*) التي أصدرت في حقهم ما مجموعه 200 سنة أشغالا شاقة في ظرف 18 شهرا[1].

أصدرت السلطات الاستعمارية قرارات حكومية في 27 سبتمبر 1904 و5 أكتوبر 1907 والتي بموجبها تم إنشاء بلدية بلزمة المختلطة والتي تتكون من القبائل التالية :

1-قبيلة أولاد بوعون "تسعة دواوير".

2-معظم قبيلة أولاد سلام "3 دواوير".

3-دوار واحد من قبيلة أولاد سلطان "مركوندة".

4-دوار رأس العيون المقتطع من قبيلة أولاد بن علي بن صابور[2].

تتربع بلدية بلزمة المختلطة على مساحة شاسعة تقدر بـ 183.697 هكتار أما عدد السكان من الأهالي فقد قدر سنة 1907 بـ 43.093 نسمة وبالنسبة للأوروبيين 598 نسمة[3].

تتميز منطقة بلزمة بنوعين من الاستيطان فالأول خاص أما الثاني فهو رسمي وكان الأول سباقا في وجود الثاني.

قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء ثلاثة مراكز للتجمعات السكانية هي برنال Bernelle 1896 (وادي الماء)، كورناي Corneille (مروانة) المقر الرئيسي للبلدية سنة 1900، ورأس العيون سنة 1901، وقام المعمرون بمساعدة السلطات بإنشاء أكثر من 20 مزرعة ذات إمكانيات كبيرة تتربع على مساحة البلدية[4].

---

*- باتنة: التسمية العربية " نبات-هنا " وهناك من يعتقد أنها تعني BATALLON ANTI TERRORISME NORD AFRICAIN هي بلدية أوروبية كاملة الصلاحيات كانت عبارة عن مركز عسكري الذي أنشىء بتاريخ 12 فيفري 1844، وفي 12 سبتمبر 1848 صدر مرسوم من السلطات الفرنسية منح لهذه المدينة اسم لمبيز الجديدة La nouvelle lambesis وحملت اسم باتنة سنة 1849 وتم إعطاء صبغة بلدية إلى هذا التجمع السكاني بمرسوم صدر بتاريخ 18 فيفري 1860، وكانت هذه البلدية في هذا التاريخ تتربع على مساحة تقدر بـ 17.465هكتار لمزيد من المعلومات أنظر:

Archives W de C.N.E Boite IR N° 2 Bulletin du B.G 1860 P103. وكذلك

Archives W de C.N.E Voyage officiel de Monsieur Leonard GG de l’Algérie du 22 au 24 Avril 1954 ; P 44.

[1] يحي بوعزيز: ثورات الجزائر والقرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص43.

[2] DEPONT , op cit, P 159.

[3] Arrigui dominique ,op cit.

[4] Archives W de CNE M.ArriGui Dominique OP.cit .

تعرضت منطقة بلزمة لإعادة التنظيم حيث قسمت إلى أربع قيادات على رأسها رجال دين كانت لهم الحظوة أمثال أحمد بلقاضي لقيادة أولاد شليح، بن سي عمران جنان وسي علي بن علي الحسن لقيادة أولاد سلطان وسي مختار بن شيخ بن دايخة لقيادة أولاد سلام، أما سي أحمد خوجة فتولى لفترة محدودة قيادة أولاد بوعون قبل أن يغتاله أولاد سلطان فخلفه سي الشريف بن مناصر [1].

أما أهم القياد الذين انحدروا من عائلات متنفذة هما القائد زمورة قندوز [*] والقائد فرحات محمد[2].

اعتمدت فرنسا سياسة جديدة تمثلت في تعيين رجال دين سبق أن كانوا إما في صف المعارضة أو التزموا موقفا حياديا فأصبحوا بعد تعيينهم على رأس القيادات من القياد الموالين لفرنسا، وتهدف هذه السياسة إلى ضرب العائلات المحاربة والقيادية وبالتالي تجريد المقاومة من السلاح[3]، ويعتبر المرابط بوحفص لحسن أهم المرابطين التابعين للطريقة القادرية والذي اتخذ من رأس العيون مقرا له[4].

*** - بلدية الأوراس المختلطة**

تتمتع بلدية الأوراس** المختلطة بكثرة التضاريس وصعوبة المنحدرات وارتفاع الجبال مما كان سببا في تقريب المداشر والقرى من بعضها البعض [5]

كان الأوراس تابعا لبايلك الشرق في العهد العثماني وكان يتألف من الجهات الجبلية الوسطى الواقعة إلى الجنوب من الحراكته والزمول وهي إحدى عشر قبيلة رئيسية

---

(1)عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان الاستعمار... ، المرجع السابق، ص 129.

*- زمورة قندوز بن عمر تولى منصب قائد في دواوير مركوندة وأولاد فاطمة في بلدية كورناي المختلطة التي ولد بها سنة 1886، إن أرشيف هذه العائلة يدل على أنها قدمت خدمات جليلة للسلطات العثمانية في هذه المنطقة قبل الاحتلال الفرنسي، وعمه محمد تحصل على ميدالية الاستحقاق والشرف (Chevalier de la legion d'honneur) تولى منصب قائد قسنطينة بسبب قمعه للانتفاضات الثورية التي شهدتها المنطقة.للمزيد من المعلومات أنظر:

Jeanne et André BRochier :op cit , P 301.

(2)Archives de W de CNE :Monographie de la Commune mixte de Batna

(3)عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان الاستعمار... المرجع السابق، ص 129.

(4)Monographie de la Commune mixte de Batna OP.cit

**- تطلق الأوراس جغرافيا على المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الوادي شرقا، وزريبة الوادي وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا بحيث تشكل شكلا رباعيا حوالي 100 كلم للضلع الواحد، أنظر محمد العيد مطمر: المرجع السابق ،ص 120.

5- محمد الطاهر عزوي: ثورة الاوراس 1879 (تاريخ الأوراس ونظام التركيبة ...) المرجع السابق ص 43.

هي على التوالي : الأعشاش- بني أو جانه- أولاد بوحالة- العمامرة- أهل الوادي الأبيض- أهل وادي عبدى – المعافر – اولاد سعيد- اولاد فضالة- بني مومنين- أولاد زيان.

تولى أمر هذه القيادة شيخ برتبة قائد يعرف بشيخ الخلعة، يمارس قائد الأوراس صلاحياته الادارية بمساعدة قوة مسلحة من الفرسان المعروفين بالمزارعية ، و جرت العادة أن تتكفل قبائل أولاد فاضل وبني مومنين وأولاد سعيد بتوفير هذه القوة من الفرسان التي تستخدم خاصة في استخلاص الضرائب وفرض الغرامات، أما منصب القيادة فغالبا ما يكون من نصيب رجال أظهروا إخلاصهم لادارة البايلك مثل عائلة بن بوضياف* والذي كان آخرهم سيدي العربي بن بوضياف** الذي استولى الفرنسيون في عهده على إقليم الأوراس ثم أعادوا تنصيبه من جديد قائدا تحت سلطتهم [1]

بعد سقوط قسنطينة سنة 1837 في يد الاحتلال الفرنسي كان لابد من اخضاع الجنوب الشرقي من قسنطينة ومن ضمنه الأوراس الذي اعتصم به احمد باي*** وخليفة الأمير عبد القادر محمد الصغير الذي نزل بقرية نارة**** وسط عائلة بن حبارة [2]

تم اجتياح الأوراس من طرف الحملة العسكرية التي قادها كل من الدوق دومال " Duc D'aumal "* والجنرال بودو « BEDEAU » بين سنتي 1844-1845، واعتبرت منطقة الأوراس خاضعة للحاكم العسكري بباتنة.

---

*- تنحدر من قبيلة أولاد بلقاسم كانت تهيمن على قبائل أولاد داوود والتوابة واللحاله le hala وتوسع نطاق هيمنتها على بنى أوجانة والتوابة

**- محمد العربي بوضياف: شيخ الأوراس كان عضوا في القيادة العسكرية للحاج أحمد باي في معركة 1836 للدفاع عن قسنطينة ينحدر من قبيلة أولاد بلقاسم التي كان لها نفوذ كبير في الأوراس في العهد العثماني ، تخلى عن الحاج أحمد باي وانضم إلى صفوف الفرنسيين طمعا في منحه مسؤوليات على الأوراس وهذا ما تم فعلا فيما بعد عندما قدم لهم خدمات جليلة منها وضع 300 فارس في خدمتهم لاخضاع قبائل الأوراس المناهضة للاستعمار والمساهمة ب 130.000 فرنك في الحرب التي تخوضها السلطات الاستعمارية وفي سنة 1848 عندما عجز عن التحكم في الأمور في المنطقة المسندة إليه قدم استقالته وتوجه لاداء مناسك الحج .

[1]- ناصر الدين سعيدوني : الإنسان الأوراسي.. المرجع السابق ص 132.

***- أحمد باي هو آخر بايات قسنطينة حكم من 1826 إلى 1837 انظر محمد العيد مطمر المرجع السابق ص 120.

****- تقع نارة على بعد 5 كلم عند الطريق العام باتنة منعة ويحتضنها الجبل الأزرق تتكون نارة من ثلاث قرى: سيدي عبد الله- نارة- زالابوس.

[2]- محمد العيد مطمر المرجع السابق ص 120.

عينت السلطات الفرنسية قيادا على سكان الأوراس بتاريخ 1870 وذلك على النحو التالي :

- أمحمد بن عباس قائدا على أولاد عبدي ومقره منعة.
- الميهوب بن شنوف قائدا على بني بوسليمان ومقره تكوت.
- مصطفى بن شنوف قائدا على بنى يحمد ومقره مشونش.
- الهاشمي بن شنوف قائدا على بني ملكم والسراحنة والشرفاء وأولاد أيوب وأولاد عبد الرحمن أكباش وأولاد سليمان بن عيسى وأولاد زرارة ومقره مشونش بالمدينة** [1]

بتاريخ 24 ديسمبر 1886 أنشأت البلدية المختلطة الأوراس وذلك بقرار حكومي بعد اجتماع قبائل أولاد عبدي وأولاد داوود والذين كانوا يشكلون آنذاك بلدية الأهالي العسكرية لباتنة Commune Indigène Militaire de Batna[2] وكانت تتربع على مساحة تقدر 415084 هـ أم بالنسبة لحركة السكان فنلاحظ من خلال الأرقام التالية أن الزيادة كانت بطيئة بالنسبة للأهالي أما عدد الأوروبيين فكان محدودا وهو كالتالي:

السنة	الأوربيون	الأهالي
1892	16	23944
1907	134	32542
1911	137	34.326
1921	125	49.785[3]

.

*- الدوق دومال هو ابن الملك لويس فليب كانت فترة حكمة من 1830-1848.

**- تقع المدينة بين جبل شيليا وايشمول تبعد عن الطريق الوطني باتنة – أريس حوالي 12 كلم

[1]- محمد العيد مطمر: المرجع السابق ص ص 223-225.

[2] -A.O.M.Boite G.G.A.8 X 18 PETIGNOT : OP CIT ‹p 7

[3] -boite I R N° 1 ARCHIVE DE LA W.CNE

في مطلع القرن العشرين أعيد النظر في التقسيم الإداري المطبق تحت الحكم العسكري فقررت الإدارة الفرنسية تأسيس إدارة مدنية بأريس لموقعها في وسط المنطقة وتم نقل الوثائق من مركز تازولت (لامبيز)* إلى مركز تكوت لمدة ثمانية أعوام ، وبعد إتمام الإجراءات الإدارية بين الآباء البيض **والسلطة المدنية تم شراء مقرهم وأصبح مقرا للحوز وعين على رأسه الحاكم" ما سلو" [1]

كانت بلدية الأوراس المختلطة تتشكل سنة 1912 من تسعة دواوير من قبائل أولاد فاضل وأولاد عبدي وأولاد داوود، وفي أول جانفي 1913 انضمت قبائل بني بوسليمان وقبائل أحمر خدو والذين كانوا تابعين لمركز تكوت التابع لبلدية الأهالي بخنشلة *** انضموا إلى بلدية الأوراس المختلطة [2]

ان الشيء الملاحظ في منطقة الأوراس قساوة طبيعتها وتضاريسها وحركة السكان بها محدودة [3] وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ارتباط السكان بهذه المنطقة رغم قساوتها، وما زاد في قسوتها هو الاستعمار الذي استوطن في هذه المنطقة والذي لم يلق الترحاب من طرف سكانها عكس ما يؤكده "Petignot" في تقريره حول الخارجون عن القانون في منطقة الأوراس عامة وبلدية الأوراس المختلطة خاصة:" بان الوضع كان يتسم بالهدوء عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى وأن سكانها منصاعين للإدارة الاستعمارية عدا البعض الذين اعترضوا عن تصرفات الأغا التي كان يرفضها الأهالي"[4].وحسب رأي فإن الواقع يختلف عما أورده بيتنيو ، حيث شهدت المنطقة اضطرابات متعددة في شمالها وجنوبها قادها زعماء أبطال من أمثال بومصران والإخوة بن زلماط وغيرهم والذي سوف نتطرق إليهم في الفصول الآتية.

---

*- تعود اصول هذه التسمية إلى الرومان الذين أطلقوا عليها تسميات لامبيزا LAMBASIS– لامبيزيس LAMBESIS– لامبا LAMBA - لامبيسا LAMBAISSA أما الأهالي فكانوا يطلقون عليهم اسم تاسوت TASSOUTH وهي تسمية بربرية تعني " GENET تحولت هذه المدينة الرومانية إلى مستوطنه زراعية في سبتمبر 1848 وتم بناء قرية صغيرة في المنطقة بواسطة مرسوم العمالة PREFECTURE في 5 أكتوبر 1869 وكانت هذه البلدية تتربع على مساحة تقدر 4722 هـ

**- كان مقر حوزأ ريس للآباء البيض وكانت لهم فيه كنيسة ، بعدها اشترت الولاية العامة المقر منهم وصار مقرا للحوز.

1- محمد العيد مطمر المرجع السابق ص 226.

***- خنشلة تسميتها القديمة ماسكولا MASCULA، كانت عبارة عن مركز استيطاني في 1874 وتحول إلى بلدية مختلطة بواسطة مرسوم صدر في 20 مارس 1911، وكانت هذه البلدية تتربع على مساحة تقدر بـ 21645 هـ، كان عدد السكان الأهالي سنة 1911 يبلغ 931 وفي سنة 1921 بلغ935 لمزيد من المعلومات أنظر. Archives de la w .CNE boite IR n 1 , notice sur les communes departementaux de Constantine.

2 -A.O.M.Boite G.G.A.8 X 18 op cit.

3 - RENE FAGNONI :OP.cit P28.

4 - PETIGNOT OP cit .

المبحث الثاني: الحالة الاقتصادية:

إن السمة السائدة في النشاط الاقتصادي لمنطقة الأوراس هي الزراعة وبالأخص زراعة الحبوب، إضافة إلى تربية الحيوانات والتشجير والبستنة أما النشاطات الاقتصادية الأخرى المتمثلة في الصناعة والتجارة فهي انعكاس للطابع الزراعي السائد في منطقة الأوراس. [1]

ففي الميدان الزراعي يجدر بنا التطرق أولا إلى الزراعة في العهد العثماني، حيث كانت الجزائر تتوفر على إنتاج محاصيل زراعية متعددة، كما كانت تزخر بالأشجار المثمرة المتنوعة من تين وزيتون وعنب وغيرها إضافة إلى البقول والخضار والمزروعات ذات الطابع التجاري كالقطن والكتان إضافة إلى إنتاج العسل والسمن.

تنتشر في السهول مختلف الزراعات خاصة الحبوب منها القمح والشعير إضافة إلى انتشار زراعة الأشجار المثمرة ، ففي شمال الأوراس توجد بساتين تشبه إلى حد كبير ما هو موجود على سواحل البحر الأبيض المتوسط ، أما في القسم الجنوبي انطلاقا من منعة وتيغانمين فيبدأ الطابع الصحراوي يظهر بشكل واضح حيث تنتشر زراعة الأشجار المثمرة.

نتيجة لفقر التربة وصغر مساحتها أدى بالأوراسيين إلى امتهان حرفة الرعي حيث كانوا ينتقلون من منطقة إلى أخرى بحثا عن المراعي لحيواناتهم والانتقال إلى المناطق الشمالية . [2]

تنتشر زراعة القمح والشعير في بعض المناطق المنحصرة في سفوح الجبال بينما يمتلك السكان بعض الأراضي في جنوب الأوراس (الواحات) حيث تنتشر زراعة النخيل وإنتاج التمور.[3]

أما إذا جئنا إلى أهم المناطق الزراعية بالأوراس، فنبدأ بسهول زانة التي كان يسميها الرومان سهل ديانا وهي سهول فسيحة صالحة لزراعة الحبوب بالأخص زراعة الشعير وتربية المواشي، كذلك سهول سريانة وأولاد محمد بن فروج ذات التربة الغنية الخصبة، وهناك سهل عظيم من باتنة إلى خنشلة يمتد على طول 100 كلم ويتراوح

1 - Batna et son arrondissements o.p.cit p32

2- ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي :المرجع السابق ،ص58.

3 -Batna et son arrondissement. op cit ,27

عرضه من 4 كلم إلى 8 كلم وهو ذو تربة خصبة تصلح للزراعة، ومن أشهرهذه السهول سهل الرميلة قرب خنشلة[1]، تعد بلزمة* منطقة زراعية بالدرجة الأولى إذا تشتهر خاصة بزراعة القمح والشعير بالإضافة إلى تربية المواشي[2] ويتكون سهل بلزمة من عدة أقسام(مروانة، مركوندة، رأس العيون) ويتمتع سهل نقاوس بوفرة المياه ، تنمو به الأشجار المثمرة بصورة خارقة للعادة يدعى هذا السهل بلاد الصيادة بسبب خصوبته.

تتميز المنطقة الواقعة خلف جبل رفاع (2170م) وجبل توشاو(2141م) بالغابات التي تغطيها ذات الأشجار المتنوعة الفصائل منها العرعار والبلوط والصنوبر الحلبي والأرز، وتغطي هذه الفصيلة الأخيرة كامل جبل توقرت(2100م) حيث توجد أجمل عينات شجر الأرز في جبال بلزمة، استغلت هذه الثروة في تشييد مدينة باتنة وبناء الثكنة والمستشفى العسكري وقرى المستوطنين في سريانة وغيرها أثناء الفترة الاستعمارية[3]، كما منحت السلطات الاستعمارية الفرنسية عند احتلالها للجزائر في الفترة ما بين 1830–1871 ما يقارب 481000 هكتار من الأراضي لصالح المستوطنين الأوروبيين تمت مصادرتها من الأهالي [4] كما استولت على 897000 هكتار بين 1871–1917[5] إضافة إلى إصدار قانون عقاري بتاريخ 26 جويلية 1873 عرف بقانون وارني الذي بواسطته تمت مصادرة الملكيات الجماعية " العرش" والتي كان يتميز بها المجتمع الجزائري وعادت إلى المعمرين وظفوا فيها ما لكيها الشرعيين على شكل أجراء يوميين أو موسميين [6] .

قامت السلطات الاستعمارية سنة 1882 بإصدار قانون خاص يحدد الأبعاد الإدارية للغابات حيث وضعت مخططا خاصا لمجموع الغابات، أدى هذا إلى مصادرة مساحات شاسعة من الأراضي غير المشجرة والتي أدمجت في الممتلكات البلدية. كان الرعي في الغابات بالنسبة لقطعان الماشية يمثل ضرورة حتمية لسكان الجبال والبوادي لأنه يمثل

---

[1]- عبد الحميد زوزو: الأوراس ابان ،المرجع السابق ..... ص 21.

*- تبلغ مساحة الأراضي الزراعية بالإقليم 66130هكتار و 5080هيكتار عبارة عن غابات خاصة و 24.920 هكتار أراض مخصصة للرعي بالإضافة إلى 18316 هكتار أراضي بلدية أما المساحة الغابية فإنها تتربع على 56.751هـ أنظر monographie de la commune Mixte de BELZMA O.P. Cit

[2] - Monographie de la commune Mixte de BELZMA O.P. Cit

[3]- عبد الحميد الزوزو: الأوراس .... المرجع السابق ،ص 29.

[4] -Robert cornevin o.p. cit p 521

[5]-محمد العربي ولد خليفة: المرجع السابق ص 60.

[6] - Robert cornevin o.p. cit p 521.

مصدر رزقهم، وبما أن الإدارة الاستعمارية أصدرت قوانين تحد من تنقلاتهم في الغابات واستغلالها، نتج عنها حدوث مشادات عنيفة بين الأهالي وممثلي الإدارة وهم حراس الغابات حيث أصبح حارس الغابة بالنسبة للأهالي هو العدو اللدود الأول في كل جبال الأوراس مما زاد في شكاوي الأهالي ومعاناتهم بعد مصادرة قطعانهم من الأغنام والماعز للإدارة الاستعمارية لكن دون جدوى.

لقد منحت فرنسا لحراس الغابات صلاحيات واسعة والذين كان معظمهم من العنصر الأوربي منها منع الجزائريين من الاستفادة من الغابات في رعي أغنامهم خاصة الماعز وتعدى الأمر إلى منع دخول الجزائريين إلى الغابات وجمع بعض المحاصيل النباتية من أشجار الصنوبر- الزقوقو- الذي كانوا يستعملونه كغذاء أحيانا وأدى منع الرعي إلى انخفاض عدد رؤوس الماشية مما أدى إلى انتشار الفقر في أوساط الأهالي.

أدى تطبيق قانون الغابات إلى إلحاق أضرار جسيمة بسكان الأوراس حيث أضر بالاقتصاد الجبلي الذي كانوا يعتمدون عليه في حياتهم[1] ولا ننسى القانون الذي صدر في 9 ديسمبر 1885 المتعلق باستغلال نبات الحلفاء[2] حيث منع الأهالي من جمع هذه المادة التي كانوا يصنعون منها أدوات خاصة يستغلونها في حياتهم اليومية، وكانت تفرض على الأهالي غرامات مالية في حالة القبض عليهم وهم متلبسون في عملية جمع الحلفاء[3] .

في 1909 تم إصدار قانون إداري يمنع منعا باتا رعي قطعان الماعز في الغابات وإلغاء الرعي فيما بعد نهائيا وذلك في بلدية الأوراس المختلطة مما ألحق الضرر بالأهالي وزاد من تذمرهم وحدثت صدامات مثلما حصل في 26 ماي 1913 حيث قتل احد حراس الغابات من طرف احد الأهالي عندما القي القبض عليه وهو يرعى غنمه في الغابة[4]

أدت القوانين المجحفة في حق الأهالي إلى تضييق الخناق عليهم وترصد حركاتهم إلى الشعور باللامن من جهة كما أدت إلى تناقص أعداد قطعان الأغنام والماعز عشرات

1 -JEAN MORIZOT OP CIT P.166.

2- عبد الحميد زوزو : الأوراس إبان... المرجع السابق ،ص30.

3 -JEAN MORIZOT OP.CIT P 166.

4 -I BID P 165.

المرات مما زاد في فقر الأهالي(1) تشير بعض المصادر أنه كان من يملك 200 رأس من الماعز وبعد عشر سنوات تقلصت إلى ستة أو سبعة رؤوس.

تفننت الإدارة الفرنسية في أساليب مصادرة الأراضي الزراعية فمنها ما حصل مثلا في مروانة (كورناى) ووادي الماء (برنيل) وسريانة (باستور) حيث صودرت أراضي هذه المناطق من أجل إقامة مستوطنات فيها وذلك سنوات 1903–1904 مما اضطر بالسكان ويتعلق الأمر بقبائل وأعراش أولاد سلطان وأولاد بوعون وأولاد فاطمة وأولاد عوف والحليمية للانتقال إلى غابات بلزمة (2)

من الأساليب أيضا نذكر مثلا أن تلجأ الإدارة الاستعمارية في أوقات السلم إلى رفع الضريبة أو الغرامة وعلى سبيل المثال فقد عمد حاكم نقاوس يوما إلى جمع شيوخ أولاد سلطان وطلب منهم أن يزيدوا في قيمة الضرائب التي يدفعونها عن طريق الأرض وهناك لم يتمالك أحد الشيوخ نفسه فقام بضرب الحاكم بمكنسة، فعمد الحاكم إلى اغتنام الفرصة وأمر بوضع الشيخ في السجن وبعد مفاوضات اتفق الجميع على أن يتنازل أولاد سلطان عن ثلاثة آلاف هكتار أرض غابية للسلطات.

أما عندما تقع ثورة ما فإن الاستعمار يصادر الأراضي بطريقة مباشرة وفي نفس الوقت يصادر فيه الأموال المنقولة(3).

لم يكن الفرنسيون وحدهم يصادرون أراضي الجزائريين، بل كانت السلطات الاستعمارية في الجزائر تكافئ بها بعض القياد فقضت على الأسر الكبيرة الغنية كأسرة المقراني ودعمت أسرا أخرى مكانها لا لشيء إلا لأنها رضخت لمطالبها، ومن هؤلاء القائد بن قانة في الزيبان الذي تحصل على قطعة ارض واسعة أثناء زيارة نابليون لباتنة سنة 1844(4)

إن السياسة العقارية التي طبقتها السلطات الاستعمارية في الجزائر كان لها أثر سلبي على الأوراس، فقبيلة التوابة بعد مصادرة أراضيهم سنة 1879 سمح لهم فيما بعد

1- يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ،المرجع السابق ص 42.

2نفسه ، ص ص 42-43.

3- عيسي عجينة : نماذج لانتزاع الأراضي وتفتيت العائلات ، جريدة الشعب العدد 4038 الأحد 31 أكتوبر 1976 الموافق ل 07 ذو القعدة 1376 ص 5 .

4- الصادق دهاش : الملكية الخاصة وتأثيرها على الجزائريين في القرن 19.أعمال الملتقي الوطني الأول والثاني حول العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي 1830-1962 منشورات وزارة المجاهدين 2007 ص 133.

باسترجاعها لكن بشرط التخلي عن مساحة تقدر بـ 2000 هكتار خصصت للاستيطان كما قامت الإدارة الاستعمارية سنوات 1906و1907 بمصادرة 600 هكتار من الأراضي في "مدينة MEDINA" من الأهالي وقسمت إلى 5 حصص أربع منها خصصتها للاستيطان وحصة لبناء دار الغابات وبرج مزود بملجأ[1]

ترتب على إقصاء الأهالي من الأراضي الخصبة نحو الداخل نقصان في المساحة المزروعة بل كما ترتب عليه أيضا نقصان في ثروتهم الزراعية والحيوانية فمثلا أن محصول الحبوب بعدما كان بين 1901–1910 قد بلغ 19.6 مليون قنطار انخفض إلى 16 مليون ما بين 1916–1930[2] فأصبح الجزائريون يعيشون في شبه مجاعة سنة 1912 ففي تلك السنة وقع الجفاف في فصل الربيع وانخفض محصول الشعير من 4.726805 قنطار في سنة 1911 إلى 2.686 م ق في سنة 1912، كما انخفض محصول القمح من 3.674.733 قنطار إلى 2.197.567 قنطار سنة 1912 وهذا يعني انخفاض المحصول الغذائي بنسبة 44% بالنسبة للشعير وانخفاض إنتاج القمح بنسبة 41%[3] خاصة وأن اقتصاد الأهالي يعتمد بالدرجة الأولى على الزراعة التي كانت تعتمد على وسائل تقليدية مما انعكس سلبا على الإنتاج ومردوديته. [4]

لم تشهد منطقة الأوراس إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى أية محاولة جادة لتحسين أوضاع الأوراسيين اقتصاديا واجتماعيا باستثناء تأسيس بعض شركات الادخار والقرض لتقديم الدعم والقروض* للسكان المسلمين التي تضاعف عدد حملة الأسهم فيه ببعض البلديات عشر مرات خلال 30سنة من 1888إلى سنة 1922 حيث بلغ عدد المنخرطين سنة 1888 في عين لقصر 574 منخرطا ثم وصل 5273 سنة 1922 وفي خنشلة تطور العدد من 1942 منخرط إلى 8036 منخرط مع ملاحظة أن الانخراط في التعاضديات لم يكن طواعية وأن بعض المتعاضدين تم تسجيلهم دون استشارتهم،أما فيما يخص القروض الممنوحة لفائدة 360 مستفيد في عين القصر تعادل 17 فرنك للفلاح

---

1 -JEAN MORIZOT OP.CIT P 166-167

2- عبد الحميد زوزو: دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية بين الحربين 1919- 1939 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ص 41.

3- عمار بوحوش : المرجع السابق ص ص 208-209.

4 -Mostefa- Haddad l’emergence de l’algerie moderne T.II.imp a guerfi BATNA 2001 P 652.

*- أنظر ملحق رقم (7) ص 129.

الواحد فهو مبلغ يسمح بشراء قنطار من القمح ونصف قنطار من الشعير[1]، لقد عانى سكان المنطقة من تشدد السماسرة اليهود والأوربيين في رفع نسب فوائد وربا الديون والقروض التي كانوا يأخذونها ليواجهوا بها مشاكل الحياة والواجبات المفروضة عليهم[2].

إن سياسة الاقتراض التي اتبعها الفلاح الأوراسي في السنوات العجاف وتسديد القروض في السنين الأخيرة أدت إلى إرهاقه بشكل كبير بل دفعته في العديد من المرات إلى الاقتراض من جديد، وبهذا أصبحت حياة الأوراسيين تزدادا فقرا وأمام هذه الوضعيات طالبت عائلات (32 عائلة) السماح لها بمغادرة المناطق التي صارت فيها الأحوال الاقتصادية لا تطاق مثلما هو الحال مع أولاد تيفوراغ في جبل ششار الذين اختاروا سنة 1910 بيع كل ما يملكون من قطعان وأراضي وحتى خيامهم ونخيلهم. [3]

فرضت السلطة الاستعمارية أفكارها الاقتصادية ونصوصها التشريعية على المجتمع الجزائري فكان هدف الاستعمار هو تلقين الفلاحين الجزائريين طرق ووسائل الفلاحة الاستعمارية شريطة أن يكون المردود لصالح الاستعمار فمثلا كان اهتمامهم بنشر زراعة القطن والدخان وكان قد صدر مرسوم إمبراطوري مؤرخ في 16 أكتوبر 1853 يهدف إلى تشجيع زراعة القطن، كما كان الاهتمام منصبا بتحويل زراعة الحنة بدائرة بسكرة إلى زراعة صناعية، كما كان الاهتمام بنشر زراعة الدخان وإدخال زراعة العنب من طرف المكاتب العربية[4] كما أعطت سلطات الاحتلال أهمية كبيرة لزراعة أشجار الزيتون في منطقة بلزمة والتي كانت تعد النواة الرئيسية للمنطقة في عهد الرومان وهذا بتوسيع مساحتها.[5]

لم تبدأ المحاولات الأولى الرامية إلى نشر أساليب الزراعة العصرية وسط السكان إلا في غضون 1921 ولكن لم يشرع في تنفيذها في الأوراس إلا ابتداء من 1930 فأنشئت المزرعة في هنشير الصحراوية بخنشلة وتبلغ مساحتها 189هكتار وكانت موجهة لتدريب عدد من الممتهنين في الفلاحة للعمل في المستثمرات الزراعية الهامة كما تجعل

---

[1]- عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي... المرجع السابق ص ص374_376.
[2]- يحي بوعزيز: انتفاضة سكان الأوراس 1878 ، الاصالة المرجع السابق 226ص.
[3]- عبد الحميد زوزو: الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ...المرجع السابق ص 379.
[4]- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المرجع السابق ص ص 342-343.
[5] -MONOGROPHIE DE La Commune Mixte de Belezma o.p. cit

منهم نماذج يقتدي بها فلاحو المنطقة (1)، وإذا علمنا ان هذه المستثمرات الزراعية ملك للمستوطنين فالعملية ستعود بالنفع عليهم وليس على الأهالي الذين يعملون عندهم بالخمس.

مما زاد في سوء الأوضاع هو تشديد جباة الضرائب ضدهم من خلال دفع القياد والأغوات وشيوخ القبائل على اجبار السكان رغم الظروف القاسية على دفع الضرائب إضافة إلى نسب الفوائد والربا التي تتعارض مع الدين الإسلامي (2) .

" لم يتعرض أي إنسان في العالم إلى إلزامية دفع نوعين من الضرائب إلا نحن المسلمين الذين نخضع للضرائب الخاصة بالقوانين الفرنسية " هذا ما تطرق إليه سنة 1869 مجموعة من الأهالي أمام لجنة هون "HON "لناحية قسنطينة، وفي سنة 1891 قام مجلس الشيوخ الفرنسي بإنشاء لجنة 18 (XVIII) التي يرأسها النائب" كالاماران " KALAMARAN مع مجموعة من مفتشي الضرائب لدراسة قانون الضرائب فوجدوا بأن هذا النظام يحتوي على تناقضات كبيرة وغير عادلة مثل وجود ضريبة ثقيلة وغير معقولة مثل ضريبة القربي GOURBI (3)كان الأهالي يدفعون للسلطات الاستعمارية ضرائب ذات صبغة دينية إسلامية تتنافى مع المعتقدات الدينية للمستعمر منها الضريبة العربية * التي تتقسم إلى الزكاة ** والعشور *** والحكور **** واللازمة ***** وتتقسم هذه الأجزاء إلى ثلاث أقسام:

- اللازمة المحددة وطبقت على البلديات المختلطة في الأوراس سنة 1899 ففي منطقة الأوراس مثلا كانت 10 دواوير تدفع ما قيمته 20.203 فرنك.

1- عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان الاستعمار... المرجع السابق ص 382.

2 -Batna- info revue mensuelle de la FASAC . N° novembre 2008 .P 13 .

3 -CHARLES ROBERT AGERON : LES algériens Musulmans et la France 1871-1919 Tome 2 presse universaire de France 1968 p 708.

*- شرع العرب في دفع الضرائب العربية نقدا بموجب الأمر الملكي بتاريخ 17-01-1845 المادة 2 لمزيد من المعلومات أنظر عبد الحميد زوزو : نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1900) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ص 117.

**- الزكاة هي ضريبة تدفع على الحيوانات تم تأسيسها بتاريخ 18 جانفي 1858 في مقاطعة قسنطينة أنظر Mostefa Haddad l'emergence de l'algerie moderne op .cit p653

***- العشور : ضريبة شرعية إسلامية تنص على دفع العشر من المحاصيل الزراعية

****- الحكور هي ضريبة على كراء الأرض التي تم تحديدها سابقا أي ارض العرش أنظر paulvialatre : op cit p p 23-24 :

*****- اللازمة : l'ezmeth تعني في اللغة البربرية الحمل أو العبء .

– لازمة النار وهي ضريبة عل الدخان الناتج عن النار وكانت محددة ب 22.50 فرنك.

– لازمة النخيل وكانت مطبقة على بلديات من الجنوب القسنطيني منها عين التوتة وبسكرة وخنشلة وبريكة وفي سنة 1899 تم تحديد قيمة ضريبة النخلة [1]الواحدة بـ 0.25 في عين التوتة المختلطة و 0.30 في بلدية القنطرة و0.50 في بريكة .

– اضافة الى الضرائب العربية هناك ضرائب اخرى فرضت على الجزائريين والضرائب المدمجة assimiliées وهي ضرائب متنوعة منها: الخدمات* الضريبية البلدية على الكلاب**وضريبة على المناجم***، ضريبة خاصة بغرفة التجارة – ضريبة خاصة بحقوق زيارة الصيادلة وبيع الطلاء والتاجر وضرائب قنوات الري وغيرها من الضرائب المتنوعة. [2]

– مما يلاحظ ان الضرائب المفروضة على سكان الأرياف كانت غير قارة وليست محدودة لا من حيث النوعية و لا الكمية.[3]

– كانت التجاوزات التي تحدث أثناء تحصيل الضرائب لا تعد ولا تحصى، فإذا كان من المفروض استخلاص 7إلى8 ألاف فرنك، فقد تصل في الواقع إلى 40 ألف فرنك يتقاسمها ضباط المكاتب العربية مع رؤساء الأهالي، وهكذا يستطيع رئيس المكتب العربي ان يحمل رئيس او قائد القبائل على إعداد قائمة وفق الواقع الذي ينبغي أن تجيء به الضريبة بحيث يقدم إلى الخزينة أقل من قيمتها الحقيقية ، فمثلا بامكان اي رئيس مكتب

---

1 -Mostefa Haddad op.cit p665.

*- ويطلق عليها التسخير وهي الخدمات التي تقدم على شكل ضريبة ومنها: 1- كل ساكن في الجزائر يجب أن يوفر كل سنة خدمات لمدة 3 أيام عن نفسه وعن كل شخص ذكر يتراوح ما بين 18-55 سنة . 2- وتقدم عن كل عربة تجرها الحيوانات تستغل من طرف العائلة وتقدم بمبالغ مالية إلى البلديات او على شكل منتوجات معينة .

**- صدرت في 02 ماي 1855 طبقت في فرنسا والجزائر ولا تتعدى قيمتها 10 فرنك لا تقل عن 1 فرنك .

***- قانون 21 افريل 1910 ثم تطبيقها بمرسوم إمبراطوري في 26 مارس 1854 وتدفع على قسمين ضريبة محددة على حسب مساحه المنجم إي 10 فرنك لكل 1 كلم 2 وضريبة نسبية حسب كمية الإنتاج ويجب أن لا تتعدى 5% من الناتج الصافي وتدفع إلى ميزانية الدولة.

لمزيد من المعلومات أنظر paulvialetre op. cit pp 24-28

2 -Paulvialatre op.cit p 19

3- ناصر الدين سعيدوني: الشيخ المهدي بوعبدلى المرجع السابق ص 33.

أن يضع قائمة بـ 500 محراث حيث يثبت في الأصل 450 ويحتفظ بالباقي [1] فقامت الحكومة سنة 1901 بإلغاء مهام الموظفين الخاصين بجمع الضرائب وكانوا من الأهالي ومنحت المهمة للأوربيين الفرنسيين بدل المكاتب العربية التي كانت تتحايل وتعفي بعض الأهالي وبعض المحظوظين والمرابطين وشيوخ الزوايا من دفع الضرائب[2]

– جاء في تقرير المندوب "جارو" باسم لجنة الضرائب العربية أمام مندوبية المعمرين يوم 13 نوفمبر 1899 ما يلي: "إن مسألة الضرائب العربية تأخذ أهمية من الدرجة الأولى لأن هذه الضرائب تشكل أحد مصادر دخلنا الأساسية فعلا، فان 17 إلى 18 مليون من 54 مليون حسب السنوات تعود إلى الضرائب العربية[3].

في سنة 1908 كان الحاكم العام للجزائر فارني يقوم بالحساب التالي:

كل جزائري من الأهالي يمتلك 30 هكتار وثورين وقطيع من الغنم يتكون من 20 خروف و15 من الماعز، فمداخيله تقارب 1121 فرنك يجب أن يدفع ضريبة مقدارها 106.08 فرنك أي 20/1 من مداخيله الزراعية.وفي سنوات الجفاف عندما يقل المحصول حيث المدخول يكون 441 فرنك يجب أن يدفع 65.15 فرنك كضرائب أي نسبة 14.7[4]%، فالضرائب العربية عبارة عن بقرة حلوب بالنسبة لميزانية المقاطعات.[5]، لقد ألغيت الضرائب العربية وفق إصلاحات 1919 ونتج عنها انخفاض في مساهمة المسلمين إلى 16% من مجموع الضرائب المباشرة وإلى 28 % من مجموع الضرائب غير المباشرة و21 % من الموازنة الخاصة أي إلى 27 % من حاصل مختلف الموازنات (الخاصة والإقليمية والبلدية). [6]

انعكست السياسة الفرنسية في المجال الزراعي سلبا على الأهالي حيث جاء في تقرير النقيب "فيرفيل" عن الأوضاع الاقتصادية لدائرة قسنطينة أن الطبقة الفقيرة

1- صالح فركوس: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء البلاد 1844-1871 المرجع السابق ص 145 .

2 -Charles Robert Agérant : LES Algériens Musulmans O P. Cit P 712

3- صالح عباد: المعمرون والسياسة الفرنسية 1870-1900، ديوان بالمطبوعات الجامعية الجزائر 1984 ص 119.

4: -Charles Robert Agérant : LES Algériens Musulmans Et La France o p. cit p 729.

5 -I BID P 731

6- شارل روبر أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر المرجع السابق ص ص 105-110.

وبالخصوص في جبل ششار التي تجول فيها أنها لم تعاني نقصا في الأغذية فحسب، بل صارت تعاني تدهور أوضاع قطيعها الهزيل، أما الطبقة الأكثر حضوة فليس في حوزتها من القمح ما يكفيها للبذر [1] .

ورد في تقرير سري بتاريخ 14 أفريل 1917 أن: "يدفع الأهالي أكثر قسط من الضرائب ولكنهم يلاحظون أن البلديات تنفق أموالا طائلة في سبيل انجازات من قبيل الكماليات لكنها ترفض القيام بتهيئة دروب بسيطة لتسويق منتجاتهم، فان مشاعر الثورة تهز كيانهم، إن هذه القضية الخطيرة ينبغي أن تثير انتباه الحكومة".[2]

إن الصناعة في الأوراس جد محدودة تعتمد بالدرجة الأولى على المواد الطبيعية الموجودة في الطبيعة خاصة الخشب لصناعة المواد التقليدية التي تغطي حاجياتهم[3]، ونتيجة لتواجد الغابات بكثرة وخاصة في منطقة بلزمة فقد استغلت الأخشاب في الصناعة والتدفئة للمدن المجاورة لبلزمة[4] إضافة إلى صناعة الطوب التقليدي الذي يدخل في بناء مساكنهم وقراهم.

تختص منطقة الوادي الأبيض بصناعة الحلي خاصة الفضة، بينما مختلف الصناعات الأخرى تعتمد على المنتوجات المحلية مثل المطاحن والصناعات الحديدية واستخراج الزيوت من الزيتون الذي تنتشر أشجاره على مساحات واسعة في الأوراس خاصة المناطق الجبلية[5].

نادرا ما نجد قبيلة تمارس الصناعة التقليدية بمعنى الكلمة، فالصناعة المنزلية كانت على مستوى كل بيت وكذلك بعض الحرف وبعض المناطق التي لا تساعدها الظروف الطبيعية كما هو الحال بالنسبة لبني فراح الذين يتعاطون حرفة الحدادة وإنتاج الفحم وتميز البعض بصناعة الصابون، ورحل كثير منهم إلى بسكرة وقسنطينة حيث يشرفون على تسيير الحمامات الشعبية اشتهر أولاد سلطان بصناعة البارود في نقاوس، وكان سكان غسيرة وغوفي يمارسون نفس النشاط حيث تم صناعة البارود داخل الكهوف والمغارات.[6]

ارتبطت المبادلات التجارية بالفلاحة وتربية الحيوانات وكانت مصدر رزق إضافي للقبائل يتيح لها تكوين بعض المخزون الإضافي بفضل المقايضة أو التبادل فأنشأت عدة

---

[1]- عبد الحميد زوزو: الأوراس ابان .... المرجع السابق ص 387.

[2]- شارل روبر اجرون: المسلمون الجزائريون في فرنسا المرجع السابق ص 38.

[3] -BATNA et son arrondissement o p .cit p 27.

[4] -Monographie de la commune Mixte de Belezma op cit

[5] -BATNA et son arrondissement o p .cit p 28

[6]- عبد الحميد زوزو : الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي... ، المرجع السابق ص 86.

أسواق لهذا الغرض، فكانت قبيلة النمامشة تعرض سلعها في سوق مجاورة لقرية سيدي ناجي بمعدل مرتين في السنة خلال فصل الصيف والخريف فتقايض سلعها المتمثلة في السمن والصوف مقابل التمر والقمح والشعير وكان أولاد عبدي وقبائل أوراس الصحراء يتجهون نحو سوق بسكرة لشراء المنتجات المحلية كالحناء والتمر أو المنتجات القسنطينية كالأحذية الجلدية والعطور مقابل بعض القمح والشعير والثوم والفواكه المجففة[1].

اما منطقة بلزمة يتم التبادل التجاري فيها في أربعة أسواق أسبوعية تنظمها سلطات الاحتلال في مختلف مناطق الإقليم[2]، كماتوجد أسواق أسبوعية أخرى مثل سوق ذراع الكاف في بني افرن التي تقام كل جمعة والتي كان يأتيها أولاد سلام وأولاد سلطان وأولاد عبد النور وتجذب إليها الوافدين من سطيف وفرجيوة بسبب شهرة معروضاتها أهمها الحبوب والحيوانات والزيت والصابون أما المبادلات التجارية بمفهوم البيع وما ينتج عنها من أرباح فكانت من اختصاص سكان سيدي ناجي وبسكرة والقنطرة. [3]

نظرا لمحدودية الرزق لدى الاهالي اتجهوا نحو التسول الذي استفحل سنة 1913 بصورة خطيرة بسبب المجاعة التي ضربت المنطقة في هذه الفترة. [4]

---

[1]- عبد الحميد زوزو: الأوراس ابان ... المرجع السابق ص ص86-87.

[2] -Monographie de la commune Mixte de Belezma op cit

[3]- عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان الاحتلال الفرنسي.،. المرجع السابق ص 87.

[4]- نفسه،ص 95.

المبحث الثالث: الحالة الاجتماعية والثقافية والدينية.

*- الحالة الاجتماعية :

إن السّمة الغالبة على المجتمع الجزائري هي ازدواج الحياة بين الريف والمدينة ففي العهد العثماني كان التركيب الاجتماعي للسكان واحد سواء في بايلك الشرق أو بايلك الغرب أو التيطري وقد اتخذ التنظيم الاجتماعي شكل هرم مقلوب تحتل مقدمته الطائفة التركية تليها الجماعات المساندة ذات الامتيازات، أما قاعدة الهرم المقلوب فتتألف من طائفة البرانية في المدن وجماعات الرعية في الريف والمدينة و نظرا للوضع الاجتماعي المبني على التفرقة بين عناصر السكان و تكريس التفاوت الطبقى الذي أدى إلى نقمة الطبقة المحرومة المنهكة بالضرائب والأتاوات وجعلها تتحين الفرصة للتخلص منه. (1)

إن المجتمع الريفي ببايلك الشرق ينقسم إلى عدد كبير من القبائل المتكونة من عدة أسر والتي تنتمي إلى أصل واحد، وهذه الأخيرة تشكل قرى صغيرة تسمى الدوار وكل دوار يتكون من ثمانية الى عشرة خيام ولكل قبيلة من هذه القبائل شيخ يحكمها ، يسير أمور هذه القبائل مجالس محلية هي مجالس الجماعة ويجتمع بها رؤساء الخروبات والمشايخ والأعوان وينتخب رئيس المجلس مرة كل سنة ويسمى أمغار أو الكبير تتحد هذه القبائل في منطقة الأوراس وفق ما يسمى أحلاف الصف هذا النظام الذي اعجز الأتراك على إخضاع هذه القبائل خضوعا تاما. (2)

بعد الاحتلال الفرنسي حدث انقلاب جذري في الهرم السكاني في الجزائر حيث عوض الأتراك بالمعمرين واكتسب الجزائريون صفة الأهالي، وتم تمييزهم عن غيرهم بواسطة عدة قوانين وقرارات منها قانون" كريميو*" وقانون الأهالي**، كانت البرجوازية الأوراسية مختلطة أي أنها مزيج من أنصاف الحضر وأنصاف البدو من الفئات الثرية

---

[1] - حنان لطرش، المرجع السابق ص 28.

[2]– نفس المرجع ص ص31-36.

. *- اصدره ادولف كريميو وهو يهودي فرنسي تولى وزارة الداخلية سنة 1870 صدر هذا القانون في 24 أكتوبر 1870 وينص على منح الجنسية الفرنسة ليهود الجزائر البالغ عددهم في هذه الفترة 38 ألف نسمة مع احتفاظهم بحقوقهم الشخصية وعقيدتهم الدينية.

**- قانون الأهالي:صدر سنة 1874 وهو مجموعة من القوانين الخاصة لإضطهاد الجزائريين اصطلحت الادارة الاستعمارية الفرنسية على تسميتها بقانون الأهالي يتضمن 41 عقوبة ردعية، وأرتكز هذا القانون على أسس تمييزية وحاقدة حيث تحولت بمقتضى السلطة القضائية كل اختصاصاتها إلى يد السلطة الإدارية.

والمترفة جدا التي ينتمي اغلبها إلى العائلات القديمة المعروفة أمثال آل عبد الصمد وبن شنوف وحفيظي ومقران وبن حاسين وغيرهم،لكن بدأت مساحة أملاك هذه الفئة من الأغنياء تتقلص بسبب تعرضها للمصادرة مثلما حصل لسي محمود عبد الصمد الذي ضيع مزرعة متربعة على مساحة 300هكتار في مروانة.(1)

نتيجة للسياسة الاستعمارية تحول الأهالي إلى الفقر المدقع والاحتياج بعد ما كانوا يتمتعون بمستوى معيشي جيد نتيجة لما كانت تدره عليهم ممتلكاتهم التي استولى عليها المعمرون، فأصبحت الإدارة الاستعمارية تتولى منحهم مساعدات غذائية محدودة من فترة لأخرى (2).

عرفت الجزائر عموما و منها منطقة الأوراس خصوصا سنوات رهيبة من القحط والمجاعة منها سنوات كاسدة 1904إلى1909اضافة إلى وباء الكوليرا من 1879-1909التيفوس1917- 1920. (3)

كتبت جريدة المستقل " L'indépendant* " بتاريخ 05 سبتمبر 1908تقول:"ما المستقبل؟إنها ظلمة البؤس في معاش الأهالي،فالحيرة تبدو معالمها بينة ورغم المساعدة فان المجاعة ستزحف على البلاد العربية في هذا الخريف، وسيؤول الخماس التعيس الذي تضغط عليه الحاجة إلى القوت إلى الخروج من كوخه الحقير لابتزاز المعمرين"(4).

بسبب تلك الأوضاع المزرية عرفت المنطقة هجرات سكانية منها أن سكان دوار زمورة هاجروا إلى سوريا بسبب زحف الجراد وذلك بين سنتي 1908-1910، كما أن عدد الأشخاص الذين غادروا مدينة باتنة في نفس السنة بلغ44شخصا،أما في منطقة بلزمة فان التقارير تثبت عن هجرة بعض الأهالي من دوار رأس العيون عند عرش أولاد محبوب حيث انه في سنة1911طلب حوالي 132شخص جوازات السفر لكن السلطات الفرنسية رفضت ذلك ورغم ذلك سافروا سرا(5).

1- عبد الحميد زوزو:الأوراس إبان .... المرجع السابق ص391

2 -Germaine tillion :L'ALGERIE en 1957.association nationale des Anciennes déportees et internées de la résistance paris p7

3- محمد العربي ولد خليفة:الاستعمار الاستيطاني في الجزائر، المرجع السابق، ص69.

*-هي صحيفة معروفة بدفاعها عن المعمرين.

4- اندري نوشي-ايف لاكوست:الجزائر بين الماضي والحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح وآخرون ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر1984ص411.

5- عمار هلال:أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962المرجع السابق ص ص124-126.

انعكست الحياة الاجتماعية على عدد سكان الجزائر عامة،إذ انخفض عدد المواليد العام لدى المسلمين من 125000إلى 111000سنة 1914 و97000 سنة 1915 و 1916 ثم إلى 105000 سنة 1917 فإلى 104000 سنة 1918 و102000 سنة 1919 فكان النقص العام يقدر ب:134000 مولود من سنة 1913إلى سنة1919 [1].

إن هذا التراجع في النمو السكاني الذي عرفته الجزائر في نهاية القرن 19م وبداية القرن العشرين نجد له مثيلا في منطقة الأوراس، وأحسن دليل على ذلك بعض الإحصائيات الخاصة ببعض البلديات في منطقة الأوراس في فترات زمنية مختلفة وعلى سبيل المثال عرفت بلدية بريكة المختلطة تراجعا في النمو الديموغرافي في الفترة مابين 1907و1921 من 49249 نسمة إلى 44.735 نسمة ونفس الشيء عرفته بلدية بلزمة المختلطة حيث بلغ عدد السكان سنة 1911 : 45215 نسمة وانخفض بعد عشر سنوات اي سنة1921إلى40723 نسمة في حين عرفت بلدية عين التوتة المختلطة استقرارا في النمو الديمغرافي في الفترة ما بين 1907و1921 حيث لم يتعد عدد السكان 33410 نسمة ، نفس الظاهرة نجدها في بلدية عين القصر المختلطة* حيث تراجع السكان من 27789نسمة سنة 1911 إلى 22623 نسمة سنة1921 [2]..

منه نستنتج أن هذا التراجع في النمو الديموغرافي في منطقة الأوراس وظهور بعض بؤر المجاعة في بعض المناطق أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة على نطاق واسع، ناهيك عن الأسباب السياسية والعسكرية التي تمثلت في الثورات التي عرفها إقليم الأوراس في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إضافة إلى عبء الحرب العالمية الأولى التي ساهم فيها سكان المنطقة مجبرين غير مخيرين خلف الآلاف من القتلى والجرحى والمفقودين إضافة إلى المهاجرين إلى فرنسا بحثا عن فرص العمل أو الفارين إلى بلدان المشرق العربي من القوانين الزجرية الفرنسية ومن الظروف الاقتصادية الصعبة.

---

[1]- أندري برنيان وآخرون:المرجع السابق ص414.

*- تعود تسمية هذه البلدية إلى منبع القصر او منبع البرج "la source de fort" كانت تابعة لباتنة ونقل مقرها إلى المعذر وتحولت إلى بلدية مختلطة بواسطة مرسوم حكومي صدر بتاريخ 29 ديسمبر 1884، تبلغ مساحتها 240.298 هكتار لمزيد من المعلومات انظر: Archives de la w.cne boite UDA n 39

[2] .-Archives de la w.cne boite IR. op cit

اعتمد سكان الأوراس على إمكانياتهم الذاتية في ميدان الطب والتداوي إذ اعتمدوا على الطب العربي التقليدي، ورغم انتشار السحر والشعوذة في المنطقة فإن التداوي عن طريق الجراحة كان موجودا استعملت فيه أدوات الجراحة التي ورثث أبا عن جد [(1)].

تعجب بعض الرحالة الغربيين أثناء زيارتهم للأوراس من تحكم ممتهني الطب التقليدي في الجراحة حيث تم نقل بعض أدوات الجراحة في الفترة ما بين 1913–1920 إلى متحف اوكسفورد بإنجلترا. [(2)]

لئن نجح بعض الأطباء في إجراء بعض العمليات الجراحية لكنهم لم يستطيعوا الوقوف في وجه الاوبئة الفتاكة التي فتكت بالسكان في فترات متعددة،ولعل صمود ومقاومة الأوراس الذي ظل حصنا للثورات والقطيعة مع الإدارة الاستعمارية جعل الفرنسيين يفهمون ذلك فعملوا على محاصرة سكانه وتجريده من إمكانات الثورة عليهم إقتصاديا وعلميا ولم ينشروا فيه المدارس والصناعات والطرق ونحوها من وسائل اليقظة والخروج من العزلة كما فعلوا مع بعض المناطق في الجهات الغربية.[(3)]

***– الحالة الدينية:**

من أهداف الاستعمار الفرنسي نشر المسيحية في أرجاء الجزائر عامة وقد اعتمدت في سبيل ذلك على الإرساليات التبشيرية التي شهدت نشاطا كبيرا في منطقة الأوراس فكان تأسيس أول مركز للتبشير المسيحي في أريس في 17 اوت 1893 والذي كان مبرمجا في مشروع المبشرين المسيحيين في أفريقيا "Missionnaires D'afrique" والذي كان يشرف عليه الكاردينال لافيجري[*] ، كانت منطقة الأوراس تدخل في نطاق هذا المشروع[**]، غير أن الحملات التبشيرية التي كان يقوم بها رجال الدين المسيحيين في هذه المنطقة تعود إلى فترة سابقة لسنة 1893 والدليل على ذلك المراسلات التي كانت تتم بين أحد هؤلاء المبشرين الأب لوفردان "le père le vardin" في بسكرة ومسؤوليه

[1]- أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854 ج7 دار البصائر الجزائر 2007ص ص244-247.

[2]-. عبد الله الركيبي: المرجع السابق ،ص246.

[3]-. أبو القاسم سعد الله :أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق -ص299.

*- هو الكاردينال شارل لا فيجري ولد ببايون بفرنسا(1825–1892) مؤسس الارساليات التبشيرية في أفريقيا عن طريق الأباء البيض انظر : le petit larousse illustre1982 librairie larousse paris p 1453

**– انظر ملحق رقم (08) ص 130.

في 1877/04/01 والتي يؤكد فيها إمكانيات استقرار الآباء البيض في أوساط الأهالي بالأوراس وأداء مهامهم رغم الصعوبات الطبيعية والاجتماعية للمنطقة.

تم إنشاء فروع لهذه الارساليات التبشيرية في عين التين Ain tin والتي كانت تنشط في نطاق الأخوات البيض ومن بين أهدافهم التنصيرية أنهم كانو يقومون بتعميد الأطفال الصغار اليتامى الذين كانوا يتكفلون بهم بعد تخلي أوليائهم عنهم في هذه المراكز قبل وفاتهم، والهدف الرئيسي هو إعادة نشر المسيحية في هذه المنطقة، لأنهم يعتقدون أن الأوراسيين أي البربر كانوا مسيحيين قبل مجيء الإسلام وأن سفراء الإنجيل ما عليهم إلا إحياء هذه الشعلة في نفوس الأهالي.(1)

إن تمسك الاوراسيين بالديانة الإسلامية أدى إلى فشل نشاط الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية والبروتستانتية والدليل على ذلك هو إغلاق مؤسساتهم ومراكزهم في كل من أريس ومنعة، ورغم قدم وجودهم في هذه المنطقة فانهم لم يتمكنوا من إقناع الأهالي على التخلي عن الديانة الإسلامية واعتناق الدين المسيحي(2) مع العلم أن الحكومة الفرنسية قررت سنة 1905 فصل الدين عن الدولة طبق هذا القرار على جميع الأديان بموجب مرسوم صدر يوم 27 سبتمبر 1907 ما عدا الدين الإسلامي ظل تحت سلطة الحكومة الاستعمارية إلى آخر يوم من أيام الوجود الاستعماري. (3)

كان للزوايا والمساجد والكتاتيب دور كبير في الحفاظ على مقومات الثقافة الجزائرية العربية الإسلامية، وشهدت منطقة الأوراس افتتاح العديد من المساجد* التي لعبت دورا كبيرا في تنوير المجتمع الأوراسي** منها المسجد الجديد بباتنة*** الذي بني

-1 JEAN MORIZOT :op. cit ,pp 175_182.

2 –G.H Bousquet : promenades sociologiques Revue Africaine société Faculté des lettres 1952.p 450.

3 – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: المرجع السابق ،ص 334.

*– انظر ملحق رقم (09) ص 131.

**– المسجد القديم تم بناؤه سنة 1852 في قرية الزنوج غير أنه تهدم جراء زلزال سنة 1924 ونظرا لضيقه وبعده عن المدينة فضل الناس بناء مسجد جديد.

***– أنظر ملحق رقم (10) ص 132.

سنة 1924 والذي كان محل استقطاب جميع النشاطات الدينية والثقافية وحتى السياسية وترأسه الإمام سي الطاهر مسعودان*بن مبارك المدعو الشيخ الطاهر الحركاتي. [1]

***- الحالة الثقافية:**

إن بعض التقارير العسكرية في بداية الاحتلال تذهب إلى أن التعليم العربي في الجزائر كان على أحسن الأحوال ومنتشرا في المدن والقرى والأرياف انتشارا ملحوظا[2]

كانت معاهد التعليم في الجزائر تتمثل في الكتاتيب والزوايا والمساجد والمدارس وكان الكتاب هو موطن التعليم الأول، أما الزوايا فقد كانت منتشرة في الريف والمدينة على حد سواء، وقد شبه الكتاب هذه الزوايا بجامعات أوروبا في العصور الوسطى، ومما يلاحظ أن شيوخ الزوايا كانوا علماء[3] وكانوا يتولون نشر التعليم والكثير من متخرجي الزوايا يتمون تعليمهم في القيروان أو القاهرة وكثير منهم يتولون مناصب رفيعة وخاصة القضاة والأئمة والأطباء ، وكان لليهود مدارسهم الخاصة. [4]

بالرغم من الانتقادات الشديدة التي توجه للعثمانيين في الجزائر بسبب عدم اهتمامهم بقطاع التعليم وتركه حرا يتطور سلبا أو ايجابا حسب ظروف البلاد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية فإنه كان هناك تعليم تقليدي في البلاد له مؤسساته ونظامه الخاص.[5]

---

*- الطاهر مسعودان الحركاتي : من مواليد 1887 بالمعذر بباتنة حفظ القرآن ومبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية بمسقط رأسه، انتقل إلى جامع الزيتونة وبعد عودته إلى باتنة سنة 1923 تم تعيينه أماما وخطيبا للجمعة والأعياد بمسجد باتنة العتيق ومدرس للطلبة واستمر في إلقاء الدروس للطلبة ويخطب في الجمعة والأعياد ويفتي للناس من 1923 حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى سنة 1974.لمزيد من المعلومات انظر بشير كاشة الفرحي: الإمام المفتي الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي دار الأفاق الجزائر ص ص 8-9.

[1]- عبد الحميد زورو: الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية 1837_1839 ت:حاج مسعود، ج2 ، دار هومة 2005_2006 ،ص 36.

[2]- هلال عمار : المرجع السابق ص 102

[3]- العيد مسعود : حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة سرتا العدد3، جامعة قسنطينة ، ماي 1980 ص ص 61-64.

[4]-عبد الله شريط- محمد الميلي: الجزائر في مرآة التاريخ، ط1 مكتبة البعث قسنطينة 1965 ص 156 .

[5]- هلال عمار: المرجع السابق ص 102.

صرح النائب طوكفيل أمام المجلس الوطني: " إن المجتمع الإسلامي في إفريقيا الشمالية لم يكن غير متمدن، بل ما كانت مدنيته متأخرة وناقصة، وكان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات الدينية مهمتها البر والإحسان وقد استحوذنا على مداخيلها وحرفنا أهدافها وقضينا على الجمعيات الخيرية وخربنا المدارس وشتتنا شمل الزوايا"[1]

واجهت الإدارة الاستعمارية منذ بداية الاحتلال مشكلة إيجاد أعوان لها من الجزائر يتولون ترجمة أوامرها للأهالي ، فاهتمت بإيجاد طبقة من أبناء العائلات الاورستقراطية الجزائرية يمكنها أن تجعل منهم النواة الأولى لمجتمع مدني حسب ما تدعيه[2]فكان التعليم مقننا تقنينا شديدا موضوعا تحت مراقبة المكاتب العربية العسكرية [3] .

كان مخطط الاستعمار طيلة وجوده في الجزائر مبنيا على إفراغ الشخصية الجزائرية من مضمونها العربي لإحلال مضمون الشخصية الفرنسية محلها وكان يشرف على هذا المخطط أساتذة الاستعمار الفرنسي وهم متخصصون في العلوم الإنسانية وكان لهذا المخطط هدفين أولاهما حرمان الجزائري من أية فرصة تمكنه من تعلم لغته الوطنية أما الثاني وهو جعل تاريخ الجزائر لا يمت بأية صلة لماضي الجزائر ولا للواقع المعاش[4]،عندما صدرت مراسيم 1850 الخاصة بالتعليم كانت عشرون سنة قد انقضت على المحاولات غير الموفقة لجعل أهل الجزائر يتحضرون طبعا بالمفهوم الفرنسي،

---

[1]– فرحات عباس: حرب الجزائر وثورتها ، ليل الاستعمار ترجمة ابو بكر رحال ، مطبعة فضالة المغرب ، ص 10.

[2]– أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 ص 65.

[3]– أحمد مهساس : التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية ، مجلة الثقافية العدد 85 السنة 15 فبراير 1985 ص 61

[4]– عثمان سعدي: البربر– الأمازيع عرب عاربة (وعروبة الشمال الأفريقي عبر التاريخ) ط1 دار الملتقى للطباعة والنشر قبرص –لبنان 1998 ص 146.

وتبرز ملاحظة ماكماهون* في 1869 بقوله " يتفق كثيرون على الاعتراف بان السكان المسلمين هم أكثر عدوانية اتجاهنا اليوم مما كانوا عليه في 1845" (1) .

باعتبار أن الزوايا هي الملجأ الرئيسي للجزائريين لمزاولة دراستهم فقد اتبعت الإدارة الاستعمارية سياسة ترمي إلى إخضاع التعليم والزوايا لترخيص مسبق واستبداله بالمدارس العربية – الفرنسية، هذه السياسة هي التي دفعت بالصادق بلحاج إلى إعلان الثورة سنة 1859 لان التعليم يعتبر من المهام الأساسية للزوايا، تعرضت هذه الأخيرة للغلق أو الهدم وتعرض شيوخها للحبس واستطاعت فرنسا تدجين بعضهم والذين استعملوا فيما بعد نفوذهم من أجل إدخال حب فرنسا في القلوب وبدأ بعض الشيوخ في لعب هذا الدور في نهاية ق 19م وهي فترة تراجع نفوذهم في الأوساط الشعبية. (2)

إن كلوزيل* وهو من رجال الاحتلال قرب إليه العلماء من مختلف التخصصات ومنهم بربوجير "berburger" الذي كلفه بتأسيس مكتبة جزائرية لجمع المخطوطات كما قامت الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856 بتأسيس المجلة الإفريقية كما أسست مجلة طبية عام 1856 باسم المجلة الطبية "la gazette médicale" (3)

إن هذه المجهودات انصبت بالدرجة الأولى لخدمة المستعمر ولتشويه تاريخ الجزائر وعلى سبيل الذكر أن المجلة الأفريقية كانت تهتم بالأساس بدارسة تاريخ الجزائر أثناء العهد الروماني، أما فيما يخص الجزائريين فقد اتبعت نظام التعليم المطبق في فرنسا، فنجده تارة خاضعا لقوانين 16 جوان 1885 المتعلقة بمجانية التعليم الابتدائي

---

*- ماك ماهون : هو إدم باتريس ماكماهون مارشال فرنسي ولد في سولي sully (1808-1893) عين حاكما عاما للجزائر من 1864 إلى 1870 أنظر : le petit larousse illustre1982 librairie larousse paris p 1491

1- ايفون تيران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880 ترجمة محمد عبد الكريم وأزغاله دار القصبة للنشر الجزائر 2005، ص 201.

2- عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان ... ج 2 ،الرجع السابق، ص68.

*- هو بارتزان كلوزيل ولد في 12 ديسمبر 1772 في ميربيوا بفرنسا حكم الجزائر مرتين في الأولى من 12 أوت 1830 إلى فيفري خلفا لبورمون أما الثانية فكانت فترة حكمه من اوت 1835 _فيفري 1837 توفي في 21 افريل 1842.

3- عميرات حميدة : من الملتقيات التاريخية الجزائرية ط2 ، دار الهدى للطباعة والنشر الجزائر 2007 ص 136.

ولقانون 28 مارس المتعلقة بالإجبار على التعليم الابتدائي[1]، ولأول مرة يصدر قانون 1897/12/21 الذي فرض لأول مرة عقوبات على الآباء من الأهالي الذين يرفضون توجيه أبنائهم إلى المدارس الفرنسية وبلغ عدد العقوبات التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية سنة 1898/ 1412 عقوبة. [2]

ظلت السياسة الاستعمارية تعرقل اللغة العربية ففي 24 ديسمبر 1904 صدر قانون ينص على ما يلي " لا يسوغ لأي معلم أن يتولي إدارة مكتب ليعلم اللغة العربية بدون رخصة من السلطات الفرنسية، ومن يفتح مكتبا بدون رخصة يعد معتديا على القانون ويعاقب بالحبس والغرامة، وأنه لا يجوز أن يفتح المكتب للأولاد الذين هم في سن التعليم أثناء ساعات التعليم في المكتب الفرنسي وذلك بالقرى التي تبعد3 كيلومترات عن المكتب الفرنسي"[3] إن أحسن تعليق على السياسة الفرنسية ما أورده فرحات عباس* " أن الحكومة تتساهل في ترخيص فتح حانه أكثر مما تتساهل في فتح مدرسة ".[4]

في حدود 1890، لم يكن يلتحق بالمدارس الابتدائية من الأهالي سوى 1.9% من مجموع الأطفال الذين هم في سن الدراسة وهي نسبة لا تمثل سوي 10 آلاف طفل، حارب المستوطنون تعليم الأهالي فحولوا المدارس إلى ملحقات أطلق عليها اسم مدارس ملاجئ.[5]

بلغ عدد مؤسسات تدريس القرآن الكريم للأطفال والمراهقين بالأوراس حوالي 68 مدرسة وكان عدد الأطفال يختلف من منطقة إلى أخرى والمدارس القرآنية تكون عامرة

---

[1]- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984 ص 294.

[2] – Charles Robert AGERON :les Algériens Musulmans et la France 1871-1919 tome I op. cit p 925 .

[3]- فليب رفله: جمهورية الجزائر، مكتبة الانجلو المصرية 1956 ص 46.

* - فرحات عباس :ولد بالطاهير (جيجل) 1899–1985 سياسي جزائري كان من دعاة الإدماج اشتهر بمذكرته للحلفاء وبيان فيفري 1943، أسس احباب البيان والحرية 1944 الذي تحول إلى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عين رئيس للجمهورية الجزائرية المؤقته من 1958 إلى 1961

[4]- فرحات عباس : المرجع السابق ص 116.

[5]- يحي بوعزيز : سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954 ديوان المطبوعات الجزائر، ص 47.

في الشتاء وتفرغ في الصيف حيث يتوجه معظم الطلبة إلى الحقول لمساعدة أوليائهم في موسم الحصاد.

يتضاعف عدد التلاميذ بشكل كبير كل سنة خاصة في أولاد عبدي – منعة– أولاد داود – امدوكال– تبرماسين – وقد مس حتى الكبار ، وإذا كان التعليم منتشرا فإنه لا يتجاوز المستوى الابتدائي وقليل من الطلبة يكملون دراستهم في الزوايا وبعد الحرب العالمية الأولى واصل عدد قليل الدراسة الثانوية والعليا في قسنطينة أو زوايا تونس[1]

إن مسلمي الأوراس لم يكونوا قط مهتمين بالتعليم الفرنسي ، ففي أريس تم إسناد الأعمال الخيرية والاجتماعية إلى الآباء البيض كمحاولة لجلب الأطفال نحو المدارس الفرنسية ، أقام هؤلاء بعد شهر أوت سنة 1893 في برج حيث إهتم كل من الأب "دوفال" والأب "بولون" بإسعاف المرضى في انتظار بناء المستشفى الذي يحمل إسم "سان أغوستين" ومدرسة ألحقت به ، لكن لم يتردد على هذه المدرسة سوى أربعة أو خمسة أطفال خلال الشتاء ثم توقفت منذ 1 أكتوبر 1906. [2]

رغم ان بلدية اريس تعتبر مركز بلدية الأوراس المختلطة إلا ان المدارس كانت منعدمة فيها سنة 1919 بينما توفرت بلدية أولا عبدي على أربعة مدارس، وكان في وادي الطاقة مدرستان ويتعلق الأمر بمدارس قصديرية تم فتحها من طرف بعض الممرنين من الأهالي[3] .

أما في باتنة فقد تأسست المدرسة البلدية "école communale" بتاريخ 6 ماي 1851 بينما تأسست مدرسة البنات* بتاريخ 12 سبتمبر 1852 [4] لم تكن المدارس الموجودة في المقاطعة كثيرة بالعدد الكافي ، حيث بلغ عدد الأقسام سنة 1926 ، 39 قسم دراسي، ومن هذا الرقم نستنتج أن لكل 7959.62 نسمة قسم دراسي واحد. ولمواجهة هذه الوضعية طالبت المجالس المحلية من السلطات العمومية في 1930–1938 بناء 58 قسما دراسيا لأبناء الأهالي في مقاطعة باتنة غير أن الإدارة رفضت فتح هذه المدارس لأسباب واهية منها انعدام المياه

[1]– عبد الحميد زوز: الأوراس إبان الاستعمار الفرنسي... ص ص 359– 360.

[2]– نفسه ، ص 350.

[3]– نفسه ، ص 351.

*– انظر ملحق رقم (11) ص 133.

[4] –L'echo des francais rapatriés d'outre –mer special Batna n° = 31trimestrielle octobre 1984p5

الصالحة للشرب وعدم وجود ميزانية لذلك، وهذا ما حدث في جمورة (البلدية المختلطة لعين التوتة) وكذلك في لوطاية وجبل لقرون في نفس البلدية المختلطة، وهناك بعض المدارس المخصصة للأهالي لم تر النور نهائيا مثل مدارس عين ياقوت وبرنال (واد الماء)، وشير وعين السخونة، تابردقه، تاغيت، تاغوست، بينما تمدرس أبناء الأوروبيين كان عاديا في البلديات المختلطة حسب توزيع المدارس الابتدائية اللائكية العمومية* وهناك فرق شاسع بين تمدرس تلاميذ الأهالي والتلاميذ الأوروبيين**. (1)

لعبت زاوية طولقة التي ظلت إلى غاية سنة 1930 دورا كبيرا في نشر العلم إذ تعد المؤسسة الوحيدة التي كانت تقدم تعليما ثانويا جادا في المنطقة يمكن الطلبة من تعلم الحساب والحصول على معارف في النحو وفي الأدب العربي وفي الفقه والتوحيد أما فيما يتعلق بتعليم المواد العلمية منها العلوم الطبية*** فهي لم تتوفر إلا في زاوية سيدي ناجي.(2)

كان وضع المرأة في أوائل القرن العشرين متخلف للغاية، فأبواب التعليم موصدة في وجهها ودورها في المجتمع لم يتعد دور ماكينة إنتاج الأولاد بالإضافة إلى بعض الأعمال الإنتاجية البدائية كغزل الصوف ومساعدة الرجل في الريف وأعماله الزراعية وما عدا ذلك كانت تعاني آثار الطلاق وتعدد الزوجات.(3)

أما إذا تطرقنا إلى الجمعيات الثقافية ، فقد عرفت الجزائر في مطلع القرن العشرين بدايات ثقافية وفكرية وسياسية استعملها الجزائريون كوسائل مقاومة جديدة ضد الاستعمار مستفيدين من قانون 1910 الذي سمح لهم بإنشاء الجمعيات ذات الطابع الاجتماعي

---

*- انظر ملحق رقم (12) ص 134.

**- انظر ملحق رقم (13) ص 135.

[1] –Sakfali Abderahim : l'école et la société , la question scolaire devant les assembleés du constantinois (1884-1940) edition université mentouri 2003 sans page .

***- أنشئ المعهد الطبي بالجزائر سنة 1877 ثم قامت عليه جامعة الجزائر التي تأسست سنة 1909 والتي بقيت شبه مغلقة في وجه الجزائريين إذ لم يتخرج منها منذ نشأتها إلى سنة 1920 سوى محام واحد أنظر صلاح الواضح في تاريخ العالم الحديث والمعاصر 1870–1939 منشورات القصبة بدون سنة أو صفحة .

[2]– عبد الحميد زوزو الأوراس... المرجع السابق ص ص 358–359.

[3]– أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ص 231.

والثقافي، فظهرت جمعيات ثقافية مختلفة[1] منها جمعية ودادية العلوم الحديثة التي اهتمت بتربية الأهالي وتوجيههم توجيها سليما كما حثت على طلب العلم والمعرفة، وكان مقر هذه الجمعية بلدية خنشلة المختلطة[2] وهناك جمعيات أخرى ظهرت قبل أن تظهر جمعية العلماء* حيث أن فيدرالية المنتخبين أسست بعضها ووضعتها تحت تصرف الجمعية[3] .

تعتبر منطقة الأوراس مهدا للحركة الإصلاحية التي انطلقت منها الأفكار الإصلاحية من بسكرة من خلال صحف الحق والإصلاح التي أسسها الشيخ الطيب العقبي** في سنوات 1926–1927قبل انتقالها إلى مدينة الجزائر.[4]

---

[1]–الجمعي خمري : نماذج عن الجمعيات والنوادي الثقافية لحركة الجزائر الفتاة في مطلع القرن العشرين، منشورات إعداد المؤرخين العرب القاهرة 1422–2001 ص ص 833–840.

[2]- نفسه: ص 854

[3] –Amar Hallal :le mouvement réformiste les hommes et les femmes (1831-1951) o.p.u2002 p 144 .

*– انظر الملحق رقم (14) ص 136.

**– ولد سنة 1890 بسيدي عقبة بالقرب من بسكرة درس بالمدينة المنورة كان مدير جريدة القبله الجريدة الرسمية للمملكة الحجاز عاد سنة 1920 إلى الجزائر بعد مروره بمصر وفي بسكرة تولى تدريس القرآن طواعية، قام بإنشاء جريدة الإصلاح انتقل فيما بعد إلى الجزائر العاصمة كان له دور كبير في الحركة الإصلاحية بالجزائر، للمزيد من المعلومات انظر JEANNE ET ANDRE BROCHIER OP CIT ,p 282.

[4]– عبد الحميد زوزو : الأوراس ابان ...ج2 ، المرجع السابق ،ص 40.

الفصل الثالث

الحرب العالمية الأولى

ووقعها على أهالي الأوراس

المبحث الأول: التجنيد الإجباري

شهدت الجزائر عامة و منطقة الأوراس على وجه الخصوص خلال مطلع القرن العشرين تطورات خطيرة نتيجة التغيرات التي حدثت في السياسة الفرنسية على المستويين الداخلي و الخارجي.

كان العالم على مشارف قيام حرب، وبدأت تحركات الدول المتصارعة في السباق نحو امتلاك أكبر قوة عسكرية لتدافع بها عن نفسها، وكان لزاما على فرنسا المستهدفة من قبل ألمانيا. أن تهتم بأكبر عدد ممكن من المجندين وبسبب قلة المواليد في فرنسا، أصبحت الحاجة ملحة إلى تعويض هذا النقص من أبناء المستعمرات خاصة وأن فرنسا سبق لها وأن استعانت بشباب مستعمراتها في حروبها، منها حرب 1870 مع ألمانيا هذه الشريحة تحولت إلى نواة تطالب بحقوق الأهالي، فكانت بمثابة الإرهاصات الأولى للنشاط السياسي في الجزائر مع بداية القرن العشرين خاصة وأنها قارنت بين أوضاع الجزائريين المزرية وما يقابلها من تمتع الفرنسيين بالحرية وبالازدهار في جميع الميادين.

انعكست التطورات التي طرأت على الساحة العالمية انعكاسا خطيرا على المستوى المحلي ، إذ ظهرت أطماع أعوان فرنسا من الأهالي وبعض الإقطاعيين الذين تعاونوا بكل إخلاص مع الإدارة الاستعمارية من أجل خدمة مصالحها الخاصة، فازدادوا تسلطا عما كانوا عليه سابقا خاصة و أن حكام البلديات كانوا يعتمدون عليهم في تسيير شؤون الأهالي و استخلاص الضرائب و الإحصاءات في مختلف الميادين ، وكانت هذه الإدارة الأهلية تتمتع بامتيازات كبيرة مقابل تقديم خدماتها للمحتل. [1]

لم يكن تجنيد الجزائريين الإجباري وليد الحرب العالمية الأولى و إنما كان مباشرة بعد الاحتلال إذ ظهر سنة 1831 قانون يسمح بتكوين فرق من المجندين. مع العلم أن الجزائر كانت مركزا لفرقة اللفيف الأجنبي وذلك لخدمة مصالح فرنسا في إفريقيا الشمالية ثم ظهر قانون 20 سبتمبر 1832 يجبر الجزائريين على أداء الخدمة العسكرية و لكنه في إطار التطوع المبني على الإقناع و الأطماع المادية، ثم عمد المارشال فالي "VALLEE" في نوفمبر 1840 إلى التجنيد الإجباري للأهالي فشكل منهم فرق شبيهة بالقومية.[2]

---

(1) – صالح عباد:المرجع السابق، ص ص 123–124

(2)– عبد الله الشافعي: المرجع السابق ص ص 82–84

طرح ملف تجنيد الأهالي بصفة رسمية في الوزارة الحربية الفرنسية في 3 سبتمبر 1881، وفي 1891 بعث الجنرال دولاروك "DEUXLAROC" برسالة التأييد والموافقة على هذا المشروع إلى الوزارة الحربية الفرنسية، بقيت هذه الأفكار مطروحة تنتظر من يطبقها أو يلغيها لكن حاجة فرنسا اضطرتها فيما بعد إلى تسخير أبناء الجزائر للدفاع عنها.

في مطلع القرن العشرين طرح المشروع من جديد للمناقشة وبجدية و تم الاتفاق حول تأليف فرق جديدة من الجزائريين والتونسيين في ميدان القناصة، وكانت هذه المبادرة متروكة لاجتهادات شخصية ، ولكن وبسبب قلة المواليد في فرنسا أصبحت الحاجة ملحة لتعويض هذا النقص.

طرح ملف تجنيد الجزائريين من طرف السيد ميسيمي "Myssimis" * وألف لهذا الغرض لجنة تتكون من العسكريين والاقتصاديين والقانونيين لدراسة المشروع، كانت المشكلة الوحيدة هي كيفية إقناع الجزائريين بالتقدم إلى الخدمة العسكرية

جاء في صحيفة لاديبش LA dépêche بتاريخ 9 فيفري 1900 أن الاقتصادي "ديصوليي Dessoliers" أوضح: "أن الأمة الفرنسية في حاجة ماسة إلى عدد من الرجال و هذا نتيجة انخفاض المواليد وهو ما يشكل الخطر علينا في كلتا الحالتين".(1)

ظهر قانون 1903 الذي يبقى الجنود المسرحين من الخدمة في الجيش الاحتياطي لمدة إثنتا عشرة سنة، و يمكن استدعاؤهم عند الضرورة، وفي سنة 1904 اقترح حاكم الجزائر العام جونار "Jonnart" على لجنة الدفاع الوطني في مجلس الشيوخ أن تقوم وزارة الدفاع بتجنيد عدد كبير من الجزائريين وإضافتهم إلى عدد المجندين السابقين من أجل تدعيم الجيش الفرنسي (2)، فعرض مشروع التجنيد الإجباري على البرلمان الفرنسي للنظر فيه سنة 1907(3) .

*– نائب في البرلمان الفرنسي

(1)– عبد الله الشافعي: المرجع السابق ص ص 89–90

(2)– شارل روبير جيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة المرجع السابق ص ص 115 – 116

(3)– جميلة معاش: موسى عقيني بطل ثورة بلزمة 1916 مجلة التراث ، العدد06،باتنة ربيع الأوّل 1414 هـ سبتمبر 1993 ص 21.

صادق البرلمان الفرنسي على هذا المشروع وأرسلت لجنة للتحقيق في إمكانية وضع قانون خاص لتجنيد المسلمين الجزائريين، لكن هذه اللجنة لما وصلت إلى الجزائر واجهتها صعوبات كبيرة ناتجة عن رد فعل المستوطنين الذين عملوا على عرقلة هذا المشروع.

كانت دراسة هذا المشروع في ظروف دولية تميزت بالأطماع الفرنسية في المغرب الأقصى والإعداد للإعلان عن الحرب مع العلم أن توترا كبيرا حصل في العلاقات الفرنسية الألمانية بسبب أزمة مراكش (أزمة أغادير) سنة 1911، وحملت هذه الظروف بدون شك الحكومة الفرنسية على إصدار مرسوم 3 فيفري 1912 * والذي ينص على :

- كل شاب جزائري بلغ سن 18 يجند.
- مدة الخدمة العسكرية 3 سنوات
- الاستبدال أي يعوض شخص بآخر ويدفع الغني مبلغا من المال للفقير ليذهب مكانه
- تقديم منحة للمجند وعائلته تقدر ب 250 فرنك فرنسي.

إن تجنيد الأهالي في الجزائر حسب المرسوم السابق ذكره له هدف مزدوج:

1- التحاق الشباب من الأهالي طواعية بالخدمة العسكرية لمدة 3 سنوات و السماح لهم بالبقاء في السلك العسكري عن طريق تجديد انضمامهم طواعية إلى السنة الثانية عشرة من الخدمة.

2- تنظيم وإيجاد أسلوب جديد من التجنيد يخضع لنظام الاستدعاءات الخاصة حيث يخضع المجند الخاص لنفس الالتزامات التي يخضع لها المجند طواعية ويستفيد من نفس المزايا المالية مثل الأخير.[1]

ومما نلاحظه عدم اكتفاء فرنسا بتجنيد الجزائريين بطريقة عادية ، حيث عمدت إلى استغلال الشباب الجزائري في خدمة الحروب الفرنسية عن طريق إيجاد قوانين وميكانيزمات تخدمها بالدرجة الأولى للاستفادة من العنصر البشري للأهالي .

لقد أرفقت السلطات الاستعمارية قانون التجنيد الإجباري بمراسيم تنظيمية خاصة منها

---

*- هي السنة التي فرضت فيها فرنسا حمايتها على المغرب الأقصى.

(1) –Depont op.cit P134

– مرسوم 19 سبتمبر 1912 ينص على الإجراءات العقابية ضد الرافضين للتجنيد الإجباري و التحايل و محاولات التملص من الخدمة العسكرية من طرف الأهالي.

– مرسوم 28 نوفمبر 1913 : رفع سن التجنيد و إدخال تعديلات خاصة بلجان القرعة الخاصة بالتجنيد.

– قانون 18 جويلية 1913 و الذي عدل قانون 11 جويلية 1903 والخاص بالمنح العسكرية الخاصة بالعسكريين من الأهالي في الجزائر و تونس.

– نشرية وزارية بتاريخ 19 ديسمبر 1913 والتي تنص على السماح للأهالي غير المتجنسين بالدخول إلى مؤسسات التكوين العسكري المعتمد من طرف الحكومة وشروط انضمامهم إلى امتحان شهادة الكفاءة.

– مرسوم 28 أفريل 1914 الخاص بشروط التجديد و تحديدها بالنسبة للأهالي.

– مرسوم 03 أوت 1914 : يسمح بتجنيد الأهالي طيلة فترة الحرب.

– مرسوم 9 جانفي 1915 ينص على رفع المنحة المالية للمجندين.

– مرسوم 26 جانفي 1915 : الاحتفاظ بالمجندين الذين تم تحديد فترة تجنيدهم إلى نهاية الحرب.

– مرسوم 10 سبتمبر 1915: يسمح باستدعاء العسكريين القدماء من الأهالي في افريقيا الشمالية و الذين كانوا يستفيدون من منحة جزئية للتقاعد والذين تم تسريحهم من نظام الخدمات العسكرية.

– مرسوم 11 جانفي 1916 ينص على منح فرص عمل للعسكريين القدماء من الأهالي.

– مرسوم 23 ماي 1916. ينص على تنظيم العقوبات الخاصة بالهاربين من قانون الخدمة العسكرية.(1)

وابتداء من سنة 1916 بدأت فرنسا تغير من سياستها بعد أن أصبحت تعاني من أزمة في اليد العاملة و نقص في عدد الجنود الذين يدافعون عنها، فسارعت إلى إصدار مرسوم 7 سبتمبر 1916 . الذي ينص على تجنيد جميع الجزائريين الذين ولدوا بعد عام 1890 م

(1) –Depont :op.cit p p 135-136

وعدم السماح لأي شخص أن يحصل على أي إعفاء ، وبعد أسبوع من ذلك صدر مرسوم آخر يقضي بتزويد فرنسا ب 17500 عامل جزائري ثم ارتفع العدد الى78000 عامل[1]

إذا تمعنا في بنود هذه المراسيم والقوانين نستنتج أن فرنسا تكيل بسياسة المكيالين، فالجزائري يجند في سن 18 سنة أما أبناء المعمرين يجندون في سن 21 سنة وحسب الاحتياجات و تجري بينهم القرعة و مدة التجنيد سنتين.

أسست السلطات الاستعمارية ابتداء من شهر أوت 1914 فرق عسكرية من الأهالي كان يطلق عليها اسم السبايس SPAHIS ، وجاء في تقرير PETIGNOT أنه في شهر سبتمبر 1914 انظم إلى الجيش الفرنسي أكثر من ألف متطوع في منطقة لمباز "LAMBES" [2]

هناك تناقض بين تصريح السلطات الفرنسية حول عدد المتطوعين، بما أن العدد ضخم وصل إلى 1000 متطوع، لماذا لجأت السلطات الاستعمارية إلى تطبيق قانون التجنيد الإجباري على شباب الاوراس وهذا عن طريق استدعائهم الالزامي؟ والجدول المرفق يدحض الادعاءات الفرنسية ويبين معارضة الأهالي في هذه المنطقة لتجنيد أبنائهم.

في بداية سبتمبر 1914 طالبت الحكومة الفرنسية من الحاكم العام للجزائر برفع عدد المجندين الاوروبين والأهالي لدفعة 1915 من 2500 إلى 10.000 مجند، وأعطيت تعليمات للسلطات المحلية للقيام بعملية الإحصاء بهدف التجنيد بأقصى سرعة لتوفير الجنود للجبهات في أوروبا. فالأهالي الذين لم يكونوا مسجلين في الحالة المدنية ، قامت السلطات الاستعمارية بتشكيل لجان تنتقل إلى الأرياف والقرى والمداشر بهدف التحقق من أعمار الشباب غير المسلحين وتجنيدهم إذا ما توفرت فيهم الشروط.

---

[1] –عمار بوحوش التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1979ص214

[2] – A.O.M. 8X 18 petignot op-cit P09

في أوّل سبتمبر 1914 تم توجيه أوّل دفعة من المجندين من الأهالي إلى فرنسا وبعد أيام بدأت السلطات الاستعمارية في التحضير لتجنيد دفعة 1915، نستشف من هذا العمل عدم احترام السلطات الاستعمارية لإجراءات التجنيد المحددة في السلك العسكري بقرارات زمنية معينة و متباعدة سداسيا أو سنويا.[1]

إن رفع عدد المجندين الجزائريين لدفعة 1916 و تجنيد 3500 عامل جزائري لنقلهم إلى المصانع و المناجم في فرنسا، زاد من سخط الأهالي ورفضهم لهذه الإجراءات التعسفية مما أدى إلى حدوث اضطرابات وصدامات أثناء عملية الإحصاء لدفعة 1917 في دائرة باتنة ابتداء من يوم 12 نوفمبر استمرت لعدة أيام.[2]

كانت السلطات الفرنسية في بلدية بلزمة المختلطة تعرض على الشباب المرشح للتجنيد بجمع الأموال لإيجاد مستخلفين بهدف تفادي المرور أمام لجنة التجنيد وتم تحديد المبلغ المالي الموجه للمستخلفين بـ 500 فرنك فرنسي[3]

كانت الإدارة الكولونيالية تشتري المجندين بوزنهم في الأسواق القروية وتقدم تسبيقة بـ 1000 فرنك للفرد مثل الماشية و قد شاعت في تلك الفترة مقولة: " سنّة ذهب وإلا كراع حطب "[4]

إن مرسوم 7 سبتمبر 1916 الذي سمح بتعطيل العمل بحق الإعفاء والاستخلاف وتمديد مدة التجنيد وكذا مرسوم 14 سبتمبر من نفس السنة الذي ينص على تشغيل العمال أو تسخيرهم إذا لزم الأمر دفع الأسر الغنية إلى شراء أبناء الفقراء ليعوضوا أبناءهم بسعر 20 و 30 دورو للكيلوغرام مما أدى إلى قيام سوق حقيقية للاتجار بالرجال الفقراء حيث كان المستخلف يباع بثمن يتراوح بين 2000 و 3000 فرنك سنة 1916 وكان أعوان فرنسا من الاهالي يشرفون على عملية الاستخلاف يدفعون مبالغ مالية طائلة إلى

1 - Depont op.cit P143
2 -IBID P 154
3 - IBID P 165

4- محمد العربي ولد خليفة: المرجع السابق ،ص ص 67–68

أسر المجندين، كما يأخذون الرشاوى على الإعفاءات المشروعة أو التسريح عن طريق القرعة، والرافضون لدفع الرشوة يجندون عنوة[1].

لقد اضطرت السلطات الفرنسية في الجزائر إلى تقديم إغراءات تتمثل في تخفيف تطبيق قانون الأهالي الاستثنائي تشجيعا لمن يخدم في القوات الفرنسية، فسمحت بتنقلهم من إقليم إلى إقليم دون حمل بطاقة مرور والحصول على تأشيرة خاصة كما ألغت لهم كثيرا من المخالفات وأعفتهم من الغرامات الجماعية وأحالت النظر في مخالفاتهم إلى قضاة الدرجة الأولى بعد أن كانت من اختصاص رجال الإدارة، و سمحت بزيادة عدد النواب الجزائريين في المجالس المحلية إلى الثلث وأشركتهم في انتخابات العمال.[2]

موقف أهالي الأوراس في الوسط المدني من التجنيد الإجباري

إن قانون التجنيد الإجباري كون صراعا فكريا وعمليا وكان سببا في تصريحات متناقضة بين المثقفين الجزائريين الرافضين منهم للتجنيد الإجباري جملة وتفصيلا والراضين به مع محاولة استغلال الوضع لتقديم طلبات من السلطات الاستعمارية[3] لقي قانون التجنيد الإجباري إقبالا من طرف بعض المثقفين من حركة الشبان الجزائريين ذوي الاتجاه الليبرالي باعتباره وسيلة للاندماج حسب رأيهم[4]، لقد ألف زعماء الطبقة المثقفة

" النخبة" "وهي جماعة تخرجت من المدارس الفرنسية" فقد عرفها أحد أعضاء جماعة النخبة قائلا: "إنها ثريات الشبان المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وأن يصفوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين". قدموا إلى الحكومة الفرنسية في باريس بيانا احتوى على عدة مطالب.[5]

---

[1]- فيلالي مختار: ثورة 1916 في الأوراس مجلة التراث، العدد 02 دار الشهاب باتنة محرم 1408 / سبتمبر 1987 ص 59.

[2]- يحي بوعزيز: السياسة الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى 1959 ط1، دار المعرفة القاهرة سبتمبر 1959 ص 274

محمد قناش ومحفوظ قداش: نجم الشمال الافريقي 1926– 1937 وثائق و شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية

[3]-الجزائرية. ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984، ص 14

[4] -File://C:a/a1/h+m121 Dossier/ d 88.h tm pp 1.2

[5]- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية ج2 دار نافع للطباعات القاهرة بدون تاريخ ص 473.

ففي هذا الإطار استغلت جرائد الأهالي الناطقة بالفرنسية خاصة الراشدي* والإسلام** فرصة التجنيد الإجباري وقامت بحملات إعلامية كبيرة مطالبة بتطبيق برنامج مطالبها السياسية التي أعلنتها سنة 1908، ففي شهر جوان 1912 نشرت الصحافة عريضة قدمت إلى البرلمان تحت عنوان إجراءات قانونية يطالب بها المسلمون الفرنسيون بالجزائر تعويضا عن تجنيدهم العسكري.[1]

أشار ممثلو الأهالي أن التجنيد الإجباري الصادر عن قانون 1912/02/03 يعد ثقلا إضافيا بالنسبة للأهالي إضافة إلى ما يعانونه من أوضاع صعبة نتيجة للسياسة الفرنسية، ويجب أن يكون المقابل بالنسبة لهذا القانون تحسين أوضاع الجزائريين، لأن الأهالي دائما يستجيبون لنداءات فرنسا في وقت السلم أو الحرب و يطالبون بما يلي:

1- تخفيض مدة التجنيد العسكري لسنتين مثل ما هو مطبق للفرنسيين.

2- الاستدعاء للخدمة العسكرية يجب أن يكون عند بلوغ الشاب 21 سنة بدلا من 18سنة لآن الشباب في هذا السنه تنقصهم اللياقة البدنية.[2]

3- إلغاء منحة التجنيد لأن العائلات التي جند أبناؤها سيكون لها شرف كبير وافتخار بأن أبناءهم انظموا إلى الجيش الفرنسي لخدمة فرنسا بدون تعويضات مالية.

يتضح من هذه المطالب أن النخبة الجزائرية تطالب بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين في تطبيق التجنيد الإجباري .

و مقابل ذلك يطالبون بمنحهم تعويضات حقيقية عن طريق :

- إدخال تغييرات على النظام الردعي.
- رفع نسبة تمثيل الأهالي في المجالس في الجزائر وفي فرنسا.
- التوزيع العادل للضرائب .
- توزيع مداخيل الميزانية بعدالة بين كل سكان الجزائر.

*- الراشدي : أسسها السيد نسيب الجيجلي في جانفي 1911 وتحت العنوان هذا التعريف: جريدة مستقلة للإتحاد الفرنساوي العربي وحقوق الجيجليين وفي نوفمبر 1912 استلم إدارتها السيد لينقوا LINGOIS ثم استلمها الحاج عمار واستمرت إلى غاية نوفمبر 1914 لمزيد من المعلومات انظر محمد قنانش – محفوظ قداش المرجع السابق ، ص 43.

**- جريدة الإسلام : أسسها السيد عبد العزيز طبيب في مدينة عنابة في ديسمبر 1909 ابتداء من شهر أكتوبر 1910 بدأ يديرها السيد الصادق دندان وانتقل بها إلى العاصمة في جانفي 1912 لمزيد من المعلومات أنظر محمد قنان – محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص43.

1 -DEPONT OP CIT , p 138.

2 -IBID,p 138.

– توسيع حق الانتخاب للأهالي بهدف إعطاء مصداقية للانتخابات .

– رفع عدد ممثلي الجزائريين في المجالس الجزائرية بنسبة $\frac{2}{5}$ من مجموع المجلس

–تعميم أنواع الانتخابات (البرلمانية– البلدية– الولائية) على جميع الناخبين دون انتقاء[1].

لم تجار هذه الطبقة التي شهدت بزوغا مع بداية القرن العشرين الاتجاه العام الذي سار عليه النضال الوطني حيث أعلنت وقوفها إلى جانب فرنسا أثناء الحرب وقبولها للتجنيد، كما نددت بالنداءات الداعية إلى الجهاد ضد أعداء الإسلام خاصة نداء السلطان العثماني.

هذه الطبقة التي سوف يكون لها دور كبير في فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (2)

أما إذا انتقلنا إلى موقف المحافظين والذين يتكونون من العلماء والمحاربين القدامى وزعماء الفرق الصوفية و بعض الإقطاعيين و المرابطين، ولم يكونوا يشكلون تنظيما معينا، فإن مواقفهم متعددة ومتباينة، فكان بعض هؤلاء مصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية و يطالبون بالانضواء تحت مظلتها، ينادون بنشر التعليم و التقدم والتسامح، كانوا أعداء لفكرة التجنس رافضين للخدمة العسكرية الإجبارية تحت العلم الفرنسي[3]لان ذلك سيجعلهم يتحصلون على بعض الامتيازات منها الجنسية الفرنسية وسيذوبون في المجتمع الفرنسي وهذا ما كان يحاربه المحافظون.

موقف المعمرين من التجنيد الإجباري:

عارض المستوطنون قانون التجنيد الإجباري لأن تعميمه قد تنجر عنه مخاطر كثيرة منها:

– أن الجزائريين الذين شاركوا في الدفاع عن فرنسا سوف يطالبون بحقوقهم السياسية والاقتصادية.

– أن تجنيدهم سوف يترتب عنه نقص الأيدي العاملة المؤهلة التي يستغلها المعمرون لصالحهم.

---

1 -DEPONT OP.CIT P138.

2- جمال قنان: دراسات في المقاومة والاستعمار، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار الجزائر 1998 ص 111.

3- صالح فركوس: تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال – المراحل الكبرى المرجع السابق ص 403

– سوف يتعلمون فنون القتال.

والشيء الذي كان يثير مخاوف المستوطنين هو طريقة التدريب العسكري الذي تلقاه الأهالي على نطاق واسع سوف يكونون في المستقبل أكثر خطورة و دموية لأنهم أصبحوا يمتلكون الخبرة العسكرية و قد كان لليهود دور في تحريض المعمرين وذلك لإفشال تجنيد الجزائريين[1]

كان رد فعل السلطات الاستعمارية لتبديد مخاوف المعمرين أنها لا تجند سوى 2400 شخص فقط من مجموع كل دفعة تظم 4500 تم إحصاؤهم. [2]

المبحث الثاني : موقف الأهالي من التجنيد الإجباري في الوسط والريفي .

بعد انتشار أنباء حول ما يجري في جبهات القتال في أوروبا بين الألمان والفرنسيين وخاصة تعمد الآخيرين وضع أبناء الأهالي عامة و منهم أبناء الأوراس في الجبهات الأمامية، استنكر الأهالي هذه السياسة وعارضوها وصدرت أوامر انطلقت من قبيلة أولاد عبدي تطلب من الأهالي منع أبنائهم من الالتحاق بالجيش الفرنسي إذا اقتضى الأمر تطبيق قانون الاستخلاف[3].

كان رفض تسليم الأولاد في نظر أغلبية سكان الأوراس يعني الدفاع عن التعاليم الدينية التي تحظر على المسلمين خدمة أمة النصارى أو التضحية في سبيلها وبالأخص أن هذه الأخيرة كانت في حرب مع العثمانيين. [4]

من المغالطات التي وردت عند بعض المسؤولين الفرنسيين ذوى النزعة الاستعمارية ما جاء في تقرير ديبون "Depont": "أن القرارات التي أصدرتها الحكومة الفرنسية والخاصة بالتجنيد لقت ترحيبا من الأهالي وهذا دليل على ولاء الأهالي للسلطات

1- عبد الله الشافعي: المرجع السابق ص 89

2 -Depont OP.CIT 136

3 -A.O.M boite 8X18 Petignot op -cit . p12

4- عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان ..... ج2 المرجع السابق ص 11.

الاستعمارية" [1] في حين أشار في نفس السياق أحد كبار المعمرين مدحضا ما جاء في تقرير ديبون:" إن الأهالي يرفضون قانون التجنيد الإجباري " قانون ميسيمي " حيث قدموا مئات العرائض للمسؤولين الفرنسيين يعارضون فيها هذا القانون الذي بسببه هاجر عدد كبير من الجزائريين إلى الخارج حيث إستقروا في تركيا و سوريا" [2]

نتيجة لرفض الأهالي لقانون التجنيد الإجباري فرّ عدد كبير من المجندين من الثكنات والتحقوا بدواويرهم واعتصموا بالجبال وأصبحوا في نظر الإدارة الاستعمارية خارجون عن القانون.

إن سكان الأوراس واجهوا سياسة التجنيد خاصة في أوساط القبائل التي توجد في مناطق بلزمة وعين التوتة منهم أولاد سلطان المتمركزون في دوار أولاد عوف حيث تم تجنيد 317 من مجموع 402 من المستدعين سنة 1912، ولم تقم السلطات الاستعمارية بالتجنيد في هذه المنطقة سنة 1913.

في سنة 1914 فرّ كل المستدعين لإجراء فحوصات التجنيد من قبيلة أولاد عوف. ومن صور معارضة التجنيد، أن أحد شيوخ منطقة خنزارية المدعو بن طافة صرّح للضابط الفرنسي المسؤول عن عملية التجنيد مايلي:" إنكم تستطيعون زيادة الضرائب ومصادرة ممتلكاتنا،لكننا لن نعطيكم أبناءنا"

في بداية الحرب العالمية الأولى ظهرت مجموعة مسلحة من الفارين من التجنيد في منطقة جبل مستاوة تحت قيادة الإخوة عقون (حمو، صحراوي، أحمد) و مرة أخرى تحت قيادة المحكوم عليه غيابيا جمعاوي (عيسى بن حسين) أو من طرف المبحوث عنه بطاهر على بن محمد. [3]

---

1 -Depont op- cit p 135

2 -Brumel : sur le service obligatoire des algériens , la revue Africaine 1906 P : 168

3 -A.O.M Boite 8X 218_221 PETIGNOT op. CIT p 52

وقد أشار نائب عمالة باتنة "Sous – prefet " في تقريره بتاريخ 6 أكتوبر 1914: "أن صعوبات واجهت الحاكم الإداري السيّد دوجار M^R Daugeard عندما كان يقوم بعملية التجنيد الأولية حيث رفض الأهالي هذا القانون مما أدى إلى وقوع اضطرابات تدخلت القوات الفرنسية لإخمادها وقمع و ملاحقة الأهالي حيث ألقي القبض على 09 منهم وتم الزج بهم في السجن".

في سنة 1914 تم تجنيد 27 من مجموع 52 مسجلا وفضل ثلاثة منهم من دوار أولاد شليح الهروب وعدم الالتحاق بالثكنات، وعندما قامت السلطات الاستعمارية بعمليات الإحصاء تحضيرا لدفعة 1915 زاد هذا من غضب الأهالي وارتفعت حدة التوتر والسخط في وجه الإدارة الاستعمارية، حيث رفض عدد كبير من المسجلين في دواوير أولاد شليح وأولاد عوف الحضور أمام لجنة التجنيد ففي دوار أولاد عوف حضر فقط 20 مسجلا من مجموع 55 أمام لجنة التجنيد وفي سنة 1915 تم تجنيد 23 من مجموع 36 شخص، وفي سنة 1916 تم تجنيد 46 من مجموع 55 شخص.

نلاحظ أن المستخلفين بلغ عددهم 13 مستخلف سنة 1914، و07 سنة 1915[(1)] و09 سنة 1916. و هذا ما يؤكد رفض التجنيد من طرف الأهالي.

في نفس السنة أي سنة 1916 وفي شهر جويلية قامت السلطات الاستعمارية بإلقاء القبض على أربعة شبان من الأهالي في دوار أولاد عوف بأمر من نائب العمالة وتم الزج بهم في سجن باتنة* ولم يطلق سراحهم إلا في 27 فيفري 1916 لأنهم رفضوا التجنيد الإجباري في حين أن المدعو برحال محمد توفي في السجن في 7 أوت 1915.

---

[1] -Depont ;op cit p157.

*- انظر ملحق رقم (15) ص 137 .

أشار الحاكم الإداري لمقاطعة باتنة السيد مارساي « Marseille » أنه من مجموع 23 مستدع للخدمة العسكرية من دفعة 1915 لم يحضر 10، منهم 02 من أولاد عوف بسبب رفض توجيههم إلى جبهات القتال.(1)

في الإحصاء الذي قامت به السلطات الاستعمارية بهدف تجنيد الشباب من الأهالي لدفعة 1917 رفض سكان دواوير تالخمت وماركوندة وأولاد فاطمة ومروانة التقدم للإحصاء ما عدا اثنين فقط تقدما إلى اللجنة الإحصائية فقامت السلطات الاستعمارية بإلقاء القبض على 18 فردا من الأهالي بتهمة التحريض على عصيان أوامر السلطات الفرنسية وقامت بالزج بهم في السجن المدني لمدينة باتنة.(2)

وتفاديا لانتقال الاضطرابات التي وقعت في منطقة بلزمة إلى مناطق أخرى من الأوراس وجهت السلطات العسكرية حملة جابت بلدية الأوراس المختلطة من 29 أكتوبر إلى 11 نوفمبر 1914 بهدف تخويف الأهالي وردعهم عن أية مقاومة ضد سلطات الاحتلال، شهدت المنطقة عدة حوادث بين الأهالي و السلطات الاستعمارية حيث التحقت مجموعة كبيرة من شباب المنطقة بالجبال فرارا من عملية التجنيد مما أدى إلى وقوع مناوشات مع السلطات العسكرية الفرنسية ومعاونيها من الأهالي مثلما حدث في منطقة أريس عندما أرادت السلطات الفرنسية تجنيد دفعة 1917 وكان أهالي بلدية الأوراس المختلطة قد خاطبوا نائب الحاكم الإداري " شرافان" "Charavin" بأنهم يدفعون الضرائب و أنهم يقومون بكل الخدمات التي تطلبها الإدارة الفرنسية، أما تجنيد أبناءهم فهذا المطلب يرفضونه إطلاقا وإذا استخدمت السلطات الفرنسية القوة فإنها ستجد الرجال والشيوخ والنساء في وجهها".(3)

[1] -Depont op.CIT P 157
[2] -IBID :p 169
[3] -IBID :pp 170- 172

بدأ البارود يتكلم في بلدية الأوراس المختلطة وحاول الحاكم المساعد "لليو" مصحوبا بشيخ قبيلة زيلاطو وبعض أفراد الجماعة أن يعيدوا إلى أريس بعض الشباب الذين رفضوا التجنيد فتعرضوا لخمس طلقات نارية في منطقة إينوغيسن وتجمهر الناس في "مدينة" في قلب الأوراس.

لم يعد أولاد عبدي يتحرجون في التصريح إلى السلطة بقولهم :" نحن على استعداد لتقديم كل ما تطلبون وللتنازل على أموالنا وأرزاقنا و لكننا نفضل الموت هنا على أن نسلم لكم أولادنا".

من خلال الأرقام المسجلة أثناء عملية التجنيد لسنة 1916 نلاحظ أن بلدية أوراس المختلطة هي التي سجلت العدد الأدنى من الرافضين و هي كما يلي:

- بلدية أوراس المختلطة المسجلون 248 الحاضرون 194.
- بلدية عين لقصر المختلطة المسجلون 119 الحاضرون 19.
- بلدية بلزمة المختلطة المسجلون 206 الحاضرون 104.
- بلدية عين التوتة المختلطة المسجلون 139 الحاضرون 37. [1]

أما في بلدية خنشلة* كان رد الأهالي للسلطات الاستعمارية هو رفض التجنيد ونقل العمال من الأهالي إلى مصانع فرنسا في نطاق الدفاع الوطني، حيث ابلغوا السلطات رفضهم ومثال ذلك حينما انتفضت قبيلة الرشايش التي يبلغ عدد أفرادها 15000 نسمة وذلك في أكتوبر 1916 أثناء الزيارة الميدانية لحاكم بلدية خنشلة بتاريخ 10 أكتوبر حيث خاطبته قبيلتي " مقادا" و"ماماروت" بما يلي:" لن يمثل أولادنا يوم 16 أكتوبر أمام لجنة الانتقاء و سنتصدى لمغادرة العمال المسخرين" كما اخبروه بأن لا فائدة من الاتكال عليهم

1- عبد الحميد زوزو : الاوراس إبان... ح2 المرجع السابق ص 10

*– تسميتها القديمة ماسكولا Mascula كانت عبارة عن مركز استيطاني في 1874 و تحول إلى بلدية مختلطة بواسطة مرسوم صدر في 20 مارس 1911 ، تقدر مساحتها ب 21645 ه كان عدد السكان الأهالي بها سنة 1911 يبلغ 1620 نسمة أما الأوروبيون كان 913 نسمة و ارتفع عدد الأهالي إلى 3687 نسمة في حين استقر عدد الأوروبيين عند عدد 935 نسمة انظر : Boite I-R ARCHIVE . W-CNE OP-CIT

بعد الآن[1]أما إذا استعملت الإدارة الاستعمارية القوة ضدهم فإنهم سوف يردون على العنف بالعنف، وسيخربون السكك الحديدية والمواصلات السلكية والهاتفية وسوف يهاجمون المعمرين في المزارع و القرى. وبالفعل كان ردهم قويا حيث رفض دوار شُشار نهائيا عملية التجنيد العسكري لأبنائه أو تجنيد العمال للعمل في مصانع فرنسا.[2]

– اما في بلدية بريكة المختلطة قامت السلطات الفرنسية بتجنيد 27 من أبناء الأهالي وتوجيههم إلى الثكنات بباتنة بتاريخ 18 سبتمبر 1914 لحق بهم أولياؤهم بالقرب من دوار سقانة على بعد 20 كلم من بريكة* مستعملين القوة بإطلاق الرصاص في الهواء لتخويف الفرنسيين و قاموا بتهريب أبنائهم إلى الجبال.

تبرز هذه الحادثة رفض الأهالي لقانون التجنيد الإجباري ومشاركة أبنائهم في حرب لا تعنيهم لا من قريب و لا من بعيد. [3]

ماكماهون(عين التوتة): وقعت أحداث ببلدية ماكماهون المختلطة سنة 1912 عندما تجمع الأهالي بأعداد كبيرة أمام المستوصف أين كانت تقيم اللجنة التي جندت عدد كبير من أبناء الأهالي مما أثار غضبهم و احتجاج أوليائهم حيث قامت السلطات الاستعمارية بإلقاء القبض على 15 فردا من المحتجين ينحدرون من دواوير القصر، جبل لقرون، البرانيس، أولاد شليح ، تاحمامات، أولاد عوف، جمورة و قديلة و أبدوا رفضهم علانية

1- عبد الحميد زوزو: الأوراس ابان... ح2 المرجع السابق ص 9.

2 -Depont : op-cit P 176.

*– تم احتلال هذه المنطقة سنة 1841 و أنشئت بها قرية صغيرة سنة 1884 و تحولت إلى بلدية مختلطة حلت محل بلدية أولاد سلطان التي كانت تابعة لقصر نقاوس بقرار صدر بتاريخ 5 أكتوبر 1907 وكانت تتربع على مساحة تقدر بـ 45194 هكتار انظر .Boite I-R ARCHIVE . W-CNE OP-CIT .

3 –Depont op . CIT p 180

للتجنيد الإجباري، ووضعتهم تحت الإقامة الجبرية في عدة بلديات من مقاطعة الجزائر العاصمة وهذا بقرار حكومي صادر في 17 جويلية 1912.[1]

اعتمدت السلطات الفرنسية على نفي العناصر الثورية التي تشكل خطرا على سياستها و على وجودها وذلك لإسكات الانتفاضة وإفراغ المناطق من أية حركة ثورية، لكن نفي بعض العناصر وإبعادهم خارج مناطقهم لم يسكت الأهالي الذين واصلوا رفضهم لقانون التجنيد، ففي 12 نوفمبر 1916 تم الهجوم على مقر بلدية عين التوتة المختلطة والتصدي لمسؤول الإدارة " مارسيل" ولنائب عامل العماله " كاسينيلي" اللذان توليا في ذلك اليوم رئاسة لجنة مراجعة القوائم، لقد هدم المتمردون مكاتب وأرشيف الحالة المدنية ليبرهنوا أن الغاية من الانتفاضة هي إتلاف كل ما يمت بصلة إلى التجنيد [2]. ونلاحظ أن بلدية عين التوتة كانت المركز الرئيسي للرافضين لقانون التجنيد الإجباري.[3]

من الملاحظ أن رفض قانون التجنيد الإجباري كان واضحا لدى سكان أهالي الأوراس غير أن الملاحظ أن هذا الرفض لم يشتد إلا في سنة 1916، حيث برز غليان شعبي يرجعه المؤرخون إلى عدة عوامل منها:

---

1 –Depont op. CIT P .181

2– عبد الحميد زوزو: الاوراس إبان...... ج2 المرجع السابق ص 12

3 –Petignot P 160

– وصول أنباء عن الخسائر التي تكبدها القناصون الجزائريون في خنادق الحرب والغموض الذي اكتنف انسحاب الفرنسيين من شارلوروا " Charleroi" بخصوص معركة لامارن. [1]

– التحول الحاصل في القرارات الصادرة في 7 و14 سبتمبر 1916 التي جاءت لخدمة مصالح الإدارة الاستعمارية وذلك بتسخير الناس للعمل وبعدم السماح باستخلاف المجندين وبشموليته للجميع من سن 18 إلى سن 45 سنة وأن كل من لم يجند سوف يوجه للعمل في المصانع الفرنسية واستدعاء فئة 1917 برمتها ومعنى ذلك حرمان الأغنياء وذوي النفوذ من حق الإعفاء والتعويض وإجبار أرباب الأسر على التجنيد.[2]

التحق 15 هاربا من التجنيد بدوار زلاطو ببلدية الأوراس المختلطة في منتصف سنة 1917 دفعة 1917 وانظموا إلى علي بن أحمد بن زلماط[3] .

وفي عين التوتة تم استعمال القوة لتجنيد 182 مسجلا في دفعة 1917. ولجأت السلطات الاستعمارية إلى إلقاء القبض على أولياء الهاربين من التجنيد والزج بهم في السجن للضغط على أبنائهم لتسليم أنفسهم.

1– عبد الحميد زوزو: الأوراس...ج2 المرجع السابق ص 7.

2– شارل روبيرا جيرون: الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني 1916–1917 مجلة الأصالة عدد جانفي 62–63 1978 ص 17 .

3 –petignot OP.CIT P197

كما احتج أعيان من القطاع القسنطيني ضد استدعاء فئة شباب 1917 ثم ضد تسخير العمال ومما جاء في عريضتهم قولهم:" إن التخلي عن النساء والأطفال والأموال من أجل العمل في فرنسا هو تضحية تتجاوز حدود قوانا" وكان الفارون من الخدمة العسكرية يحرضون الشباب بعدم الالتحاق بالتجنيد كما يهددون كل دوار يستجيب لأوامر الحكومة بأنه سوف يهاجم من طرف دواوير أخرى.[1]

وهذا الجدول يمثل عدد الهاربين من الخدمة العسكرية لمقاطعة باتنة بتاريخ05 ديسمبر 1916 و الذي يبلغ 286 مجند أي 6% من مجموع المجندين المستدعين والمجندين المتطوعين للفترة الممتدة من 1912–1916

البلديات المختلطة		البلديات كاملة الصلاحيات	
عين التوتة	21	باتنة	10
عين القصر	13	بسكرة	58
الأوراس	06	خنشلة	13
بريكة	44	لمباز	04
بلزمة	32	**المجموع**	286[2]
خنشلة	85		

1 petignot : op-cit ; P197

2– شارل رويراجيرون: الاضطرابات الثورية:...المرجع السابق ص 19

هذا دليل على فشل سياسة التجنيد الإجباري الذي طبقته الإدارة الاستعمارية في منطقة الأوراس خاصة والجزائر عامة، مما أدي بها إلى استعمال وسائل أخرى للوصول إلى مبتغاها منها على الخصوص القوة العسكرية والقوانين الإدارية والقضائية المجحفة.[1]

1 –petignot : op-cit ; p 196.

الفصل الرابع

مظاهر عدم الاستقرار

في الأوراس

الحرب العالمية الأولى ووقعها على أهالي الأوراس:

شهدت منطقة الأوراس عدة ثورات وانتفاضات وتمردات ضد الاستعمار عبرت عن عدم رضا سكانها عن الاستعمار وعدم قبولهم لسياسته التعسفية الاستيطانية وقد تعددت الأسباب التي أدت إلى ذلك أبرزها:

1- التعنت الاستعماري الفرنسي واضطهاده للشعب الجزائري.

2- الجانب الاقتصادي ويتمثل في سياسة المصادرة التي اعتمدتها السلطات الاستعمارية منذ أن وطأت أقدامهم أرض الوطن وزاد نشاطهم أكثر في الفترة ما بين مطلع القرن العشرين وإلى غاية 1924 حيث تعتبر الفترة الأوسع في سياسة مصادرة الأراضي في منطقة الاوراس حيث قدرت الأراضي التي تم الإستلاء عليها من قبل الاستعمار في هذه الفترة بحوالي 237 ألف هكتار، وإقامة المستوطنات، إضافة إلى إرهاق كاهل الأهالي بالضرائب المتنوعة.

3- إنشاء مراكز استيطانية في مناطق شتى من الأوراس مع بداية القرن العشرين حيث تم في سنة 1903 إنشاء ثلاث مراكز استيطانية في كل من مروانة، واد الماء وسريانة وبلدية بلزمة في 1904 حيث بقي السكان محصورين بين مرتفعات جبال بلزمة والأراضي التي منحت للمعمرين مما ولد تذمرا شعبيا كبيرا أصبح ينذر بردة فعل قوية قد يشنها الأهالي على السلطة بسبب عدم قدرة الأهالي على العيش إلا بالتغذي من الغابة بعد أن فقدوا مراعيهم وبذلك انطلقت منذ سنة 1908 الحوادث الدامية حيث قتل حراس الغابات الذين يقومون بمصادرة الماشية بعد دخولها إلى الغابة. (1)

4- قوانين الأنديجينا الزجرية التي طبقتها الإدارة الاستعمارية وبالغت في قسوتها وتجاوزت كل حدود المنطق والمعقول، حيث اعتبر بعض المؤرخين هذا الإجراء أكبر جريمة ارتكبها الاستعمار في حق الأهالي لما تضمنه من إجراءات تعسفية كالاعتقال والإقامة الجبرية والمصادرة والتغريم الجماعي والمحاكم الرادعة. (2)

---

[1]- بودي شنوف، أصول انتفاضة 1916 بناحية باتنة وفي بلزمة، ثورة الأوراس 1916 من إنتاج جمعية أول نوفمبر 1416هـ - 1996م، ص495

[2]- يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب ،ج1، دار الهدى 2004، ص 41.

5- الدعاية الألمانية: جاء في تقرير بيتينو "petigniot" أن الألمان حاولوا التوغل في منطقة الأوراس وهذا بهدف نشر البلبلة والاضطرابات في هذه المنطقة الخاضعة للاستعمار الفرنسي وهذا بواسطة الإرساليات العلمية المختلفة والتي كان لها عمل تجسسي بالإضافة إلى الإرساليات الدينية التي افتتحت في بسكرة سنة 1910 والتي كانت تشرف عليها النساء الألمانيات بهدف تقديم الرعاية والعون لأبناء الأهالي، كان الهدف منه إيجاد شخصيات لها نفوذ ديني وسياسي لقيادة الأهالي لثورة ضد السلطة الاستعمارية بدعم من ألمانيا بهدف خلق مشاكل لفرنسا في مستعمراتها لإضعافها في مواجهة ألمانيا.[1]

6- الدعاية التركية: لقد زاد قلق الدول الاستعمارية خاصة فرنسا عندما أعلن في14 نوفمبر 1914 عن مبايعة الخليفة محمد الخامس كسلطان للإمبراطورية العثمانية في مسجد الفاتح بالقسطنطينية وبهذه المناسبة أعلن السلطان إلى كافة المسلمين الخاضعين للاستعمار الفرنسي والبريطاني والإيطالي أن يوحدوا صفوفهم ضد الدول المسيحية لمحاربتها وتحرير بلدانهم، ثم تلا بعد إعلان الجهاد من قبل السلطان العثماني إصدار فتوى من كبار مشايخ المسلمين تجيز الثورات ضد الغرب المسيحي[2] وكانت السلطات الفرنسية تدعي اتصال أهالي الأوراس بالمشرق الإسلامي وتركيا حيث وجهت اتهاما لأحد القادة وهو بلوديني بأنه كان يتردد باستمرار على الأماكن المقدسة في نطاق الحج مستغلا هذا الغطاء لإجراء اتصالات مع منظمة تركيا الفتاة بواسطة المدعو نوراني أحمد بن عمار الذي كان تاجرا في ماكماهون وهاجر إلى المشرق منذ عشر سنوات ووجهت له تهمة الانتماء إلى لجنة المغرب التابعة للجنة الإسلامية العالمية والتي كان مقرها قبل الحرب العالمية الأولى القاهرة[3] و لقيت هذه اللجنة الدعم من الأمير علي باشا نائب الغرفة النيابية العثمانية وهو نجل الأمير عبد القادر.[4]

7- نشاط الطرق الصوفية: جاء في تقرير ديبون "Depont" ذو النزعة الاستعمارية أن للطرق الصوفية دورا هاما في مقاومة التجنيد الإجباري ومن بينها الطريقة الرحمانية

---

1 - petignot ,op.cit,p09.

2- يحي جلال، السياسة الفرنسية في الجزائر 1830- 1962، دار المعرفة، مصر 1995، ص200.

3 - Depont ,op.cit,p271.

4- صالح عباد، المرجع السابق، ص194.

في الأوراس ويعطي أمثلة ببعض الزوايا قائلا: " نجد دائما يد مرابطية وراء كل الانتفاضات التي يقوم بها الأهالي ".[1]

في حين يناقض نفسه وفي نفس التقرير حيث يشير إلى أن أعوان فرنسا من الأهالي وضعوا أنفسهم في خدمة السلطات الاستعمارية [2] والواقع أن السبب في تأخر إعلان الاوراسيين عن كرههم للخدمة العسكرية وحسب بعض المؤرخين يعود إلى ما قام به رجال الدين الذين اجتهدوا استجابة للأوامر التي كانت تصدر إليهم من الإدارة الاستعمارية بإسداء النصح بالطاعة وبالرضوخ لأوامر فرنسا وكان دور معظم الزوايا هو العمل على إقناع أتباعهم بضرورة الخدمة العسكرية تحت الراية الفرنسية* [3].

8- يرى البعض التأثير الكبير لقانون التجنيد الاجباري حسب إجابة وزير الحرب كليمونصو في 16 نوفمبر 1916: " لقد حلت محل الحماس الذي قام به في بداية الحرب كراهية تزداد شيئا فشيئا للخدمة العسكرية، تلك الكراهية التي من أسبابها الخسائر التي مني بها الجنود القناصة" ومما زاد من الغليان الشعبي الأوامر الصادرة بعدم الاستخلاف وشمولية التجنيد للجميع[4].

9- تجديد فرنسا سنة 1914 لقانون الأهالي لفترة سبع سنوات.[5]

10- يضيف المؤرخون التأثر بالنهضة الإسلامية التي ظهرت في العالم العربي والإسلامي على يدي جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو اللذان كانا لنشاطهما وأرائهما تأثير عميق.

11- احتكاك الجزائريين وخاصة المثقفين بالعالم العربي الإسلامي وبالعالم الأوروبي احتكاكا مكنهم من الاتصال بالعالم الخارجي ومن التعرف على أنواع جديدة من الكفاح لم يستعملوها من قبل أو استعملوها في حدود ضيقة.

---

[1] –Depont ,op.cit,p159.

[2] -IBID,p275.

*- انظر ملحق رقم (16) ص 138.

[3]- عبد الحميد زوزو،الاوراس إبان ...، ج2 ، المرجع السابق، ص 09.

[4]- أجيرون، الاضطرابات الثورية ...، المرجع السابق، ص ص 14- 17.

[5]- بشير بولعبايز، السياسة الفرنسية في شرق الجزائر 1900- 1930 وأثرها على السكان، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 1993، ص 234.

12- بمناسبة الحرب العالمية الأولى جند الفرنسيون أعداد كبيرة من الجزائريين للعمل بفرنسا وهناك شاهدوا نمط الحياة الفرنسية وتمتع الفرنسيون بالحرية وما يلاقيه الجزائريون من تعسف واستغلال من طرف السلطات الاستعمارية.

13- ظهور بوادر ثقافية عصرية جديدة أهمها الصحافة التي استعملت لتنوير المجتمع ومعارضة التجنيد الاجباري والمطالبة بتحسين الأوضاع وغيرها. (1)

14- أقرت لجنة التحقيق الموفدة أن الأهالي ثاروا ضد تصرفات القياد التي تتميز بالاضطهاد والابتزاز حيث كانوا يفرضون على الأهالي القيام بأشغال الزراعة وأهمها السخرة بالإضافة إلى الضرائب المتعددة ومن يتخلف يكون مصيره الضرب والزج به في السجن وإن اقتضى به الأمر يتعرض إلى القتل مما نتج عنه تذمر الأهالي وتمثل ذلك في حركات التمرد. (2)

15- التنافس بين الأسر ويرجع البعض التنافس الحاد بين الأسرتين المتعاديتين والذي ازداد عند اغتيال الباش أغا علي باي بن ميهوب بن شنوف في 09 أكتوبر 1915 وكان القائد محمد الأزهر بن أحمد الناصر * المتهم بالتواطؤ في هذا الاغتيال حليفا لأسرة بن قانة إضافة إلى أن شيخ عائلة بن قانة وهو بوعزيز بن قانة شيخ الزيبان يتهم شيخ أسرة بن شنوف المدعو بوحفص والذي أعلن أمام الملأ في سيدي عقبة عن قيام ثورة وشيكة في الأوراس وقد يقصد بفعله هذا إشعار السلطة بالخطر والاستعداد في الوقت المناسب.(3)

16- ما تناقله الجنود الجزائريون الذين عادوا إلى الوطن برخصة من أنباء مروعة حول المجازر المرتكبة في جبهات القتال مما أدى بكثير من الأهالي إلى منع أبنائهم من الالتحاق بالثكنات بعد تلقي الاستدعاء من السلطات العسكرية فكانت لهذه الأخبار دور هام في هروب الشباب الاوراسي المجند من الثكنات واختفائهم في البوادي أو الجبال مما عجل بانتفاضة 1916 في كل من عين التوتة وبريكة وبلزمة. (4)

[1]- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى نوفمبر 1954،ط1، دار البعث والنشر الجزائر، 1985، ص ص 76 -78.

[2] - JEAN PIERRE MARIN , AU FORGERON DE BATNA OP CIT.P75.

*- انظر ملحق رقم (17) ص 139.

[3]- شارل روبير أجيرون، الاضطرابات الثورية ...،المرجع السابق، ص ص 27- 28.

[4] -A O M .Boite G. G.A 8XA 23 OP.CIT ,p10.

المبحث الأول: الثورة في عين التوتة:

بدأت بوادر الانتفاضة في منتصف عام 1914 عندما شرعت السلطات الاستعمارية في عمليات الإحصاء والتجنيد الإجباري ففي خلال شهر أوت لاحظ حاكم بلدية بريكة استعداد الناس للعصيان والتمرد عندما فر 34 شاب من سقانة وسفيان إلى الجبال المجاورة خلال شهر سبتمبر من نفس السنة، وفي بداية 1915 كان الجو مشحونا في أوساط الأهالي اتجاه الإدارة الاستعمارية، وانتشر التذمر في أوساطهم خاصة بعد اكتشاف مجموعات من المحرضين* في أوساط الأهالي ضد السلطة الاستعمارية ومنه تم الاعتداء على دركيين اثنين من باتنة بتاريخ 15 إلى 16 فيفري 1915 بإطلاق الرصاص عليهما، وبعد أسبوع تم اعتراض قافلة جنوب متليلي وتم سلب محتواها.

كانت تسجل كل أسبوع مجموعة من الاعتداءات، حيث هاجمت مجموعة تتكون من 40 شخص مسلح مزرعة لأحد الأهالي في دوار مهنة واستولوا على ممتلكاتها وفي 19 مارس تم الهجوم على مخزن البارود في منطقة الرفان بلو" ravin bleu"، وتم سرقة كميات ضخمة من الأسلحة**المتفجرات وتواصلت الاعتداءات سنة 1916 وبتاريخ 22 فيفري تعرض يهودي للاغتيال كما تعرض المدعو بركاتز" Barkatz" لمحاولة اغتيال بالقنطرة[1].

امتدت الحوادث في المنطقة التي تعد الأكثر خطرا والمحصورة بين بلديات عين التوتة وبريكة حيث تشكلت عصابات بالمفهوم الفرنسي كانت تقوم بالاعتداء على المستوطنين والأهالي كما يضيف "Petitgnot" ليصبغ عليهم الصبغة اللصوصية ففي تاريخ 1916/08/01 تم رصد مجموعة من الثوار تتكون من ثمانية أفراد مسلحين لاحقتهم القوات الفرنسية واشتبكت معهم في دوار بيطام، تطور الوضع بعد ذلك حين

---

*- انظر ملحق رقم (18) ص 140.

**- انظر ملحق رقم (19) ص 141.

[1]- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 48.

هاجم في ليلة 11 نوفمبر جمع من الثوار مزرعة المعمر قرانجيي" Grangier" في بلدية بريكة وأحرقوها و قطعوا خط الهاتف الذي يربط بريكة و نقاوس. (1)

في نفس الليلة قام ثوار أولاد عوف و الذين يقدر عددهم بين 1000 و 1500 يتقدمهم مقدم دوار سقانة محمد بلحاج بلوذيني* بالهجوم على برج مكماهون** مقر بلدية عين التوتة فأحرقوا البرج وخربوه وقتلوا المتصرف"Casselini " وتمكن المقدم الرحماني صحراوي من إنقاذ زوجته وبنتيه و قتل حوالي 12 شخصا خلال هذا الهجوم.

في نفس اللية هاجم الثوار مزرعة المعمر راينال "Raynal" في مركز "victor Dury" ومنزل حارس غابة محطة تامارين في دوار تيلاطو بمتليلي وقتلوا الحارس كما هاجموا مزرعة أخرى لأحد المعمرين قرب نقاوس وهاجموا فرقة جنود الزواوة " les Zouaves" "قرب قرية سقانة بدوار تيلاطو واستمر الهجوم يوم 18 من نفس الشهر(2)

كانت البداية الحقيقية لأحداث ثورة الأوراس سنة 1916 في 11 نوفمبر من نفس السنة وتشاء الأقدار أن تحدث نفس الحوادث في نفس الشهر بعد أقل من أربعين سنة وفي نفس المنطقة لتندلع ثورة حاسمة بين الجزائريين وفرنسا وهي ثورة نوفمبر 1954، ولكن الشيء الملفت للانتباه أن الثورة انطلقت بعد الإعلان عن الجمهورية الجزائرية والذي كان له وقع و تأثير كبيرين لدى الطبقات الكادحة في 11 نوفمبر 1911 حدث تجمع هائل لسكان المناطق المتاخمة لمدينتي عين التوتة وبريكة و ذلك في قرية بومقر واتفق الجميع

---

1 - Petignot ; Op.cit

*– ولد بمشته متليلي حوالي 1870 بدوار تيلاطو والده هو النوي بن بلقاسم و أمه مسعودة بنت احمد لها ولدان أبيض البشرة له نظر حاد شديد الحماس و النشاط يطلق عليه كذلك زرق العينين، كان يقطن بدوار نقاوس ثم انتقل عام 1898 مع عمه بن علي عبد الله إلى متليلي، كان فارسا من فرسان البلدية المختلطة لاولاد سلطان، تلقى في صغره التعليم القرآني على يد الشيخ بن أحمد من بريكة، كان يعمل في عربة نقل بين باتنة و بسكرة وفي سنة 1913 عاد إلى متليلي وبدا نشاطه ضد المعمرين مع الاخوة لوصيف و أصبح هو ورفاقه ملاحقين من طرف الادارة الاستعمارية، التحق به الكثير من الفرسان الفارين من ثكنة الصبايحية ببسكرة كما انضم إليه الكثير من المتطوعين ، إمتد نشاطه في كل من متليلي والقنطرة و سقانة. ألقي عليه القبض و تم نفيه إلى سعيدة حيث قضى بها ثلاث سنوات للمزيد من المعلومات أنظر: : Depont op.cit,p46

**– بني برج مكماهون سنة 1856 أنظر:Depont : op.cit p 2

2 –Depont : op.cit, p 47.

على إعلان الجمهورية ومعناها في مفهوم المجتمعين التخلص من الاستعمار والانفصال نهائيا عن فرنسا وانتشر الخبر في كل اتجاهات المنطقة محرضا على المقاومة، وانطلق العمل الثوري الذي تمثل في قطع الجسور وتخريب التيليغراف والهاتف ليصعب على الجيش الفرنسي اقتحام المنطقة و تسربت الأخبار إلى الإدارة الفرنسية التي أسرعت إلى مدينة نقاوس ووقع صدام بينها و بين الثوار كان هو البداية الفعلية لثورة الأوراس.[1]

انطلقت الثورة من عين التوتة لعدة أسباب منها استيلاء السلطات الفرنسية على جزء هام من أراضيها وخاصة أراضي قبيلة أولاد سلطان وأقامت عليها مراكز استطانية إضافة إلى الوضعية السيئة اقتصاديا واجتماعيا التي كانت تعيشها الطبقة الشعبية إذ تعتبر المنطقة من أفقر المناطق الجزائرية، إذ تحتوي على مساحات أرضية شاسعة لكنها تفتقر إلى المياه ويغلب عليها الطابع الصحراوي باستثناء منطقتين صغيرتين هما: لوطاية والقنطرة.

هذه الأسباب وغيرها من الأسباب الأخرى دفعت بالأهالي الى الثورة ضد الإدارة الفرنسية ممثلة بالحاكم الإداري لبلدية ماكمهون المختلطة[2].

أمام تفاقم الوضع وامتداد نطاق الثورة طلب الحاكم العام في الجزائر بامدادات عسكرية إضافية مؤكدا على ضرورة استعمال الطائرات لإرهاب السكان خاصة و انه قتل 10 جنود فرنسيين في اشتباكات 5 ديسمبر 1916 بينما كانت القوات الفرنسية تهاجم المتمردين اللاجئين بجبال مستاوة، وبالفعل فقد سحبت فرنسا الفرقة 250 من جبهات القتال و وجهتها إلى الجزائر ليصل عدد الجنود الفرنسيين بالأوراس إلى 600 جندي تحت قيادة الجنرال مونيي كما استقدمت القيادات العسكرية المرابطة بالأوراس أزيد من 14 ألف جندي مدعمة بأحدث الأسلحة بقصد القضاء النهائي على الانتفاضة وقمع رجالها[3]كما تم الاعتماد على الفرق السينغالية التي عاثت فسادا في المنطقة[4]واستمرت

---

[1]– عبد الله الشافعي: المرجع السابق، ص 386.

[2] –Jean Morizot : op.cit pp 170-171

[3] -ثورة الأوراس file://c:/ a1/ htm12/ dossier/d88.htm

[4]– شارل روبير أجيرون : الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871–1919 ج 2، المرجع السابق، ص825 .

العمليات الثورية في بلدية عين التوتة إلى غاية 1917 حيث وقعت عدة معارك بين الثوار والجيش الفرنسي[1].

واجهت الإدارة الاستعمارية هذه الثورة بالعنف والقوة والشدة* وكلفت خمسة كتائب من الجنود السنيغاليين المتمركزين ببسكرة بملاحقة الثوار وقاموا بإحراق القرى وإفراغ المطامير وسلبها من الحبوب و مصادرتها.[2]

ارتكبت الجيوش الاستعمارية من نوفمبر 1916 حتى نهاية ماي 1917 أبشع الجرائم ضد السكان العزل.

إن أحداث عين التوتة صاحبتها تحقيقات برلمانية مختلفة وبحوث وتحقيقات تاريخية بالإضافة إلى حملات عسكرية امتدت من 1915 إلى 1921 بهدف القضاء على ظاهرة الخارجين عن القانون والتي توسع صداها بشكل لافت في الأوراس[3].

كتب ديبون في تقريره الخاص بإحداث 1916 بالأوراس قائلا:" لقد كان القمع كما ينبغي ان يكون قاسيا من غير مبالغة ولا ضعف" لم تقتصر الإدارة الاستعمارية على وسيلة القمع [4] بل اعتمدت على الاعتقال والسجن وفرض غرامات مالية إضافة إلى سياسة الإبعاد.

أما المستوطنون المتضررون من أحداث ثورة عين التوتة الذين تعرضت ممتلكاتهم إلى التخريب والسرقة، أولتهم الإدارة الاستعمارية عناية كبيرة تمثلت في تعويض** كل الأضرار التي لحقت به إضافة إلى بعض الأهالي*** المقربين من الإدارة الفرنسية الذين تلقوا تعويضات غير مساوية لما تلقاه المستوطنون وهذا دليل على سياسة الكيل بمكيالين التي كانت تطبقها الإدارة الاستعمارية في الجزائر عامة.

---

1 - Odette Keun : Les oasis dans la montagne paris Calman Lévy , édition 1920, p41

*- انظر ملحق رقم (20) ص 142

2- عبد الحميد زوزو: الاوراس إبان فترة .... ج2،المرجع السابق ،ص 15

3 - Jean Morizot op.cit, p4.

4 - Dépont op.cit p89.

**- انظر ملحق رقم (21) ص ص143 –144 – 145.

***–انظر ملحق رقم (22) ص 146

المبحث الثاني: الثورة في بلزمة

شهدت بلزمة وقوع عدة اضطرابات سواء ضد تعسف القياد منهم القائد فرحات الشريف الذي كان يبتز الأهالي ويهددهم بالسجن ،أو ضد الاستعمار وسياسته خاصة سياسة التجنيد الإجباري، وكانت هذه المقاومة يقودها الأهالي وكذا البعض من رجال الطرق الصوفية على غرار ما قام به مقدم الطريقة الرحمانية لدى أولاد عوف ألا وهو رحماني محمد بن السعيد[1].

إن منطقة بلزمة كغيرها من مناطق الأوراس عانت من أوضاع اقتصادية واجتماعية متدهورة دفعت بسكانها إلى القيام بثورة مسلحة قادها مجموعة من الثوار الذين يطلق عليهم الخارجون عن القانون من أمثال عمر عقيني والأخوة الثلاثة عقوني صحراوي، علي بن محمد الطاهر، الجمعي، السعيد بن الحسين، من مستاوة الذين يمهدون للثورة وذلك بتحريض السكان على رفض التجنيد الإجباري، وكانت الاستجابة سريعة، حيث انضم الكثير من الشباب إلى الثورة وتضاعف عددهم بعودة الفيالق الأولى من الشباب الجزائري من جبهات القتال حيث فر عدد كبير منهم نحو الجبال هروبا من التجنيد. [2]

بعد انتشار خبر اندلاع ثورة 1916 والتحاق المتطوعين الفارين من التجنيد الإجباري بالثورة بدأت النجدات* تصل إلى الأوراس منذ شهري نوفمبر وديسمبر 1916 حيث تمركزت في كل من مروانة ووادي الماء وسريانة وبلزمة مما أدى بعمرو موسى إلى تنظيم قيادته وقواته لمواجهة العدو واتخذ من مستاوة مقرا له ومن العمليات الحربية التي قام بها:

27 أكتوبر 1916 قام الثوار بعدة هجومات على قوات العدو الفرنسي ، كما قاموا بعدة اغتيالات في أوساط المستوطنين وأعوان فرنسا من الأهالي

في 08 نوفمبر 1916 نصب المجاهدون كمينا لقوات العدو الفرنسي المكونة من الجندرمة والزواوة في مضيق جبل تاجنانت قرب واد الماء. [3]

---

[1] Depont OP.cit P 159.

[2]– جميلة معاش، المرجع السابق، ص 26.

*– انظر ملحق (23) ص 147.

[3]– محمد الواعي، المرجع السابق، ص 565.

قامت السلطات الاستعمارية بعملية القرعة في منطقة بلزمة واختارت مجموعة من الشباب لتجنيدهم وأشرفت على نقلهم إلى ثكنة مدينة باتنة مجموعة من جنود فرق الزواوة مرورا بباستور ووادي برنال (سريانة). (1)باتجاه باتنة فتعرضوا إلى كمين دبره الثوار في منطقة تاجنانت بين سريانة ووادي الماء بهدف تحرير هؤلاء المجندين* وذلك في 30 نوفمبر 1916. (2)

خرجت القافلة الفرنسية ومعها المئات من الشباب مقيدين بالسلاسل متبعة الطريق الواصل بين وادي الماء وسريانة في اتجاه باتنة لكن الثوار الذين نصبوا لها كمينا بقيادة عمر عقيني الذي وزع جنوده البالغ عددهم حوالي 400 مجاهد في مدخل غابة المسمش حاليا تاجنانت لكنهم لم يشتبكوا معها، يرجع البعض ذلك إلى قوة الجيش الفرنسي والخوف من المواجهة المباشرة التي تكلف غاليا، في حين يرى البعض الآخر أن السبب يكمن في الوشاية من بلقاسم بن فروج الساكن بتاجنانت فاضطر الثوار إلى التقدم نحو القوات الفرنسية حيث قامت معركة أسفرت عن مقتل جندي برتبة رقيب وجندي بسيط**.(3)

وكان قوام القوات الفرنسية المشاركة في هذه المعركة التي يقودها" بونيفال ": 5 كتائب من عسكر السنغال، و08 كتائب من الزواوة وصلت يوم 30 نوفمبر 1916 أما بالأرقام :6142 عسكري 106 ضابط(4).

نتيجة لهذا الانتصار لجأ الجنرال بونيفال إلى طلب المدد العسكري كما طالب الوالي العام ليتو"LUTAUD" بلواءين من التعزيزات والطائرات لإرهاب الأهالي واستجابت القيادة الفرنسية وقامت بسحب 6000 جندي من جبهة القتال وإرسالهم إلى الجزائر من 19 إلى 30 ديسمبر تم تمشيط بلزمة بطوابير من جنود الزواوة***والسنغاليين

---

1 - A.O.M Boite G .G.A 2H90 : évenement de la region de BATNA commission d’evaluation des pertes.

*- انظر ملحق رقم (24) ص ص148- 149

2 - A.O.M. boite 8×218_221.op cit .

3- مختار فيلالي، المرجع السابق، ص ص 63- 64.

**- انظر ملحق رقم (25) ص150.

4- حصة إذاعية (شريط سمعي) إذاعة باتنة حول ثورة بلزمة 1916.

***-انظر ملحق رقم (26) ص 151.

وبمشاركة اللواء 250، في بداية جانفي 1917 جمع الفرنسيون قواتهم من باتنة وسطيف بلغ تعدادها : 13892 عسكري و275 ضابط لتطويق منطقة بلزمة[1] وتمشيط جبل مستاوة وجبل بوعريف، ولكنهم لم يدخلوا إلى عين مليلة (دائرة قسنطينة) بسبب إعتراض نائب عامل العمالة على ذلك على الأقل حتى صدور مرسوم 24 جانفي 1917، الذي أخضع هذه البلدية لسلطة قيادة الأركان فيما انطلقت الفرق السنيغالية من 31 جانفي إلى 05 فيفري بتفتيش مغارات جبل متليلي.

طوقت القوات الفرنسية جبل مستاوة من أربع جهات:

- جهة سريانة وكان الاشتباك فيها مع الثوار بقيادة عمر بن موسى عقيني وإلى جانبه عقوني الصحراوي وخلفي حسين وابراهيم حجيج وحمو بن نايلي الذي جرح في هذه المعركة.
- من الجهة الغربية فكانت من جهة "بني كيال " ومنها تمت مهاجمة مساكن الأهالي وخاصة الحليمية.
- من الشمال تم تطويق جبل مستاوة من مدخل تيطاوين.
- من الجنوب عن طريق تاجنانت حيث وقعت معارك طاحنة في منطقة القرزي شارك فيها حوالي 50 ثائرا منهم عزازه حمو بن بلعيد الذي جرح ثم قبض عليه بعد ثلاثة أشهر من البحث. [2]

تلت هذه المعركة معارك أشرس وأعنف استعملت فيها الطائرات لقصف الجبال وقد ركز القصف على جبل القرقور وبزدام، وبعد القصف بدأ تمشيط قوة المشاة للجبل فصعدت الفرق السنيغالية محطمة كل ما تصادفه في طريقها حتى أن أعمال هؤلاء بقي راسخا في أذهان سكان المنطقة خاصة قبيلة الحليمية فنعت عام 1916 بعام السليغان أوعام الحليمية لما ارتكب في حقها من منكرات. [3]

إن ما ارتكب من فضائع فاق كل التصور مما جعل الساسة الفرنسيون يقرون بوقوعها فهذا روبير أجيرون يذكر أن موانييه اشتكى من تجاوزات جنود الزواوة الذين

---

[1]– شارل روبير أجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، ج2، المرجع السابق، ص 824.

[2]– مختار فيلالي، المرجع السابق، ص ص66– 67.

[3]– جميلة معاش، المرجع السابق، ص 28.

تسببوا في إثارة أحداث بلزمة، كما قام السود السنيغاليون بأعمال يندى لها الجبين* حيث كانوا يضرمون النار وينتهكون الأعراض ويقتلون. [1]

وكتبت صحيفة الإقدام** في سبتمبر 1922 تقول عن المجازر التي ارتكبتها الفرق السنيغالية في حق سكان بلزمة ما يلي: " في سنتي 1916– 1917 أحرق الأهالي أحياء لثورتهم ضد التجنيد الاجباري ... إن مجازر بلزمة ما زالت ماثلة في أذهاننا، نحن نعلم ما يمكن أن تقوم به هذه الفرق التي اطلقت العنان لغريزتها الحيوانية. "[2]

بهذه الأعمال الوحشية فشلت الثورة في مروانة وبلزمة مما جعل بعض الأعراش تتراجع عن الثورة ويكفي ما شاهده الناس من منازل تحرق بمن فيها حيث كانت القوات الفرنسية تجمع الأولياء الذين شارك أبناؤهم في الثورة داخل المنازل وتحرقها عليهم ومن أمثلة ذلك حرق كل من علام أحمد وبطيط لخضر ويجو محمد، كما لجأ الفرنسيون إلى إلقاء القبض على كثير من بقي على قيد الحياة جمعوهم في معتقلات وسلطوا عليهم الجوع والتعذيب وتمت محاكمة المئات منهم :704*** حيث حكم عليهم بالسجن والأشغال الشاقة بين 10 – 20 سنة ونفيهم إلى كاليدونيا وحكمت غيابيا بالسجن مع الأعمال الشاقة على ثلاثة من المجاهدين هم:

عمر بن موسى عقيني، وعقوني صحرواي والأخوة حمنة الذين ألقي عليهم القبض فيما بعد وعشرات تم نفيهم إلى كاليدونيا لم يعد منهم سالما إلا خمسة هم عقوني صحراوي– عباس خالد– خلفي حسين– قري الطاهر[3].

*– انظر ملحق رقم (27) ص 152

1– شال روبير أجيرون، الاضطرابات .... ، المرجع السابق، ص 12.

**– تأسست بعد الحرب العالمية الأولى حين قرر صاحبا جريدة الإسلام والراشدي انشاء صحيفة مشتركة تحمل اسم الاقدام مع الاسمين القديمين وصدر أول عدد في 07 مارس 1919. لمزيد من المعلومات أنظر محمد قنانش ومحفوظ قداش، المرجع السابق، ص 44.

2– جميلة معاش، المرجع السابق، ص 29.

***– انظر ملحق رقم (28) ص ص153– 154

3– محمود الواعي، المرجع السابق، ص 67.

المبحث الثالث :الثورة في أعالي الأوراس

إن الطبيعة الجغرافية لحوز أريس تتمثل في منطقة جبلية صعبة المسالك محصنة بكهوفها،و تضاريسها متصلة ببعضها البعض تتميز جبالها بالغابات الكثيفة التي تتخللها الأودية من الشمال والجنوب وهي عميقة وضيقة تمتد على حافتيها الأراضي الفلاحية المدرجة والمشجرة غالبا يحدها شمالا الهضاب العليا وجنوبا الصحراء فهي بذلك تمثل حصنا طبيعيا منيعا اتخذت كقلعة للمقاومة في كل العصور.[1]

تختلف الانتفاضة في منطقة بلزمة وعين التوتة على ما هو موجود في إقليم الأوراس، ففي هذه المناطق التي يهيمن عليها بن زلماط وبومصران* كانت تسير وفق القوانين العسكرية إلى سنة 1912، فكانت مساندة الأهالي للثوار ناتجة عن الخوف من رد فعلهم أو تضامنا معهم، وهذا يتباين مع موقف الأهالي في بلزمة وعين التوتة الذين كانوا يستغلون أية فرصة سواءا كانت داخلية أو خارجية للانتفاضة على السلطات الاستعمارية فانضم إلى المقاومة كل المعارضين للسياسة الاستعمارية والمتابعين من طرف الإدارة الاستعمارية والفارين من التجنيد الاجباري وما نلاحظه أن إقليم الأوراس يعاني من الفقر والتخلف مقارنة بالمناطق الأخرى من الاوراس مثل إقليم بلزمة والذي رغم فقر تربته وتغلب الطابع الصحرواي عليه فإنه أحسن حال من إقليم الأوراس كونه يقع في منطقة ربط بين مختلف المناطق منها الآتية من قسنطينة[2]والمتجهة إلى باتنة وإلى المناطق التي يتمركز بها الاوراسيون مثل ماكماهون وبريكة ونقاوس وكورناي وبرنال وباستور عكس إقليم اوراس المنغلق طبيعيا على نفسه. [3]ظهرت مجموعة من الثوار شمال بلدية الأوراس بقيادة مسعود بن زلماط وأخرى في جنوبه بقيادة بومصران، كانت تقوم بجمع

1– محمد العيد مطمر، المرجع السابق، ص 242.

*– هو الصالح محمد بن أمزيان المعروف ببومصران من دوار مشونش، قاد الثورة في جنوب الأوراس اعتقل وسجن بسبب ضربه وجرحه لشخص في بسكرة فر من السجن وكان صديقا لمسعود بن زلماط في العمل الثوري، قاد عدة عمليات عسكرية ضد السلطات الاستعمارية وأتباعها، استشهد يوم 10 أكتوبر 1920 لمزيد من المعلومات أنظر:

A.O.M Boite N :°G.G.A 8X218a 221 Banditisme au pays chaouia, etude par, PETTIGNOT.P 52

2- A.O.M Boite N G.G.A 8X9à 23.OP CIT.

Etude par PETIGNOT : le banditititisme dans le BELEZMA et la region d'Ain tout a , p p 52- 53.

3 A.O.M. PETIGNOT LE BANDITISME DU BELEZMA OPCIT , P53.

الضرائب والأسلحة من التجار عن طريق نصب الكمائن وتخويف الأهالي وإنذار المتعاونين مع السلطات الاستعمارية .

تتكون المجموعة المنضوية تحت قيادة بن زلماط في شمال الاوراس من بلقاسم بن زروق وأخوه محمد بن زروق من مشونش وعلي بن سايغي ومريش وعيسى بن مسعود من دوار أولاش. [1]

هناك اختلاف بين طبيعة الثورة في بلدية الأوراس المختلطة وبداية انطلاقها فمنهم من يرى أن قبائل الأوراس بقيت بدون رد فعل ولم يتم أي اتصال بها لتنسيق الكفاح حيث انتظرت كل قبيلة أعيانها الذين من المفروض منهم تصدر أوامر الثورة أو المقاومة، ولم تتحرك سوى فرقتين من بني بوسليمان بدوار زيلاطو دون حدوث أية مشاورة مع القبائل الأخرى التي لم تحرك ساكنا لعدم تلقيها أية تعليمات أو أوامر. [2]

غير أن هناك من يخالفه الرأي ويرى بأن المنطقة عرفت مقاومة شديدة للاستعمار حيث اندلعت ثورة أحمر خدو سنة 1911 اشتركت فيها كل نواحي الأوراس واستمرت هذه الثورة حوالي ثلاثة أشهر، ومما زاد في قوتها اشتراك كل رجال الدين والزوايا القائمة بتلك المنطقة وتزعمها لها. [3]

إذا تمعنا في ما قاله المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي فإننا نلاحظ تباين عما أورده حول دور الزوايا وما كان موجود في الواقع حيث تلاشى دورهم في هذه المرحلة التاريخية بحيث أصبحت مهمشة، أما الدور الكبير الذي قامت به هذه المنطقة هو وقوفها الند للند للإرساليات التبشيرية التي نشطت في هذه المنطقة وتم حصارها مما أدى بها إلى الانسحاب من المنطقة " مدينة ".

إن أهم عامل حرك الثورة في كل مناطق الأوراس هو قانون التجنيد الإجباري وبسبب الفقر والحاجة وتقديم الإغراءات من طرف فرنسا للتجنيد تطوع البعض من أبناء الأهالي وتكونت فيالق الصباحية بالتطوع في الأوراس في شهر أوت 1914 وفي شهر

.1_PETITGNOT OP CIT P13

2– شارل روبير أجيرون، الاضطرابات ... ، المرجع السابق، ص10.

3– عبد الرحمن الجيلالي، ج4، ط4، المرجع السابق ص 318.

سبتمبر 1914 تم تجنيد 1000 شاب متطوع، وفي أواخر شهر سبتمبر 1914 انتشرت شائعة مفادها أن السكان يتحملون وحدهم ثقل الحرب التي تقودها فرنسا ضد أعدائها.
وفي أكتوبر 1914 قام عقيد فرنسي بدورية خلال المداشر والقرى يجند فيها الشبان وشكل فيالق جديدة.

جاء في تقرير رئيس حوز الأوراس في 1920/12/20 وصف فيه المجندين بقوله: " إن المنخرطين الأوائل الذين تقدموا للتجنيد سنة 1914 لم يكونوا من ذوي الأخلاق الحسنة فهم من المشاغبين وهدفهم هو الحصول على العلاوة الممنوحة لهم نقدا فالبعض بذرها في الفسق والبعض الآخر بمجرد أن أخذها فر من المنطقة خوفا من الحرب وعادوا إلى مناطقهم بعدما خرجوا من الثكنات حاملين معهم السلاح والمؤونة التي قدمت لهم والتحق بهم كل اللذين رفضوا التجنيد الإجباري من الجبال المجاورة ومن منطقة تكوت مسلحين ببنادق الصيد وأسلحة أخرى. (1)

نشط كل من الثائرين بن زلماط وبومصران ضد الإدارة الاستعمارية وبالتحديد ضد سياسة التجنيد فقد قام بن زلماط على رأس قرابة 40 من الرافضين بتنفيذ الهجوم ضد قرية فم الطوب* في أكتوبر 1917 بالإضافة إلى مزارع المعمرين وأمام هذا الخطر اضطر حاكم بلدية أريس إلى استقدام قوات من فرق الزواوة والجنود السنيغاليين من أجل حراسة الإداريين وعملائهم ومراقبة تحركات السكان.

خلال العمليات التي قام بها الثوار فإنهم تسببوا في قتل قائد واحد كما قتلوا وجرحوا عددا من المغاربة والزواوة والسنيغالين.** (2)

بسبب النشاط المكثف لبن زلماط و بومصران وأعوانهما من الثائرين حيث يقومون بتصفية العناصر الموالية للسلطات الاستعمارية سواء كانوا من الأعوان الإداريين أو الطرقيين والهجوم على المستوطنات الفرنسية منها الهجوم على القرية الفرنسية بفم الطوب بواسطة أربعين شخصا و أحرقوا بنايات يسكنها المعمرون منذ ثورة 1879 وأمام

---

[1] - PETIGONT OPCIT, p42.

*- ملحق رقم (29) ص155.

[2]- عبد الحميد زوزو، الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي...، ص 13.

**- لا تزال مقبرة فرق الزواوة والسنيغاليين و المغاربة موجودة بذراع الزيتون في إحدى ضواحي أريس، أنظر عبد الله الشافعي، المرجع السابق ص191.

هذا الوضع و إنتقاما من الثائرين نظمت السلطات الاستعمارية حملة في شهر نوفمبر 1917 شارك فيها الشرطة والقوميه وألقي القبض على 23 شخص ممن شاركوا في الهجوم على فم الطوب كما وضعت كمائن اعتمادا على العملاء الذين استطاعوا إسقاط بن زلماط غدرا في حين تم مقتل بومصران بعد العملية التي وقعت يوم 10 أكتوبر 1920 بحثا عن الثائرين حيث استعملت السلطات الاستعمارية القوميه وأمرتهم أن يقوموا بالعمل وراء 3000* شخص وتمت السيطرة على معابر الجبال ومنابع المياه وهنا أدركت جماعة بومصران[1] الخطر فخرجت من المنطقة من قصر أولاد أيوب متجهة نحو الصحراء لكنها حوصرت من طرف القوميه جنوب بسكرة فوقعت معركة أدت إلى وقوع خسائر بشرية فادحة منها مقتل بومصران.

وجاء في تقرير بيتينيو أنه في 1920/10/13 تسلم خمسة رعاة تابعين لدوار تاجموت مبلغ 10000 فرنك لأنهم ساهموا في العملية عن طريق نقل المعلومات للسلطات الاستعمارية. [2]

كان مصير الثورات التي شهدتها منطقة الأوراس الفشل نظرا لتوفر عدة عوامل وأسباب:

- أن السرعة التي إنتهت بها هذه الثورات دليل على افتقارها إلى التنظيم و التعبئة العامة وكذلك تغييب الهدف من قيامها.
- عدم بروز قيادة عسكرية تحسم الأمور و تجتمع حولها الجماهير الشعبية، و قد يرجع ذلك إلى العائلات الكبيرة التي فقدت مكانتها السياسية.
- إنكماش الثورة على نفسها و عدم تناقل الأخبار داخليا و خارجيا فمثلا حادثة عين التوتة لم تصل إلى ورقلة إلا بعد ايام .
- التفوق العسكري الاستعماري و سياسة التدمير الشامل و لعل احسن مثال على ذلك ما ارتكبه الجيش الفرنسي من فرق الزوارة و السينيغاليين في منطقة بلزمة.

*- انظر ملحق رقم (30) ص 156.

[1] - petignot : op.citP 43

[2] - IBID : op.cit P 44-45.

- الدور الخطير للعناصر العميلة التي عجلت بسقوط رموز الانتفاضة في الاوراس منهم مسعود بن زلماط و بومصران، وإفشال الخطط العسكرية مثلما حدث يوم 30 نوفمبر 1916 ببلزمة.

- لم تلق انتفاضة الأوراس أي مساعدة من الخارج خاصة منهم العثمانيين والألمان الذين حرضوا الجزائريين على الثورة و قاموا بدعاية واسعة في هذا المجال و على هذا الأساس فثورة الأوراس 1916 لم تكن تختلف كثير اعن غيرها من الثورات الشعبية من حيث أنها حركة تعبر عن الرفض النهائي للاستعمار على اعتبار انه عدو كافر.

ومن نتائج هذه الثورات ما يلي:

- كان رد السلطات الاستعمارية حول أحداث الأوراس هو تبرير المسؤولين الفرنسيين للبلديات المختلطة من أية مسؤولية من هذه الأحداث وحملت الأهالي تبعات ذلك وأصدرت في حقهم غرامات مالية و مصادرة ممتلكاتهم.

- تشير التقارير الفرنسية " petignot" et "depont " أن السلطات الاستعمارية طبقت سياسة الأرض المحروقة بإحراق الكثير من الدواوير والمخازن والمطامير واستولت على كميات كبيرة من القمح والشعير وقامت بمصادرتها وحتى الحيوانات صادرتها وقامت ببيعها في الأسواق العامة و بالمزاد العلني.

- توقفت الحياة الاقتصادية تماما في منطقة الأوراس، فطيلة سنة كاملة كانت الأسواق العامة مغلقة و توقف الحصاد بسبب حالة اللاأمن.

- الخسائر البشرية التي تكبدها سكان الأوراس: كانت نهاية الحرب جد مؤلمة على نفوس الأهالي فقد ذهب ضحيتها الكثير بينما شكلت السلطات الاستعمارية لجانا لحصر الخسائر وتعويض المستوطنين المتضررين* .

- نفي وإبعاد الكثير من الذين شاركوا في هذه الثورات من بينهم بن النوي إلى سعيدة وصحراوي إلى كاليدونيا الجديدة.

- الهجرة الداخلية و الخارجية

---

*- انظر ملحق رقم (31) ص157.

- تطبيق السلطات الاستعمارية للقوة من اجل القضاء على ظاهرة الرفض والعصيان*

لكل عمل مسلح انعكاساته الايجابية والسلبية والثورة في الأوراس أسفرت عن عدة انعكاسات سلبية أهمها:

- إلغاء الإدارة المدنية للأوراس ووضعها تحت الحكم العسكري.
- مضاعفة السلطات الاستعمارية لجنودها.
- شل النشاط الاقتصادي في المنطقة.

أما الانعكاسات الايجابية فتمثلت في:

- تأخير إلتحاق الشبان الذين أحصتهم فرنسا للمشاركة في الحرب .
- برهنت عن الرفض القاطع للهيمنة والسيطرة الاستعمارية .
- ساهمت بشكل كبير في إيقاظ الروح الوطنية التي نتج عنها فيما بعد تشكيل الأحزاب السياسية داخل الوطن و خارجه والتي ستتبنى نضالا وأسلوبا جديدين للمقاومة ألا وهي المقاومة السياسية.

أما أهم ما يميز هذه الثورات أنها:

- ليست لها صلة بالطرق الصوفية والزوايا.
- لم تندلع بسبب انتفاضة الأسر والعائلات.
- كانت هده الانتفاضة كرد فعل شعبي قام به شبان رفضوا التجنيد الإجباري وكذا أعمال السخرة لدى المعمرين وفي المصانع الفرنسية.

* جاء في تقرير ديبون depont :" ان الامر لا يتطلب تدمير الشاوية المتمردين الذين اضطرونا إلى هذا الاسلوب الذي ليس من طباع و تقاليد فرنسا، و لكن مهما انتقمنا من هؤلاء فلا يمكننا تعويض الدم الفرنسي الذي سال في الأوراس و الخسائر المادية التي صرفناها على جنودنا".

الفصل الخامس

نماذج من القيادات

الثائرة في الأوراس

المبحث الأول: عوامل بروز ظاهرة القيادات الثائرة

إن تاريخ الجزائر حافل بالبطولات والتضحيات، ضرب فيها الشعب الجزائري عبر العصور والأزمنة أروع الأمثلة في التصدي لأي وجود ستعماري بوسائل شتى ومتنوعة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ظاهرة البطولات الفردية التي تجسد كغيرها من الوجوه الأخرى من المقاومة مدى رفض الشعب الجزائري للإستعمار الفرنسي.

وتُعرف ظاهرة البطولات الفردية لدى السلطات الاستعمارية بـ "le Banditisme"أو " les hors la loi" أما الأهالي، فيعرفونها باسم "إخماتين"، " إمباسين" وعند الباحثين في هذا المجال تعرف باسم "les Bandits d'honneur"*

إن ظاهرة الخارجون عن القانون سببها اللاعدالة وظاهرة الثأر التي يتميز بها سكان البوادي في الجزائر عامة والأوراس خاصة[1]، فيصبح المواطن خارج القانون ويلتحق بالجبال، يريد تصحيح الأمور والأوضاع بطريقته، فيأخذ من الأغنياء ويوزع على الفقراء[2].

لم تكن هذه الظاهرة وليدة القرن العشرين، فقد عرفها أسلافنا مثل غيرهم من المجتمعات ذات الطابع الريفي منذ آلاف السنين نظرا لتعرضهم لحملات الغزو والاستعمار، وفي تاريخنا المعاصر يعود تاريخ ظهورها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد ظهر آنذاك بوزيان القلعي بالغرب الجزائري 1863–1876 وأرزقي

---

* – le Bandit d'honneur: هو الشخص الذي يعلن عصيانه وتمرده على النظام الحاكم عقب ارتكابه لجريمة أو عدم امتثاله لأوامر السلطة التعسفية، يرفض قوانينه الجائرة ولا يعترف بعدالته يفضّل الاحتكام إلى القوانين العرفية والحكم بها في فض نزاعاته أو نزاعات غيره، يكون هذا التمرد في كثير من الأحيان مبادرة شخصية يلجأ صاحبه إلى الجبال يعتصم بها.

إنهم في نظر المجتمع أبطال أهل لكل تقدير واحترام، قد يكون ذلك حبا فيهم ونصرة لهم، لما يرى فيهم العدل والشجاعة، وينتقمون له ممن لا يكف عن إيذائهم واضطهادهم ينفذون له ما يعجز هو عنه. للمزيد من المعلومات أنظر : ناصر قجيبة: ايخماتين، مجلة الكاهنة العدد 1 جمعية أوراس الكاهنة، باتنة، 1995، ص 16.

1– ناصر قجيبة: إخماتين في الأوراس مجلة كاهنة العدد 1 جمعية أوراس الكاهنة، باتنة 1995، ص 56.

2 –Jean Morizot: OP .Cit p 4.

أولبشير بالقبائل الكبرى 1890–1895 وفي بداية القرن العشرين شهدها كل من الشمال القسنطيني والأوراس(1).

نركز في عرضنا هذا على منطقة الأوراس بصفة خاصة وقد ينطبق ذلك على الجهات الأخرى من الوطن التي عرفت هذه الحركة، وتعود أسباب ظهور هذه الظاهرة إلى عدة عوامل منها:

1–الأسباب العسكرية:

– فشلت المقاومات المسلحة والتي كان أخرها ثورة أولاد سلطان، والتي جعلت الشعب يعتقد أو يشعر باستحالة طرد المستعمر بتلك الطريقة نظرا لعدم تكافؤ القوتين عدة وعتادا.

– فرض التجنيد الإجباري: في الوقت الذي لا زال الأهالي في المنطقة يعانون من ويلات الاستعمار عقب فشل المقاومات أقدم الاستعمار على فرض التجنيد الإجباري لتعزيز جيوشه في ساحات القتال، قوبل هذا القرار بالرفض التام ودفع بالعديد من الأهالي إلى الهجرة إلى الخارج أو الفرار إلى الجبال مما عرضهم للمطاردة من طرف السلطات الاستعمارية.

ب–الأسباب الاقتصادية:

– نفي وتشريد العائلات والقبائل التي لها علاقة بالمقاومة أو الانتفاضة إلى مناطق أو بلدان أخرى بالإضافة إلى البطش والاضطهاد المستمرين الذين تتعرض لهما.

– إثقال كاهل الشعب الجزائري بالضرائب والرسوم المختلفة انتقاما منه، وهذه الضرائب تفوق بكثير ضرائب الجهات الأخرى(2).

– قيام الإدارة الاستعمارية بمصادرة آلاف الهكتارات خصصت للاستيطان(3)، أو بيعت لقبائل أخرى مهاجرة حتى تخلف العداوة بينها.

1– ناصر قجيبة: المرجع السابق، ص ص 57–58.

2– نفسه، ص ص 58–61.

3 –Jean Morizot : OP.cit P 167.

-حرمان الأهالي من الرعي في الغابة ابتداء من سنة 1882 ثم إحصاء الغابات ووضع حدودها وتم أثناء هذه الحملة عملية مصادرة الأراضي المحاذية للغابات والتي كانت ملكا لأصحابها[1].

ج-الأسباب السياسية:

- ظهور حركة المثقفين وعلى رأسها الأمير خالد تطالب بالمساواة مع الفرنسيين في شتى المجالات [2].

- يربط بعض المؤرخين منهم Morizot بين الأحداث التي حدثت في مطلع القرن العشرين في كل من الريف بالمغرب الأقصى وأحداث البلقان الشيء الذي أثار مخاوف السلطات الاستعمارية والتي تتنبأ بقيام ثورة في الأوراس[3].

الأسباب الاجتماعية:

لم تكتف السلطات الاستعمارية بفرض قوتها العسكرية وسياستها الاستيطانية، بل ذهبت ابعد من ذلك حينما ضربت بالقوانين العرفية عرض الحائط وأنشأت محاكم خاصة تحاكم فيها المخالفين، في حين كان الأهالي متمسكون بقوانينهم بواسطتها تفض نزاعاتهم رافضين الاحتكام للقوانين الفرنسية وكثيرا ما يكون ذلك سببا للتمرد والعصيان[4].

ومن الجدير بالذكر وحسب الوثائق الفرنسية أن أول الخارجين عن القانون في الأوراس ظهر سنة 1912 عندما هرب من سجن لمباز وهو من قبيلة التوابة التحق بالجبال ثم سلم نفسه فيما بعد إلى الدرك[5].

---

[1]– ناصر قجيبة: المرجع السابق، ص61.

[2]–نفسه ، ص 60.

[3] –Jean Morizot : OP.cit.170

[4]– ناصر قجيبة: المرجع السابق، ص 62.

[5] –Jean Morizot : OP.cit P 170

كانت فرنسا تحاول أن تقلل من قيمة "ثوار الشرف" في الأوراس وتحط من معنوياتهم بواسطة الدسائس والمؤامرات والدعاية المغرضة، فكانت تدعي بأن هؤلاء الثوار أناس جبناء، وقطاع طرق ومجرد سفلة سفهاء وصعاليك[1].

المبحث الثاني : مسعود بن زلماط* :

هو رجل صنع التاريخ بالأوراس في العشرينات من القرن العشرين، أبت عليه مروءته وحبه للحرية إلا أن يثور ضد المستعمر الفرنسي وضد عملية التجنيد الإجباري الذي تعرض له كثير من شباب الجزائر الذين دفعوا أرواحهم ثمنا لحروب استعمارية لا ناقة لهم فيها ولا جمل، تمرد هذا البطل على الاستعمار الفرنسي متخذا من جبال الأوراس الشامخة منطلقا لعملياته الحربية التي تشنها من حين لآخر، وشمل نشاط مسعود بن زلماط جبال شرق الأوراس وعين مليلة وقايس، أريس، خنشلة، حيث تلقى مساعدة ومساندة من طرف السكان يزودونه بالزاد والمأونة[2].

مسعود بن زلماط مولود بحكم "Presumé" مسجل سنة 1894 بدوار زيلاطو من أحمد بن زلماط وعائشة بنت زروال[3]، له أخوين هما علي وهو الأكبر وأخوه الأصغر أمحمد، ينتمي إلى بوسليمان من قبيلة أولاد سعدية[4].

كانت عائلة الإخوة بن زلماط تقوم بصناعة الفضة والبارود وبعض الأسلحة التقليدية فَوُشي بهم إلى السلطة الاستعمارية التي قامت بإغلاق المحل وألقت القبض على أحد أفراد العائلة فنفته إلى كاليدونيا[5].

1– محمد الصالح ونيسي: الأوراس تاريخ وثقافة، منشورات زرياب الجزائر، ماي 2007، ص 150.

*–ازلماط: اسم أمازيغي معناه بالعربية "الرجل الأيسر" وبالفرنسية le gaucher

2– محمد الصالح ونيسي: المرجع السابق، ص ص 145–148.

3–A.O.M. Boite G.G.A. 8X9 a 23 etude par le capitaine , petignot : Banditisme au pays Chaouia .p 78

4– لقاء مع الحاج مدور من مواليد 10 فيفري 1933 بيابوس بخنشلة والذي كان والده بلقاسم مدور من مواليد 1894 بيابوس خنشلة صديقا لمسعود بن زلماط.

5– عبد الله الشافعي :المرجع السابق ، ص 187 .

في أول ماي 1915 تمت محاكمة علي بن زلماط بسنة سجن بتهمة سرقة بغل وذلك من طرف المحكمة الزجرية* والتي كان مقرها باتنة** رفض هذا الأخير الإذعان للحكم الصادر ضده، فألقي عليه القبض من طرف أفراد عائلته ونقل إلى أريس مركز البلدية المختلطة للأوراس حيث سجن لكنه فر من سجنه وفي أول فرصة له انتقم من الذي بلّغ عنه للسلطات الاستعمارية والتحق بالجبال وأطلقت عليه السلطات الاستعمارية ومن معه مصطلح "les Bandits" وانظم إليه عدد كبير من الفارين من الثكنات العكسرية والذين رفضوا الالتحاق بالخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي، ودخلوا في مواجهات مع أعوان فرنسا من الجزائريين وكذلك المعمرين، تمكنت السلطات الاستعمارية الفرنسية من القضاء على هذه المجموعة بعد مقتل علي بن زلماط في أكتوبر 1917 من طرف شخص مجهول *** وفي هذه الظروف ظهر أخوه مسعود بن زلماط[1]. الذي كان مسافرا حيث قرر الانتقام لمقتل أخيه فعمد في اليوم الأول إلى تصفية المتهم بقتل أخيه وفي اليوم الثاني قتل منهم رجلين وبغلين وكان قد وعد بأن يقتل عشرة أفراد انتقاما لأخيه ثم التحق بالجبال[2].ويؤكد تقرير Petignot بأن مسعود بن زلماط قام بالهجوم على قرية فم الطوب في ليلة 14 إلى 15 أكتوبر 1917 بمعية أربعين من أتباعه وقاموا باختلاس ممتلكات جميع منازل القرية، و بتقييد النساء والشيوخ في غياب الرجال الذين كانوا متطوعين في الجيش الفرنسي[3].

لقد حول مسعود بن زلماط أريس الشرقية إلى منطقة محرمة لا يمكن لأعدائه أن يتحركوا فيها دون حراسة مشددة، كما أضطر المعمرون إلى مغادرة مزارعهم وحراس

---

*– المحاكم الزجرية، انشأتها السلطات الاستعمارية في 09 أوت 1903، وتم إلغاؤها بواسطة قرار 1 مارس 1930، ودخل هذا القرار حيز التطبيق في 1 مارس 1931

**– انظر ملحق رقم (32) ص 158

***– يؤكد السيد الحاج مدور بأنه قتل من طرف قبيلة السراحنة في إطار الصراع القبلي.

1 –petignot : op.cit p p 11-12.

2– السيد الحاج مدور المرجع السابق .

3 –petignot: Op.cit P 78.

الغابات إلى الفرار من الأبراج، وضيق الخناق على القياد وشيوخ الجماعات المعادين للشعب[1].

وعقابا له على ما اقترفه من جرائم حكمت عليه محكمة باتنة* " cours Criminelle de BATNA " بالإعدام وذلك حسب ما ورد في جريدة صدى الصحراء يوم 1 أوت 1919 وأهم جرم اقترفه حسب المحاكم قتله للمدعو بوحكورة محمد بدوار وادي الطاقة التابع لبلدية أريس المختلطة[2].

أمام فشل جهود سلطات الاحتلال للقضاء على الثوار أصدر الجنرال دوفرانسلي "Defrancelini" قائد المنطقة العسكرية لباتنة بعض القرارات** للحد من نشاط الثوار منها:

1.نفي وتهجير عائلة بن زلماط والعائلات التي كانت تساعده إلى الجزائر العاصمة وإلى وهران.

2.الضغط على القبائل المشكوك فيها عن طريق التمركز في مناطقها وتسخيرها للأعمال المختلفة.

3.منح مكافآت مالية وإنشاء ميزانيات خاصة لإعانة الأهالي المتضررين ماليا الذين قتل أبناؤهم أو جرحوا في المعارك التي كانوا يخوضونها إلى جانب الجيش الفرنسي ضد بن زلماط وأتباعه.

كما استعملت السلطات الاستعمارية للقضاء على هذه العصابات وسيلة الضغط على رؤساء القبائل من الأهالي ومنح مكافآت مالية وتقديم أموال للمخبرين، إضافة إلى حملات التفتيش والتمشيط التي تقوم بها فرق القومية والمتطوعين وحملات عسكرية يقوم بها الجيش الفرنسي. [3]

1– عبد الله الشافعي ، المرجع السابق ، ص ص 187–188.

*– انظر ملحق رقم (33) ص ص 159–160

2 –Petignot Opcit P 78.

**– انظر ملحق رقم (34) ص 161.

3 – petignot: Op.cit P 32.

أمام هذا الخطر اضطر حاكم بلدية أريس المختلطة لاستقدام عناصر تابعة للجيش الفرنسي من الزواوة " les zouaves" والسنغاليين من أجل حماية الإداريين وعملائهم وبعض المعمرين وفي نفس الوقت مراقبة تحركات السكان.

شكلت هذه القوات عبئا كبيرا على سكان المنطقة، سواءا من حيث التصرفات والمعاملة السيئة التي يتلقونها من أفرادها[1].أو المصاريف والأعباء الاقتصادية التي اثقلت كاهل السكان لأنهم كانوا ملزمون بتوفير كل ما تحتاج إليه هذه القوة، وفي هذا الصدد توجه سكان دوار زيلاطو يوم 30 سبتمبر 1920 برسالة إلى الحاكم العام الفرنسي بالجزائر تتضمن شكاوي تخص الأعباء الاقتصادية الكبيرة التي يعانون منها جراء تواجد القوة العسكرية المكلفة بتعقب بن زلماط وتتمثل :

" نحن رؤساء وأعضاء الجماعة وأعيان دوار زيلاطو التابع للبلدية المختلطة الأوراس لنا شرف كبير أن نتقدم إلى سيادتكم بهذه المعلومات الخاصة بمجموعة من الأحداث منها: أن مجموعة عسكرية فرنسية صغيرة مصحوبة بالقومية تمركزت بدواري إيشمول وتاوزيانت، أصبحت هذه القوات العسكرية عبئا على السكان الذين كلفوا بتغطية حاجياتها والتي تتمثل فيما يلي:

- 12 قنطار من الشعير -2 قنطار من فرينة القمح -15 قنطار من التبن- 12 قنطار من الخشب-50 خروف-بقرتين- 5 دجاجات - 50 بيضة-7 كيلوغرام من الزبدة- 3 كلغ من العسل بالإضافة إلى الخضر والفواكه والشمع والصابون....إلخ وتخصيص 50 بغلا ملكا للأهالي لخدمة هذه القوة العسكرية، ولم يسلم السكان من سوء معاملة بعض جنود هذه القوة العسكرية، وسبب وجود هذه القوة هو ملاحقة الخارج عن القانون بن زلماط الموجود في المنطقة فنحن غير مسؤولون عن تصرفاته، ونعد أول ضحاياه لأنه قام بالاعتداء علينا وقتل إخواننا وآباءنا وأمهاتنا وأبناءنا، فنحن لا ندافع عنه، بل نفضل أن نوجه أبناءنا للدفاع عن الوطن تحت الراية الفرنسية"[2].

وفي هذا النطاق طلب نائب عمالة باتنة من الحاكم العام بتوجيه استدعاءين للمرابطين بزاويتي خيران وتيبرماسين الذين تم نقلهم يوم 27 نوفمبر 1920 إلى قسنطينة

---

[1] -Petignot Op cit.p33.

[2]- IBID:.Pp 40_41.

وأثناء استقبالهم من طرف حاكم قسنطينة (والي)، تم الضغط عليهم بمختلف الوسائل لتقديم مساعدات للقبض على بن زلماط وهذا ما حصل بعد عودتهم إلى مناطقهم حيث نصبوا مجموعات من الإخوان هدفها الحراسة وتعقب تحركات مجموعة بن زلماط للقضاء عليه وأشرف مرابط زاوية خيران بنفسه على هذه العملية[1].

إشتدت الملاحقات ضد بن زلماط في كل المناطق المحيطة ببلدية الأوراس حيث وبتاريخ 16 ديسمبر 1920 توجه بن زلماط إلى منطقة الدخلة التي تبعد عن بلدية الأوراس بحوالي 4 كلم، بالقرب من واحة سيدي مصمودي وطلب من أحد أفراد قبيلة أولاد يوب المدعو محمد بن الطيب أن يوفر له الزاد والمبيت، لكن هذا الأخير بعد أن أعطى الأمان لبن زلماط وجه أحد أفراد عائلته إلى عائلة المرابط سي الطاهر التي تبعد عن مقر إقامته بساعتين ونصف فقام حفيد المرابط المدعو سي إبراهيم الحاج صدوق بتجميع أربعين من أتباعه مجهزين ببنادق الصيد ومختلف الأسلحة وتوجهوا إلى المنطقة التي يوجد بها بن زلماط ووقع اشتباك بينهم وبين بن زلماط ورفيقه صالح المسلماني حيث تمكن بن زلماط من قتل ثلاثة منهم والهروب إلى الصحراء.

كان مسعود بن زلماط كثير التحرك عبر الجبال ووصل إلى كونروبير "conrobert " أم البواقي حاليا ، وكانت السلطات الاستعمارية تبحث عنه بمساعدة الخونة بسبب الأعمال التي كان يقوم بها مثل قتله لبعض القياد منهم قائد شليا المدعو سحنوني مسعود بتاريخ 22 فيفري 1920 اثر شكوى من امرأة تدعى فاطمة بن شاكر ظلم القائد وقد أعلن بن زلماط مسؤوليته عن مقتل القائد[2].

وضع بن زلماط خطة ذكية لتنظيم ثورته فاختار من كل عرش أحد الرجال المعروفين بالمروءة والشهامة والرجولة لكي يزوده بالمؤونة ويأويه عند الضرورة[3].

لكن سلاح الخيانة أنتصر في النهاية على بن زلماط إذ أتت السياسة التي اعتمدتها فرنسا في ترصد تحركاته أكلها. حيث كان يختبئ بجبل ششار بنية الهجرة إلى طرابلس الغرب

---

[1]–PETIGNOT PP 44_45.

[2]– لقاء مع السيد الحاج مدور

[3]– محمد الصالح ونيسي: المرجع السابق، ص 149.

(ليبيا) وتعرض لمحاولة اغتيال نجا منها بأعجوبة في منتصف ديسمبر 1920[1]. لكن المحاولة التي تلت بعد ذلك أصابت الهدف بعد تظافر مجموعة من العوامل أهمها عامل الخيانة، ففي تاريخ 15 مارس 1921 وجه المسؤول الإداري* "l'administrateur" للبلدية المختلطة لخنشلة إلى نائب عمالة باتنة تقريرا حول[2] مقتل مسعود بن زلماط في دوار ملاقو Mellagou ومرافقه في دوار ولجة ششار بلدية خنشلة المختلطة وهذا مقتطف منه:

"أنه في 7 مارس تم اكتشاف آثار وتحركات بن زلماط بدوار ملاقو من طرف مجموعة من القومية وكان عددهم عشرة يحملون معهم أسحلتهم، فكانوا يتعقبون آثار بن زلماط في منطقة خزرون وانقسموا إلى ثلاث مجموعات المجموعة الأولى تتكون من شباح أحمد بن زيان وبلحاج عمار بن مزيان وصاولي على منصر، عندما توجهوا إلى دوار كيمل بلدية الأوراس المختلطة عثروا على آثار لتحركات شخصين على الأرض وواصلوا تحركاتهم حيث عثروا على بن زلماط في منطقة غابية ودخلوا معه في اشتباك حيث قتل عمار بن مزيان برصاصة في رأسه، وعند سماع مرافقيه طلق الرصاص توجهوا إلى مكان تواجد بن زلماط أطلقوا عليه النار وأردوه قتيلا ** حيث كان بحوزته بندقية من نوع lebel 1886 تحمل ترقيم RS 69944 وحزام توجد به 72 خرطوشة ويحمل في عنقه ختم قائد دوار شليا الذي قتله في 22 أفريل 1920، وتمكن رفيقه صالح المسلماني من الفرار وتوجه إلى منطقة تبعد بـ 20 كلم[3] عن الموقعة حيث وجد مسعود علي المدعو زايدي من دوار بني ملول وبعد أن عرف نفسه به طلب أن يوفر الأكل له

---

1 –philippe thiriez , op- cit p 94

*– انظر الملحق رقم (35) ص 162.

2 –Petignot Op-cit P 47

**– إذا حاولنا المقارنة بين ما جاء في تقرير Petignot وما سرده السيد مدور الحاج نلاحظ أن هناك نقاط تشابه منها قتله غدرا من طرف صاولي الذي أصبح قائدا وتولى أحفاده هذا المنصب إلى غاية اندلاع الثورة المباركة 1954 لكن هناك نقاط اختلاف حيث يرجع السيد الحاج مدور أن مقتله كان بمكيدة من أحد الطرقيين ببوحمامة الذي نصب له كمينا بعد أن ضرب له موعدا للقائه لكنه أرسل له من يقتله وهما صاولي الذي سبق ذكره وزقادة الذي استفاد من مقهى ومن منصب حارس بلدي.

3 –Petignot Op.cit pp 47-48

ولبن زلماط* فقام هذا الأخير بإعلام أخيه بوجود المسلماني كما لبى له طلبه لكن خبر مقتل بن زلماط وصلهم عن طريق أخيهم الأصغر حينها قرر الإخوان إلقاء القبض عليه ولكنه تمكن من طعن أحدهما بخنجر لكن الأخ الأكبر تمكن من قتله"[(1)].

قتل بن زلماط غدرا من طرف أهله وأقربائه لكن صدى بطولاته ما تزال ماثلة إلى اليوم حيث كان أشهر بطل في منطقة الأوراس وقد تم تمجيده من خلال أبيات شعرية** احتفظت بها الوثائق الفرنسية، كما احتفظت بها ولا تزال ذاكرة سكان الأوراس من خلال قصيدة يقال أنها "لهمامة أولبوتي وهي مغنية وقواله كانت تعيش بوادي عبدي"[(2)].

إن مآثر مسعود بن زلماط وغيره أعادت الفخر والاعتزاز لسكان الأوراس المضطهدين والذين أعطوا موعدا للاستعمار بأبطال آخرين من عمق المنطقة وذلك في ثورة 1954.

---

*– كان تلاميذ لمسارة يدرسون في خنشلة وعند مقتل بن زلماط رأوا جثته فلما عادوا إلى أهاليهم ومن بينهم الأخ الأصغر أخبر أخوه بالخبر، وكان رفيق بن زلماط يعتقد أن الخبر لم يصل إلى هذه المنطقة، فتم قتله من طرف أحدهم وهو من بني ملول لكن قاتله لم يأخذ أية جائزة لأن الحاكم العام في خنشلة لم يكن يرى في المسلماني نفس الخطر الذي كان يشكله مسعود بن زلماط وهذا حسب رواية الحاج مدور المذكور سابقا.

[1] –PETIGNOT OP CIT P84

**– انظر ملحق رقم (36) ص 163.

[2]– قجيبة ناصر: المرجع السابق، ص 64.

المبحث الثالث : عمر بن موسى عقيني

ولد سنة 1889 بقرية وادي الماء ينتمي إلى قرية عمر بن سباع عرش الحليمية من أسرة متوسطة تعمل في الفلاحة شأنه في ذلك شأن أغلبية سكان تلك المنطقة لم يكن فقيرا معدما ولا غنيا كان يملك بعض العنزات وحصانا وبندقية و3 بقرات وبضعة هكتارات من الأرض البور من بين ما كان يشتهر به انه كان صيادا ماهرا لا يخطئ الهدف أبدا.

كان جميل الوجه وسيما طويل القامة أنيق الهندام زادته كثافة لحيته هيبة و وقارا يهابه الصديق ويخشاه العدو[1] كان يحضر الاجتماعات التي يعقدها أعيان الأعراش والتي كانت في بعض الأحيان تخضع لأحكامه في فض النزاعات حتى أن اللصوص وقطاع الطرق كانوا يخشون بطشه[2] وهو أب لثلاث بنات* [3]

لم يكن صعلوكا ولا خارجا عن القانون كما صورته السلطات الفرنسية بل كانت ثورته نابعة من شعور صادق بوطنيته وقد خلد الشعراء هذه الشخصية في أشعارهم فرسموا فيها صورة هذا الرجل منها قصيدة الشاعر الشعبي احمد لوصيف من عرش أولاد سلام التي تقول بعض أبياتها :

راعي الشيهان يللي عودتك تعبان

اموال وحيفان جانا سارد

وعريض البكرة في السيرة معدود

العجين بلا ملاح فالفتنة يوكد

فارسنا يا الطير يا طفحة ابرير

يا بوقشمر يا خليفة محمد

ازهقو لك البنات ذو مقرانيات

1- عيسى عجينة : المقاومة الشعبية في الاوراس "الحقيقة الاسطورة" جريدة الشعب عدد 4040 الثلاثاء 2 نوفمبر 1976 الموافق ل 09 ذي القعدة 1396 ص 5

2- محمود الواعي : حياة عمرو موسى عقيني وهو قائد من قواد من ثورة 1916 ثورة الأوراس 1335هـ – 1916 من اتباع جمعية اول نوفمبر .

*- انظر ملحق رقم (37) ص164.

3- لقاء مع حفيدته ربعية عقيني .

مات الشجعان طاح زهر الناس رقد

عمر بن موسى اللي ساكن مستاوة

شلاغمه شلاغم الصيد يشوف المحلة برعدو [1]

كان يشعر بالظلم المسلط على الشعب من طرف فرنسا بقوانينها الجائرة منها قانون الأهالي ومصادرة أراضي المواطنين التي كانت ملكا لهم منذ القدم.

كان يتصل بالرجال ذوي الوازع الوطني مثل الشيخ محمد بلوديني بسقانة والذي كان على اتصال بزعماء النهضة بالمشرق العربي وبعلماء المسلمين باسطنبول وصحراوي محمد بن عمر عقوني مقدم الزاوية الرحمانية الذي يتمتع بسمعة فائقة في كل من عين التوتة وبريكة إضافة إلى راضي محمد من دوار تاكسلانت وبدأ الجميع في التخطيط للثورة التي تنبأت لها الصحافة الفرنسية قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى.[2]

كان عمر بن موسى من بين الثوار الأوائل الذين أعلنوا الحرب على الإدارة الفرنسية وعملائها ببلزمة فكان يقوم باغتيالات في أوساط القياد وأفراد الجيش الفرنسي الذي تركز في المنطقة منذ إنشاء بلدية مروانة المختلطة ليفر بعد ذلك إلى الغابات المجاورة لقرية وادي الماء وهي التي عرفت بتاجنانت.

استمر الثوار في أعمالهم الخاطفة ضد المعمرين وخاصة الذين استغلوا الأراضي المصادرة في سنة 1913 حيث حوصر عمر بن موسى ورفاقه من طرف رجال الدرك اثر اشتباك وقع بين الطرفين الأمر الذي اضطر الثوار إلى الخروج من الغابة والتحاقهم بالجبل. [3]

كان خروج عمر بن موسى إلى الجبل بسبب قيامه باغتيال شرطي garde-champêtre وشكل فرقة من ستة عناصر اتصل بالاعراش وطلب منهم المساعدة والسلاح كما طلب من أصحاب المال إعطاءه الزكاة لشراء الأسلحة والمؤونة لرفاقه.

1- جميلة معاش المرجع السابق ص 23.

2- محمود الواعي المرجع السابق ص 562.

3- جميلة معاش المرجع السابق ص 24.

عند أول اجتماع له في وادي الماء حيث حث الحاضرين على مقاومة فرنسا وفتح باب الجهاد حيث وافقت الاعراش على مؤازرته .

تمثل نشاطه بمعية رفاقه في ضرب مصالح فرنسا مثل قطع خيوط الهاتف وتخريب خطوط السكك الحديدية والأسلاك الكهربائية وإحراق ممتلكات المعمرين ومساكنهم وخاصة تلك التي بنيت على الأراضي المصادرة من الأهالي.[1]

عقد اجتماعا ب" بومقر" بجبل أولاد سلطان حضره الشيخ بوراضي محمد من أولاد سلطان وهو صاحب البرنوس الأحمر وفي نفس الوقت تابع للطريقة الرحمانية ومؤيد للثورة وبعد هذه الاجتماعات بدأ في جمع الأسلحة والذخيرة وكشف المغارات في الجبال و بالأخص في جبل مستاوة وجبل تاجنانت وغيرهما.[2]

كان رفقاؤه الأوائل هم علي بن محمد الطاهر و عقوني صحراوي وحمو بن حمنة وجمعي السعيد بن الحسين بدأ التمهيد للثورة انطلاقا من جبال مستاوة وذلك بتحريض السكان على رفض التجنيد الإجباري وتهريب أبنائهم وعدم تسليمهم للقوات الفرنسية وكانت الاستجابة كبيرة حيث استجاب العديد من الشباب للنداء وانضموا إلى الثورة وكان عددهم يتضاعف بعودة الفيالق الأولى من الشباب الجزائري من جبهات القتال حيث فر عدد كبير منهم من الجندية للالتحاق بالثوار.

قام عمراو موسى بعدة عمليات عسكرية منها نصب كمائن للدوريات الفرنسية المارة بالطرق الرابطة بين باتنة والقرى الأخرى المجاورة لها وخاصة منها الدوريات التي تنقل المجندين مثل ما حدث في 30 نوفمبر 1916 حيث نصب ثوار بلزمة كمينا لدورية تتكون من 50 جنديا كانو في طريقهم إلى باتنة لنقل 68 مجندا من أبناء مروانة ووادي الماء نتج عن ذلك وقوع معركة ضارية أسفرت عن سقوط ضابط وجندي من القوات الفرنسية وثمانية من الشباب المجندين الذين سقطوا برصاص جنود الزواوة اثر محاولتهم الفرار، ومن الأشعار التي خلدت هذه الواقعة هذه الأبيات :

انهارك مستاوة انهارك انهار الدمار

اقدات النار على نص النهار

---

[1]– حصة إذاعية حول ثورة عمراو موسى عقيني ،أرشيف إذاعة الأوراس باتنة

[2]– محمود الواعي المرجع السابق ص 563

ماتوا عشرة من الأحرار[1]

واصل عمر بن موسى تحركاته ونشاطه الثوري مما استدعى بالسلطات الفرنسية باستدعاء المزيد من القوات وأعطت الأوامر لقمع الثورة وجلب ألوية من جبهة القتال بأوروبا لإخماد نار الثورة في الأوراس مستعملة الطائرات لقصف الجبال وحرق المنازل بكل ما فيها وسلب الأموال والتعدي على الحرمات وقتل عدد من الثوار والمدنيين وإلقاء القبض على آخرين[2] منهم محمد بلوذيني الذي نفي إلى سعيدة وعقوني الصحراوي وعباس خالد وخلفي حسين وعزازة محمد حمو بن بلعيد الذين نفوا إلى كاليد ونيا واعتقلت شيخ بوراوي الذي اتهم بمساعدة عمر بن موسى وسجنته وأصدرت أحكاما لمدة تتراوح ما بين 10 سنوات و20 سنة على عدد كبير من الثوار من بينهم عمر بن موسى الذي حكم عليه غيابيا ب 20 سنة إذ لم تتمكن السلطات الفرنسية من القبض عليه وقد جندت كل إمكانياتها لتوقيف هذا الثائر منها الإعلان عن مكافئة مالية لمن يتمكن من القبض عليه وهذا ما توحي به كلمات هذا المقطع من أغنية بربرية تغنت بها نساء المنطقة في فترة فرار عمر بن موسى وما زال صداها موجودا إلى يومنا هذا :

الورقت الماصة

اديوسين سي فرانسا

وينين عمر أو موسى

يصورن ذي الباب نفرانسا[3]

بعد التمشيط الذي عرفه جبل مستاوة من طرف القوات الفرنسية مستعينة بقوات من الزواوة والسنغاليين الذين ارتكبوا أبشع الجرائم عرفت الثورة فشلا وتراجعا كبيرا وظل عمر بن موسى مطاردا في الجبال مع جماعة صغيرة.

---

[1]– جميلة معاش المرجع السابق ص 26

[2]– محمود الواعي المرجع السابق ص 566

[3]– جميلة معاش المرجع السابق ص 30

ولعل من الأسباب التي أدت إلى فشلها إضافة إلى ما ذكرناه سابقا هو قيام القوات العسكرية الفرنسية بنصب خيام على منابع المياه والآبار لمنع الأهالي من الشرب حتى يموتون عطشا وحرق وتدمير المنازل على من فيها.[1]

انتقل عمر بن موسى سنة 1918 من جبل مستاوة إلى جبل شليا حيث مكث هناك هاربا من السلطات الفرنسية مدة من الزمن ثم انتقل إلى القالة على الحدود الجزائرية التونسية وبسبب انعدام المصادر الموثوقة فقد حدث هناك اختلاف في الرأي حول هجرة عمر بن موسى إلى المشرق العربي.

فهناك من يذهب إلى أن عمر بن موسى هاجر انطلاقا من عنابة مرورا بتونس وليبيا فمصر إلى أن وصل مكة حيث أدى فريضة الحج قبل أن ينتقل إلى فلسطين حيث استقر بالقدس وشارك إلى جانب الفلسطينيين ضد الانتداب البريطاني وانه استشهد هناك[2]

في حين يرى البعض الأخر أن عمر بن موسى انتقل إلى القالة متنكرا فاتصل بأحد المعمرين بحثا عن العمل فاستخدمه هذا الأخير كراع للبقر ولم يتم الكشف عن أمره وهويته إلا بعدما اصطحب ابن المعمر الذي هو من أصل كورسيكي إلى الصيد والرماية فعادا بصيد وفير. فتعجبت والدة الفتى من ذلك فاخبرها بان الفضل يعود إلى الراعي الذي أعجب بطريقة رميه التي لا تخطيء الهدف. فأخبرت الأم زوجها الذي استفسر عمر بن موسى عن الأمر مما جعل هذا الأخير يكشف له عن أسراره طالبا منه المساعدة لكي يهاجر إلى المشرق أو تركيا إستجاب له المعمر وأحضر له الوثائق المدنية الخاصة بالسفر وأرسله كحارس أو كوكيل على بضاعته المتمثلة في البقر، وهو ما كان يقوم بتسويقه إلى الخارج في باخرة متوجهة نحو الشام ومن هناك توجه إلى تركيا حيث يقال انه تزوج بها وولدت له بنتاّ ّ هناك.

---

[1]– نقلا عن حصة إذاعية حول الثورة 1916–1917 بقيادة عمر بن موسى عقيني

[2]– جميلة معاش المرجع السابق ص 32

اما بخصوص اتصالاته بأهله في مروانة يقال انه بعث رسالة إلى احد اصدقائه محمد لحسن بن الحاج من اولاد سباع بمروانة وفي هذه الرسالة اخبرهم فيها بانه استقر بتركيا وحرضهم على تعليم الاولاد وبعث برسالة أخرى الى اهله * بوادي الماء من تركيا يخبرهم فيها بانه سيتوجه الى فلسطين للمشاركة في الحرب القائمة بين اليهود والفلسطينيين.[1]واستمرت كتاباته إلى أصدقائه وان آخر رسالة منه كانت سنة 1935.[2]

يعتبر عمر بن موسى عقيني من الإبطال الذين لم ينصفهم التاريخ بحيث بقي رغم البطولات والتضحيات التي قام بها مهمشا ولم ينل حظه من الدراسة لقد بدأ الثورة برفقة مجموعة صغيرة وفي رقعة جغرافية محدودة ولكن كان هدفه اكبر ألا وهو تحرير الوطن لم يعتمد على وسائل ضخمة او إمكانيات كبيرة بل كانت عدته أسلحة بسيطة استطاع بواسطتها إنقاذ الكثير من الشباب المستدعين للخدمة العسكرية وكان العدو يصفه بأوصاف الحقد والكراهية وجند له كل ما أوتي من قوة للقضاء عليه تراجع عنه الناس فهو بذلك

يشبه الأمير عبد القادر لكنه لم يستسلم كما آثر الهجرة إلى الشام على غرار ما قام به الأمير عبد القادر واستقر بتركيا وأنهى حياته شهيدا في سبيل أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

---

*– حسب رواية في لقاء مع عائلة عقيني (من احفاده السيدة ربعية عقيني) والتي كانت معلوماتهم عليه شحيحة جدا انه كان يراسل صديقا له من اولاد شليح ولم يكن يرسل الرسائل لاهله

[1]– محمود الواعي المرجع السابق ص 567.

[2]– جميلة معاش المرجع السابق ص 32.

خاتمة

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت موضوع مظاهر الولاء وعدم الاستقرار في الأوراس إبان الفترة الكولونياليه 1900- 1930 إلى جملة من النتائج الهامة التي توصلنا إليها والتي نقدمها في شكل نقاط على النحو التالي:

1- تعد منطقة الأوراس منطقة شاسعة، متنوعة الموارد، وعرة التضاريس والمناخ إضافة إلى طبيعة سكانها، شكلت صعوبات جمة للسلطات القائمة عبر التاريخ.

2- السياسة المتعددة الأوجه التي طبقتها فرنسا في الأوراس منذ احتلالها لهذه المنطقة كان لها نتائج جد وخيمة على الأهالي خاصة في الميدان الاقتصادي بعد مصادرة ممتلكاتهم، أما في الميدان السياسي تميزت بالاستبداد والهيمنة، ناهيك عن نشر الجهل والأمية في الميدان الثقافي.

3- أثبتت منطقة الأوراس بجدارة خلال الانتفاضات المتتالية أنها كانت مسخرة طبيعيا بوظيفة المقاومة.

4- إن منطقة الأوراس مجال يعكس الأصداء ويستقطب جميع الحركات التحررية الصادرة من أي منطقة في الجزائر مثل مقاومة الأمير عبد القادر وثورة المقراني.

5- الاستعداد الفطري للكفاح المتجسد في الانتفاضات المتكررة كان من نتائجه تركيز فرنسا الانتقامي على هذه المنطقة جعلها متخلفة في جميع الميادين، وكان لها انعكاس سلبي على وضعية الأهالي في المنطقة.

6- نظرا للمقاومة المستمرة لأهالي منطقة الأوراس ضد السياسة الاستعمارية اضطرتها إلى دفع تكاليف أكثر، مقارنة مع مختلف مناطق الجزائر.

7-إن طبيعة النظام الاستعماري استهدف مصادر عيش السكان وأحدث تقلبات أساسية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة.

8-اعتماد السلطات الاستعمارية على جهاز من أعوان الإدارة جندتهم من الأهالي " باشاغوات، قياد، أعوان إدارة، طرق صوفية ... " لتسيير أمور الأهالي، حيث كانوا بمثابة واسطة بين السلطات الاستعمارية والسكان، وتميزوا بالانحراف واستغلال المناصب، فكانوا بمثابة عبء كبير على الأهالي يضاف إلى نتائج السياسة الاستعمارية وجشع المستوطنين.

9-استغلال السلطات الاستعمارية للصراع الذي كان قائما بين الأسر المتنفذة في الأوراس حول مناطق النفوذ والحظوة لدى فرنسا ومثال ذلك الصراع الذي كان جاريا بين عائلتي بن قانة وبن شنوف حول إدارة منطقة الأوراس وفق مصالح هذه العائلات ومصالح الإدارة الاستعمارية التي طبقت سياسة فرق تسد.

10- كان لسياسة التجنيد الإجباري الذي طبقته السلطات الاستعمارية سنة 1912 أثره على نفسية الجزائريين عامة والأوراسيين خاصة مما أدى بهم إلى رفض الالتحاق بالجيش الفرنسي والهجرة إلى الخارج أو الاعتصام بالجبال خاصة بعد ترويج أخبار جبهات القتال وعودة بعض الاوراسيين إلى أهاليهم ناقلين معهم معاناتهم من الحرب مما أجج نفسية الأهالي على رفض هذا القانون الذي كلفهم خسائر بشرية ومادية كبيرة.

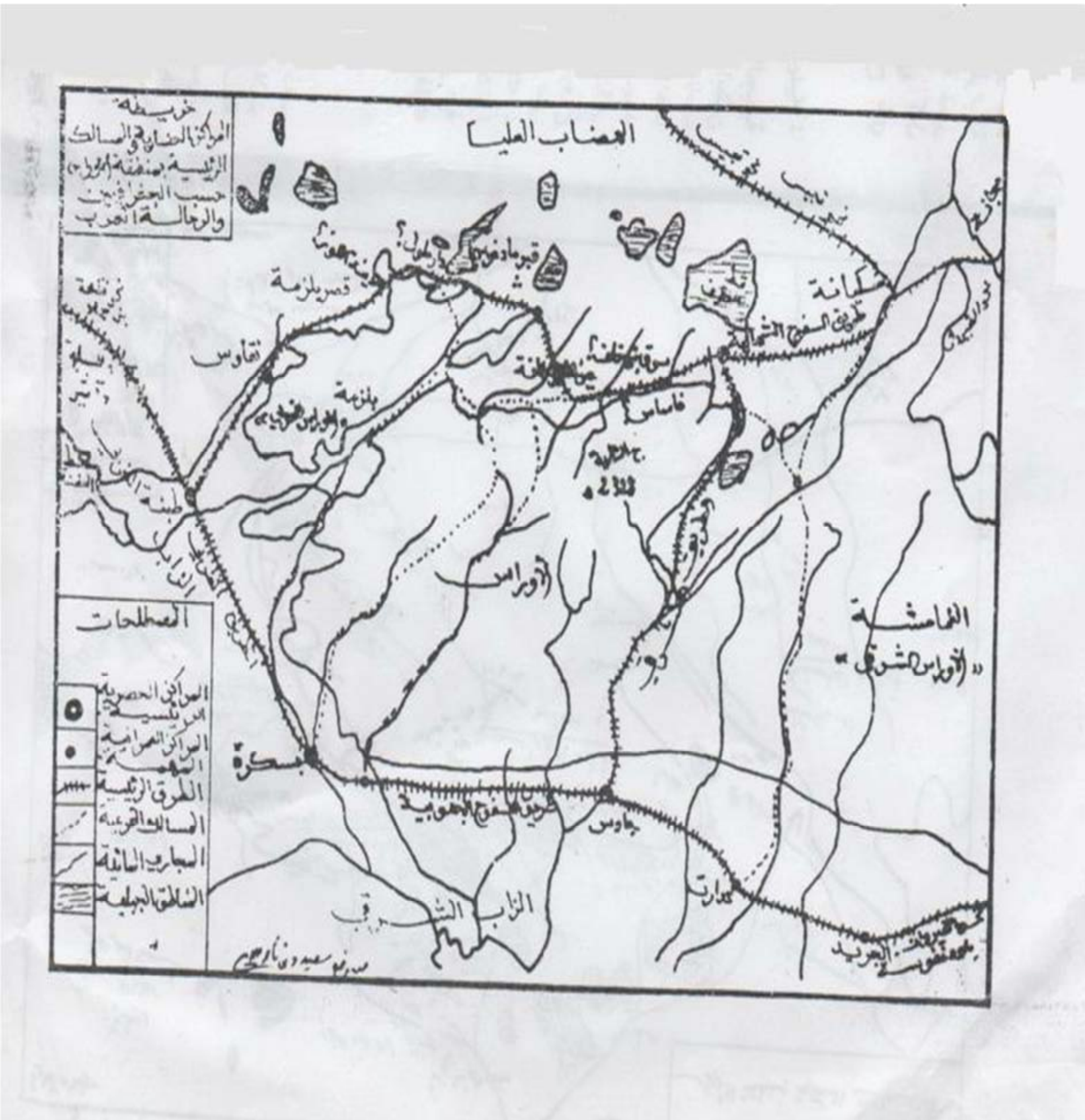
11- لم يكن للطرق الصوفية في الأوراس دور يذكر في إذكاء نار الثورات والاضطرابات التي عرفتها منطقة الأوراس في مطلع القرن العشرين لأنها تحولت إلى أداة طيعة في أيدي الاستعمار لخدمة مصالحه.

12- عرفت منطقة الأوراس كباقي الوطن ظاهرة الثوار أو الثائرين وهم ما أطلقت عليهم الإدارة الاستعمارية الخارجون عن القانون، كما كانت تنعتهم باللصوص وقطاع الطرق وقد بينت هذه الدراسة بطلان هذا الادعاء والحق أن هذه الظاهرة جاءت كنتيجة لمعاناة الأهالي جراء تطبيق سياسة التفقير الإستعمارية والظلم والاستبداد ومن أمثلة ذلك عصيان مسعود بن زلماط في المنطقة الشرقية من الأوراس وعمر بن موسي عقيني في بلزمة وبن نوي في منطقة عين التوتة.

13- تعتبر مقاومة بن زلماط وعقيني في الأوراس وبوزيان القلعي بالغرب الجزائري وأولبشير في منطقة القبائل وغيرهم نواة لمقاومة جديدة ستعرفها الجزائر مستقبلا تمثلت في الكفاح السياسي بين الحربين العالميتين والانتقال إلى الكفاح المسلح بعد الحرب العالمية الثانية أي الثورة الجزائرية المباركة سنة 1954- 1962 والتي كان هدفها القضاء على الوجود الاستعماري في الجزائر وتحرير البلاد والعباد، وهذا ما تم بعد تضحيات كبيرة قدمها الشعب الجزائري منذ أن وطأت أقدام الغزاة الفرنسيين الجزائر.

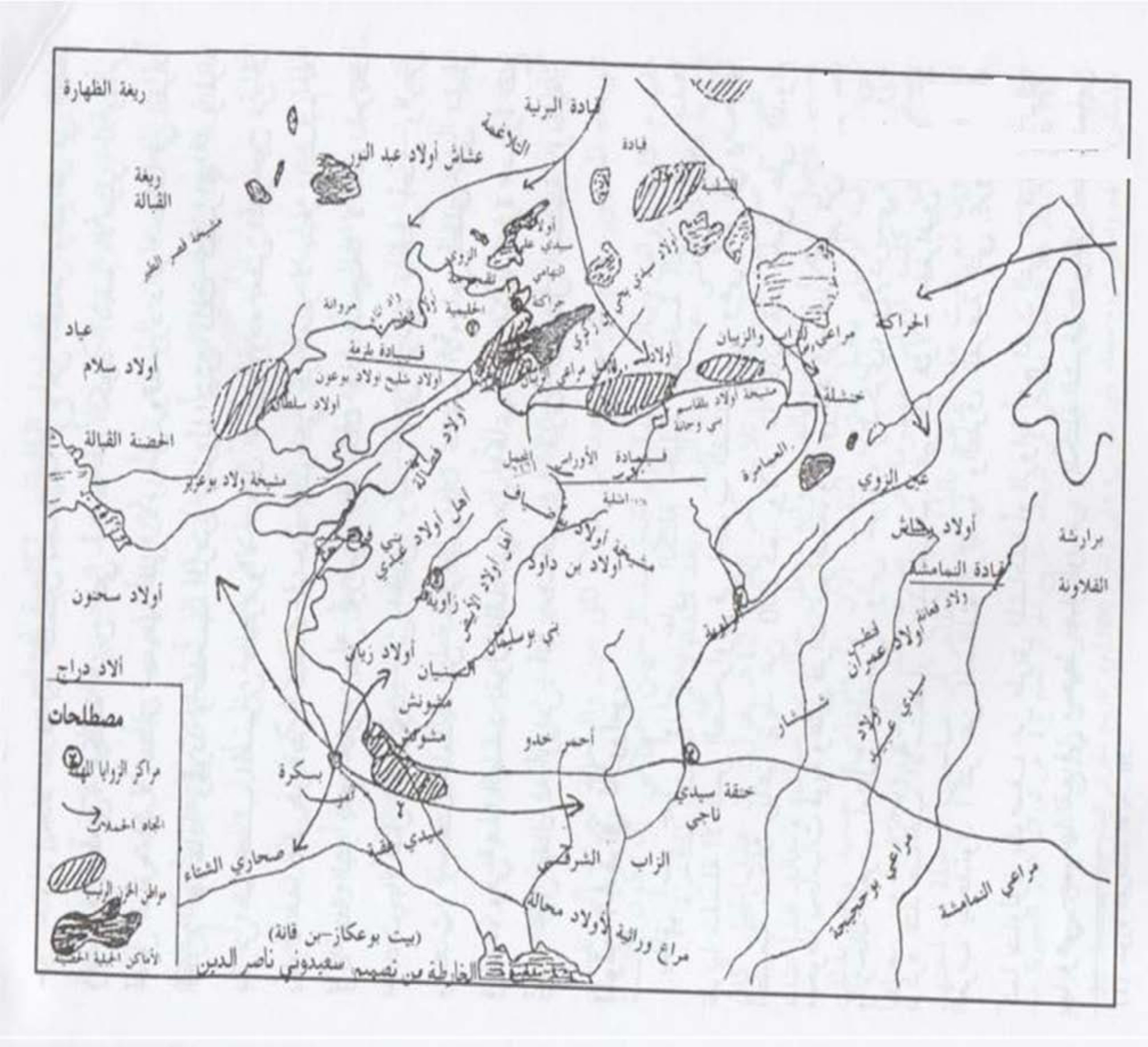
وأخيرا يمكن القول أن المقاومات الشعبية التي عرفتها الأوراس خاصة والجزائر عامة كانت تمثل إرادة شعب حيث استمرت شعلة الكفاح تتقد بدم الشهداء إلى حصول الجزائر على استقلالها سنة 1962.

الملاحق



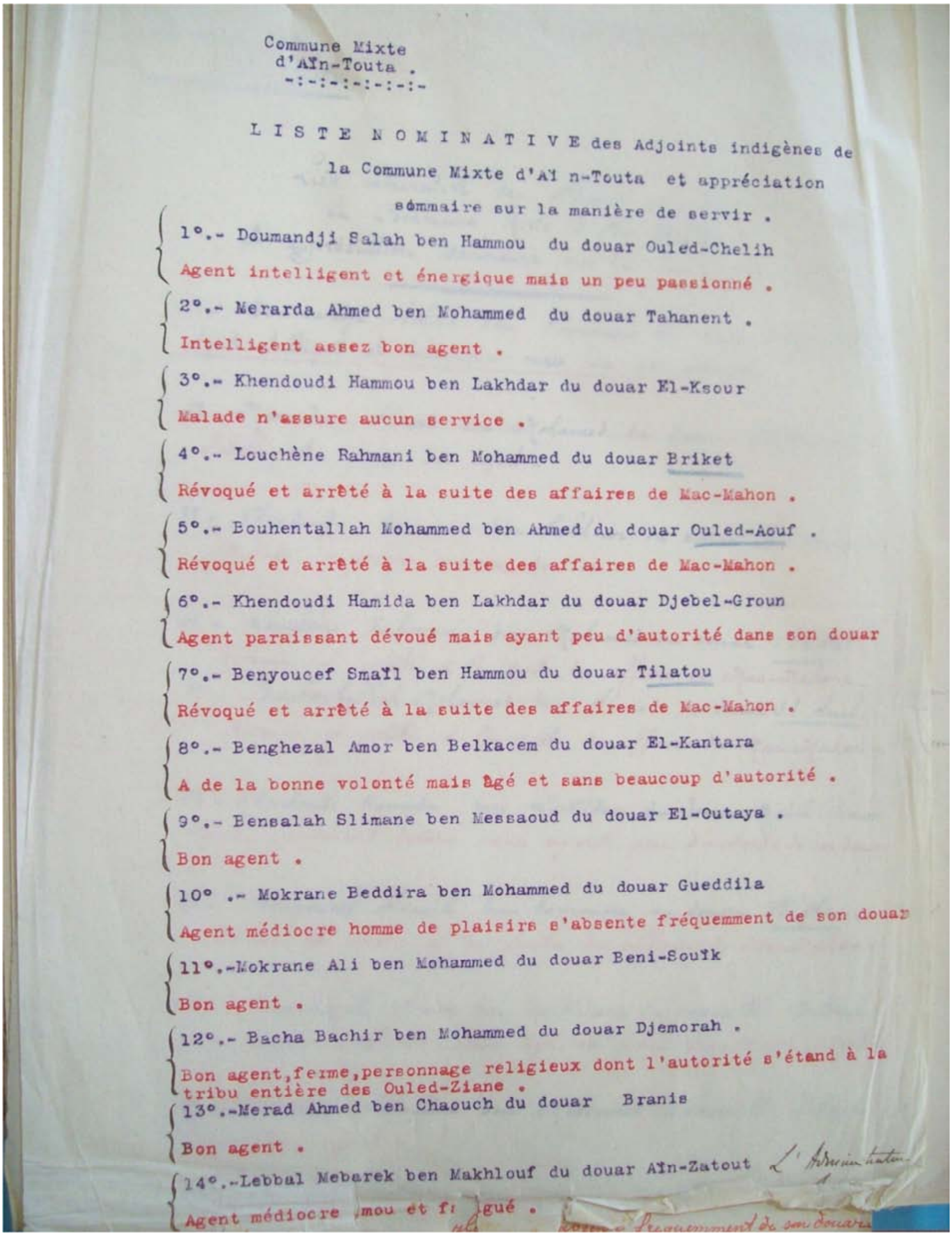
ملحق رقم (01) : خريطة طبيعية لمنطقة الأوراس

المرجع : عبد الحميد حاجيات ، التطور المذهبي بناحية أوراس في العصر الوسيط ، مجلة الأصالة العدد 60–61 جوان ، جويلية 1978. ص 274



ملحق رقم : (02) خريطة التجمعات السكانية في منطقة الأوراس

المرجع: عثماني مسعود : أوراس الكرامة وأمجاد وأنجاد ، المرجع السابق، ص 12.



Commune Mixte
d'Aïn-Touta .
-:-:-:-:-:-:-

L I S T E N O M I N A T I V E des Adjoints indigènes de la Commune Mixte d'Aï n-Touta et appréciation sommaire sur la manière de servir .

1°.- Doumandji Salah ben Hammou du douar Ouled-Chelih
Agent intelligent et énergique mais un peu passionné .

2°.- Merarda Ahmed ben Mohammed du douar Tahanent .
Intelligent assez bon agent .

3°.- Khendoudi Hammou ben Lakhdar du douar El-Ksour
Malade n'assure aucun service .

4°.- Louchène Rahmani ben Mohammed du douar Briket
Révoqué et arrêté à la suite des affaires de Mac-Mahon .

5°.- Bouhentallah Mohammed ben Ahmed du douar Ouled-Aouf .
Révoqué et arrêté à la suite des affaires de Mac-Mahon .

6°.- Khendoudi Hamida ben Lakhdar du douar Djebel-Groun
Agent paraissant dévoué mais ayant peu d'autorité dans son douar

7°.- Benyoucef Smaïl ben Hammou du douar Tilatou
Révoqué et arrêté à la suite des affaires de Mac-Mahon .

8°.- Benghezal Amor ben Belkacem du douar El-Kantara
A de la bonne volonté mais âgé et sans beaucoup d'autorité .

9°.- Bensalah Slimane ben Messaoud du douar El-Outaya .
Bon agent .

10° .- Mokrane Beddira ben Mohammed du douar Gueddila
Agent médiocre homme de plaisirs s'absente fréquemment de son douar

11°.-Mokrane Ali ben Mohammed du douar Beni-Souïk
Bon agent .

12°.- Bacha Bachir ben Mohammed du douar Djemorah .
Bon agent, ferme, personnage religieux dont l'autorité s'étend à la tribu entière des Ouled-Ziane .

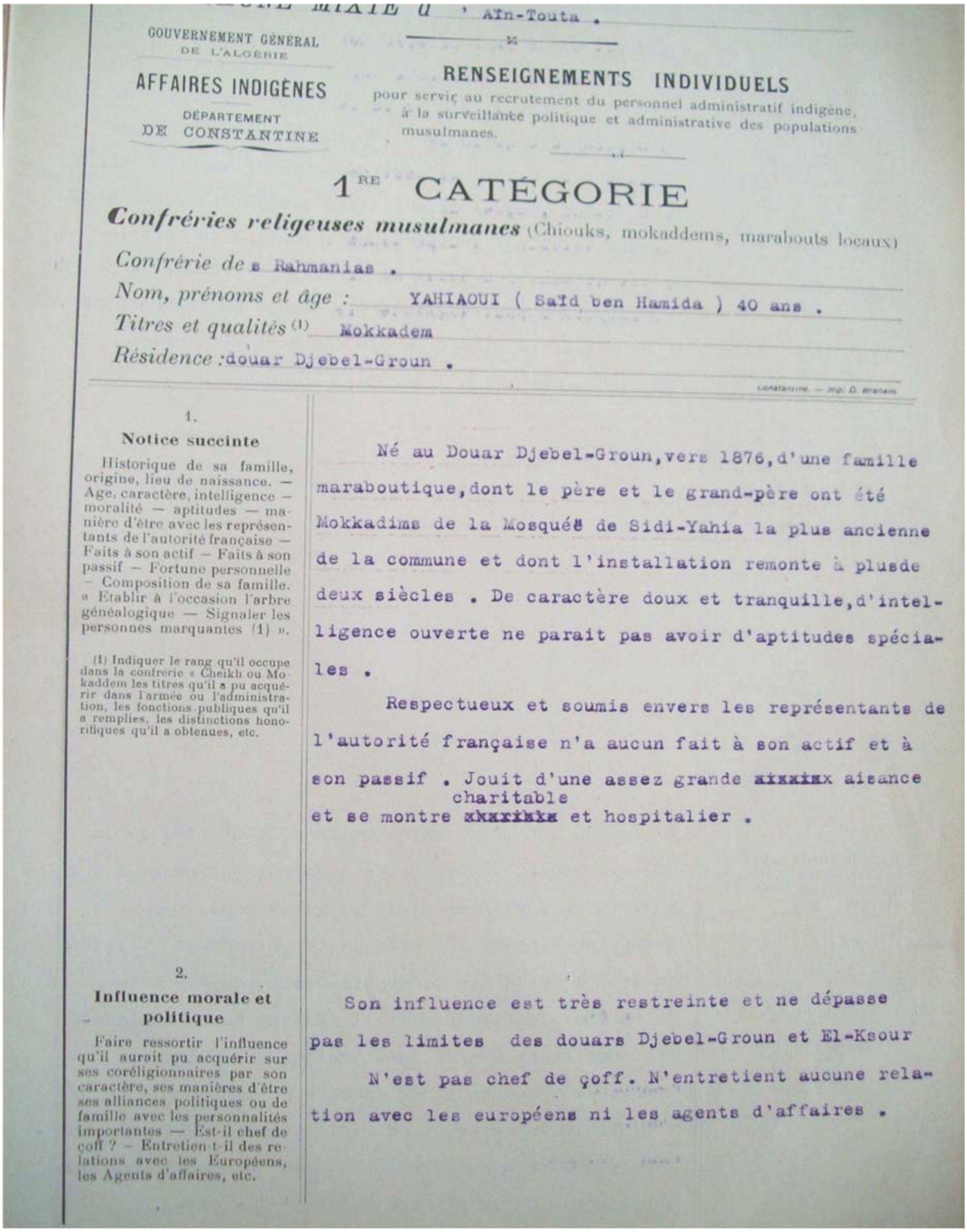
13°.-Merad Ahmed ben Chaouch du douar Branis
Bon agent .

14°.-Lebbal Mebarek ben Makhlouf du douar Aïn-Zatout
Agent médiocre ,mou et fa[illegible]gué .

L'Administrateur

ملحق رقم (03) : تقرير اداري فرنسي يمثل قائمة لاعوان الفرنسية من الأهالي مع ملاحظات تقيمية

المرجع A.O.M : boite :8x 218-221



... MIXTE d' Aïn-Touta .

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE

AFFAIRES INDIGÈNES

DÉPARTEMENT
DE CONSTANTINE

RENSEIGNEMENTS INDIVIDUELS
pour servir au recrutement du personnel administratif indigène,
à la surveillance politique et administrative des populations
musulmanes.

1RE CATÉGORIE

Confréries religieuses musulmanes (Chiouks, mokaddems, marabouts locaux)

*Confrérie de*s Rahmanias .

Nom, prénoms et âge : YAHIAOUI (Saïd ben Hamida) 40 ans .

Titres et qualités (1) Mokkadem

*Résidence :*douar Djebel-Groun .

Constantine. — Imp. D. Braham.

1.
Notice succinte

Historique de sa famille, origine, lieu de naissance. — Age, caractère, intelligence — moralité — aptitudes — manière d'être avec les représentants de l'autorité française — Faits à son actif — Faits à son passif — Fortune personnelle — Composition de sa famille. « Etablir à l'occasion l'arbre généalogique — Signaler les personnes marquantes (1) ».

(1) Indiquer le rang qu'il occupe dans la confrérie « Cheikh ou Mokaddem les titres qu'il a pu acquérir dans l'armée ou l'administration, les fonctions publiques qu'il a remplies, les distinctions honorifiques qu'il a obtenues, etc.

Né au Douar Djebel-Groun, vers 1876, d'une famille maraboutique, dont le père et le grand-père ont été Mokkadims de la Mosquée de Sidi-Yahia la plus ancienne de la commune et dont l'installation remonte à plusde deux siècles . De caractère doux et tranquille, d'intelligence ouverte ne parait pas avoir d'aptitudes spéciales .

Respectueux et soumis envers les représentants de l'autorité française n'a aucun fait à son actif et à son passif . Jouit d'une assez grande aisance et se montre charitable et hospitalier .

2.
Influence morale et politique

Faire ressortir l'influence qu'il aurait pu acquérir sur ses coréligionnaires par son caractère, ses manières d'être ses alliances politiques ou de famille avec les personnalités importantes — Est-il chef de çoff ? — Entretien-t-il des relations avec les Européens, les Agents d'affaires, etc.

Son influence est très restreinte et ne dépasse pas les limites des douars Djebel-Groun et El-Ksour

N'est pas chef de çoff. N'entretient aucune relation avec les européens ni les agents d'affaires .

ملحق رقم (04) نموذج من التقارير الإدارية التي كانت تنجزها فرنسا الاستعمارية حول سيرة أعوانـها .

المرجع: petignot 8x 18 op-cit

Appendice

(N° I)

A - REPARTITION DES TRIBUS CHAOUIAS DE L'AURES (géographique)

COMMUNE MIXTE DE L'AURES - Chef-lieu : Arris

Tribu Ouled-Fedhala	(douar Oued-Mériel	: I.I29 habitants
	(douar Oued-Abdi	: 3.360 -
Tribu Ouled Abdi	(douar Chir	: 3.682 -
	(douar Menaa	: 4.500 -
	(douar Bouzina	: 5.590 -
	(douar Oued-Taga	: 4.678 -
Tribu Ouled-Daoud	(douar Oued Labiod	: 4.782 -
	(douar Ichemoul	: 6.920 -
	(douar Tighanimine	: 3.I80 -
Tribus Beni-bou-Slimane et de l'Ahmar-Khaddou	(douar ZELLATOU	: 7.I04 -
	(douar Rhassira	: 3.776 -
	(douar M'Chounèche	: I.778 -
	(douar Kimmel	: 3.275 -
	(douar Tadjemout	: I.758 -
	(douar Oulach	: I.628 -

soit : 57.I40 habitants.

COMMUNE MIXTE D'AIN-TOUTA- Chef-lieu : Mac-Mahon.

Tribu Ouled-Fedhala	(douar Tahanent	: I.694 -
	(douar Djebel-Groun	: I.667 -
Tribu Lakdar-Halfaouia	(douar Tilatou	: 2.829 -
	(douar El-Ksour	: 2.524 -
	(douar El-Briket	: 2.040 -
Tribu Béni-Férah	(douar Aïn-Zatout	: 3.658 -
Tribu Ouled-Soltane	(douar Ouled-Aouf	: 4.423 -
Tribu Ouled-Ziane	(douar Djemorah	: I.939 -
	(douar Branis	: I.959 -
	(douar Guedila	: 4. 950 -

soit : 27.683 habitants.

COMMUNE MIXTE DE KHENCHELA - Chef-lieu : Khenchela

Tribu Béni-Oudjana	(douar Taouzient	: 3.625 -
	(douar Chélia	: I.955 -
	(douar Mellagou	: I.497 -
	(douar Yabous	: 3.433 -
Tribu des Amamras	(douar Tamza	: 5.502 -
	(douar Ouled-Ensigha	: 5.064 -
	(douar Khenchela	: I.285 -
	(douar Ouled-Bouderhem	: 7.734 -
	(douar Remila	: 5.975 -

ملحق رقم (05) جدول يمثل توزيع القبائل والأعراش في بلديات الأوراس المختلطة

المرجع : petignot : op-cit pp74–75

- 75 -

Tribu Djebel-Chechar ((douar Khanga-sidi-Nadji : 2.130 habitants
(douar Ouldja-Chechar : 3.408 -
(douar Aliennas : 6.023 -
(douar Taberdga : 5.943 -

soit : 17.504 habitants.

B - COMMUNES, SITUEES HORS DE L'AURES, EGALEMENT PEUPLES D'INDIGENES CHAOUIAS PLUS OU MOINS ARABISES :

COMMUNE MIXTE DU BELEZMA - Chef-lieu Corneille.

douar Boughzel	3.493 h.	douar Ouled Mohan.B.Ferroudj	2.896 h.
douar Cheddi	2.831 h.	douar Zana	1.434 h.
douar El-Ksar	1.722 h.	douar Markounda	3.813 h.
douar Oued-el-Ma	2.361 h.	douar M'Cil	6.095 h.
douar Merouana	3.253 h.	douar El-Rahbat	3.196 h.
douar Ouled-Fatma	1.511 h.	douar Ras-el-Aïoun	7.658 h.
douar Ouled-Mehenna	3.110 h.	douar Talkrent	4.921 h.

COMMUNE MIXTE D'AIN-El-KSAR - Chef-lieu : El-Madher.

douar Chemora	3.861 h.	douar Ouled-Melouk	1.374 h.
douar Illerman	500 h.	douar Ouled-si-Mançar	1.864 h.
d.Heracta-Djerma-Dahra	1.110 h.	douar Ouled-Moussa	1.877 h.
d;Heracta-Djerma-Guebala	823 h.	douar Ouled-si-Belkeir	1.130 h.
d.Ouled-Amor-ben-Fadhel	2.211 h.	douar Ouled-si-Ali-Taha	
douar Ouled-Boudjemaâ	974 h.	douar [illegible] nent	2.731 h.
douar Ouled-Athmane	442 h.	douar Ouled-Zaïd	919 h.
douar Ouled-Fadhel	1.506 h.	douar Tletz	2.039 h.
douar Ouled-Makhlouf	903 h.	douar Zouï	2.379 h.

COMMUNE MIXTE D'AIN-M'LILA - Chef-lieu : Aïn-M'Lila.

douar Ouled-Marachda	2.186 h.	douar Ouled-Naceur	1.456 h.
douar M'Raouna	2.078 h.	douar Ouled-Sebah	4.053 h.
douar Ouled-Aziz	2.788 h.	douar Ouled-Sekhar	400 h
douar Ouled-Achour	2.306 h.	douar Ouled-Sellem	4.643 h.
douar Bellaguel	3.415 h.	douar Ouled-si-Ounis	3.767 h.
douar Ouled-Djehiche	2.994 h.	douar Ouled-Zouaï	2.590 h.
douar Ouled-Dreid	3.255 h.	douar Ahsasnah	1.421 h.
douar Ouled-Gassem	2.235 h.	douar Ameur-Srahouïa	1.472 h.
douar Ouled-Khaled	2.644 h.	douar EL-Hézebri	3.209 h.
douar Ouled-Messaoud	4.149 h.	douar Al-Kouachi	1.448 h.

C - COMMUNES LIMITROPHES DES PRECEDENTES OU L'ON TROUVE EGALEMENT QUELQUES ELEMENTS CHAOUIAS MELANGES A LA POPULATION ARABE:

COMMUNE MIXTE DE BARIKA : Chef-lieu : Barika.

COMMUNE MIXTE D'OUM-EL-BANCHI : Chef-lieu: Canrobert(arrondissement de Constantine).

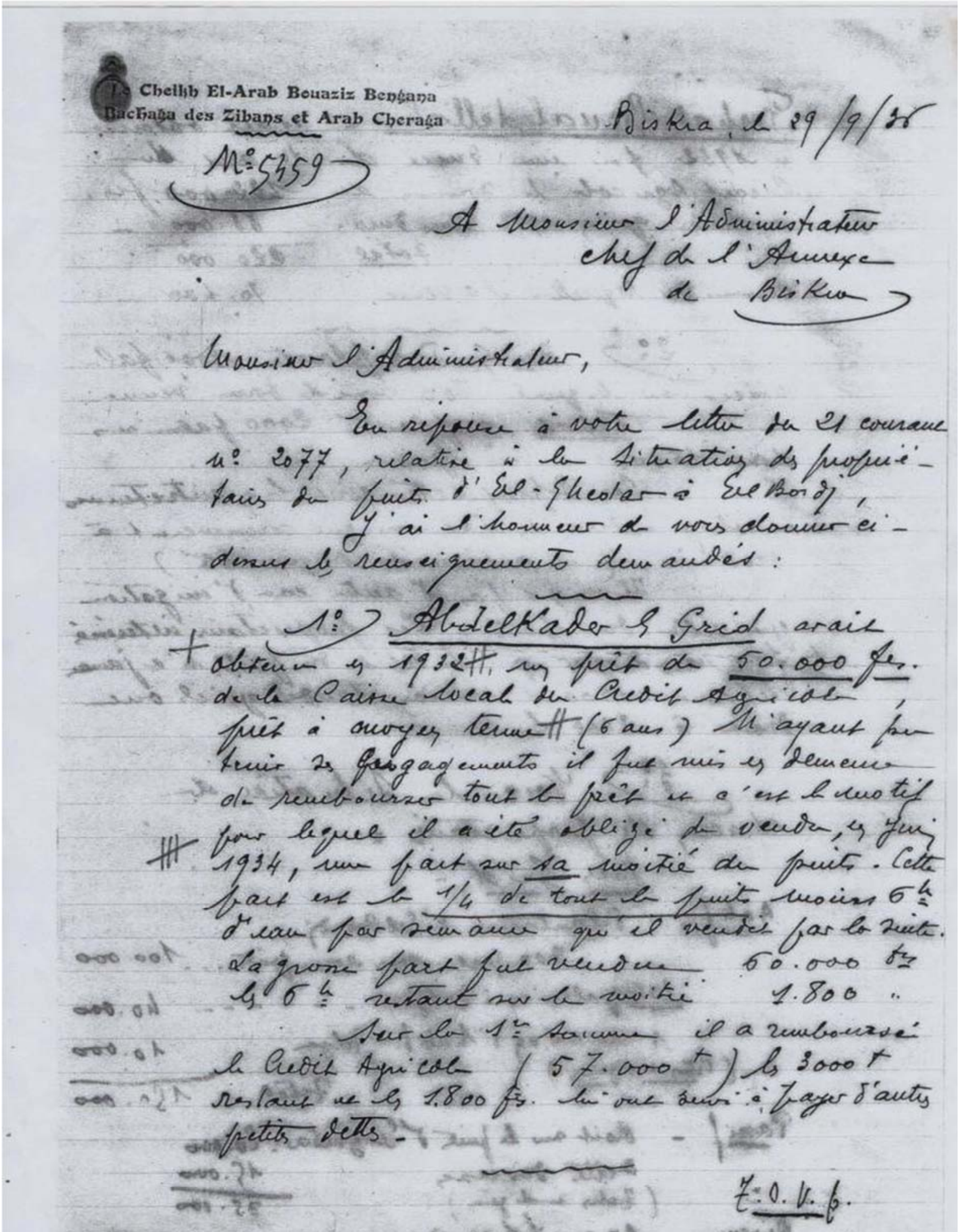
ملحق رقم (05) : جدول خاص بتوزيع القبائل والأعراش في بلديات الأوراس المختلطة

المرجع : petignot : op-cit pp74–75



ملحق رقم (06): خريطة بلدية باتنة المختلطة

المرجع : أرشيف ولاية قسنطينة



Le Cheikh El-Arab Bouaziz Bengana
Bachagha des Zibans et Arab Cheraga

N° 5459

Biskra, le 29/9/35

A Monsieur l'Administrateur
chef de l'Annexe
de Biskra

Monsieur l'Administrateur,

En réponse à votre lettre du 21 courant n° 2077, relative à la situation des propriétaires du puits d'El-Ghedar à El Bordj,

J'ai l'honneur de vous donner ci-dessous les renseignements demandés :

1°) Abdelkader L Grid avait obtenu en 1932 un prêt de 50.000 frs. de la Caisse locale du Crédit Agricole, prêt à moyen terme (6 ans) n'ayant pu tenir ses engagements il fut mis en demeure de rembourser tout le prêt et c'est le motif pour lequel il a été obligé de vendre, en juin 1934, une part sur sa moitié du puits. Cette part est le 1/4 de tout le puits moins 6 h d'eau par semaine qu'il vendit par la suite.

La grosse part fut vendue 60.000 frs
les 6 h restant sur la moitié 1.800 "

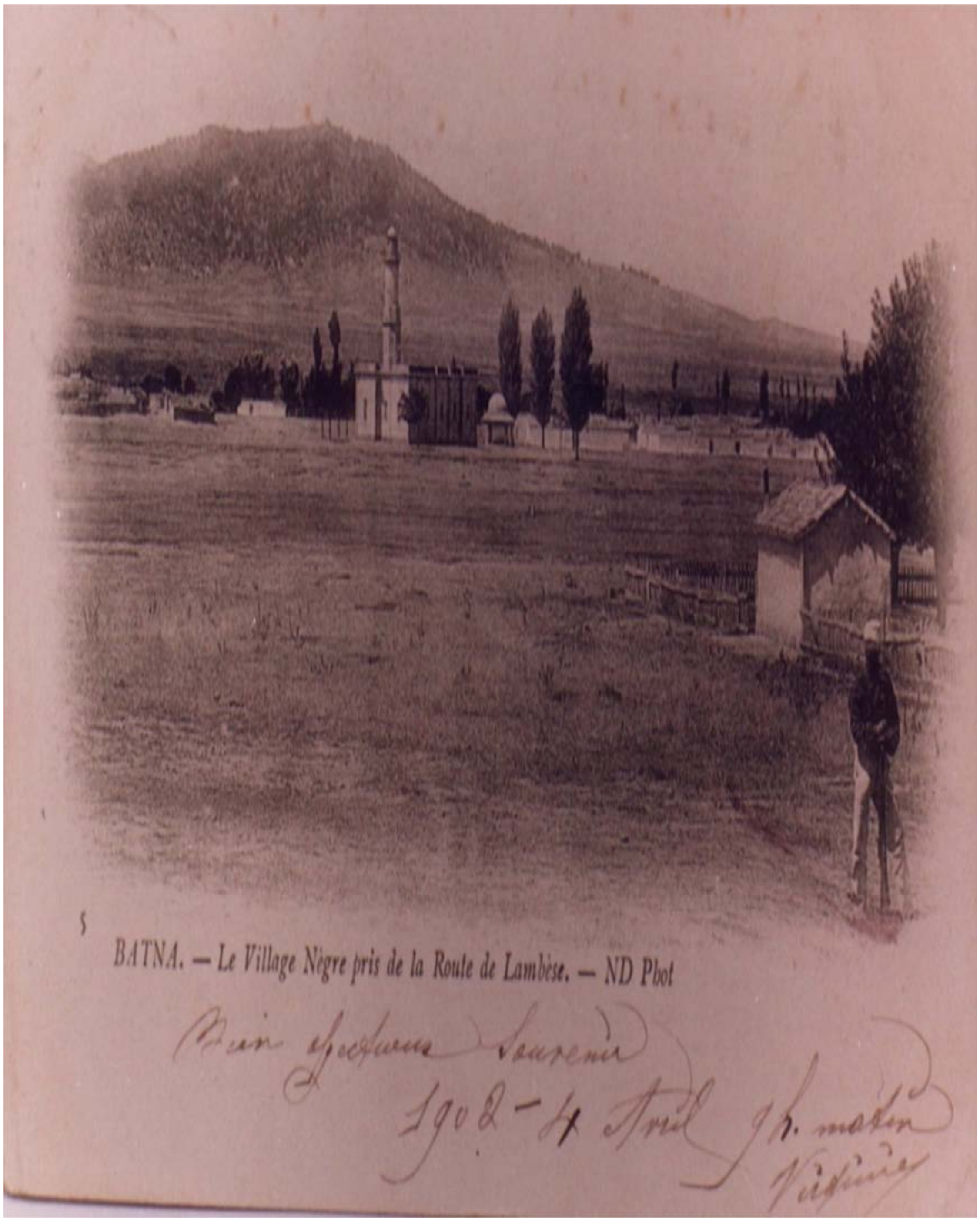
Sur la 1re somme il a remboursé le Crédit Agricole (57.000 f) les 3000 f restant et les 1.800 frs. lui ont servi à payer d'autres petites dettes.

مرجع رقم (07) رد من شيخ العرب بوعزيز بن قانة عن طلب التحقيق حول مصير القروض المالية المقدمة من طرف صندوق القرض الفلاحي لأحد الجزائريين.

المرجع: أرشيف ولاية بسكرة.



ملحق رقم (08) كنيسة مدينة باتنة



ملحق رقم (09) مسجد بلقاضي بقرية الزنوج باتنة



ملحق رقم (10) المسجد الجديد باتنة



ملحق رقم (11) مدرسة البنات باتنة



ملحق رقم (12) مدرسة الأهالي العمومية اللائكية.

تمدرس التلاميذ الأوربيين في البلديات المختلطة

المكان	عدد السكان الأوروبيين	عدد التلاميذ الأوروبيين (تعليم ابتدائي)	النسبة
باتنة	3416	905	تلميذ لكل 3.78 ساكن
بسكرة	2121	262	تلميذ لكل 8.08 ساكن
خنشلة	877	209	تلميذ واحد لكل 4.19
لامباز	341	41	تلميذ لكل 8.80 ساكن

تمدرس تلاميذ الأهالي في البلديات المختلطة

المكان	عدد السكان الإجمالي	عدد الأقسام	النسبة
باتنة	9993 ساكن	08 في 1936	قسم لكل 1249.13 ساكن
خنشلة	5009 ساكن	06 في 1936	قسم لكل 8.34.83 ساكن
البلدية المختلطة لعين لقصر	27815 ساكن	03 في 1926	قسم لكل 9271.67 ساكن
البلدية المختلطة لعين التوتة	35266 ساكن	04 في 1926	قسم لكل 8816.50 ساكن
البلدية المختلطة لبلزمة	43973 ساكن	03 في 1926	قسم لكل 14665.67 ساكن
البلدية المختلطة لخنشلة	73887 ساكن	02 في 1926	قسم لكل 36943.50 ساكن
البلدية المختلطة لبريكة	50567 ساكن	06 في 1926	قسم لكل 8427.83 ساكن

ملحق رقم (13) جدولين يمثلان مقارنة بين تمدرس أبناء المستوطنين وأبناء الأهالي في مدارس الأوراس .

Sakfali Abderahim l’école et la société le question scolaire Devant les assemblées de Constantine (1884) université mentouri 2003



ملحق رقم (14) صورة لبعض مؤسسي جمعية العلاماء المسلمين من اليسار إلى اليمين الأستاذ البشير الإبراهيمي، الأستاذ بن باديس والأستاذ العقبي

المرجع: رابح لونيسي، الشيخ محمد البشير الابراهيمي، مطبعة دار المعرفة 2004، ص 10.



ملحق رقم (15): صورة سجن مدينة باتنة



نداء السيد عمر بن علي بن عثمان
شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة المشهورة

الى كافة مقدمنا واخواننا بعد السلام فغير خفي عنكم ان زاويتنا
الرحمانية الطولقية بينها وبين دولتنا الفرنسوية العزيزة تعلق
لا مزيد عليه حتى صرنا معها كالاصابع الملتصقة بالراحة فنحن
واياها ذات واحدة وما يصيب احدا الطرفين يولم الاخر وعليه فاننا
[illegible] الدولة تركيا الرديئة التي عدلت عن طريق الصواب
بانضمامها الى الالمان الظالم في هذا الحرب فان المانيا مبغوضة في
جميع العالم لفسادتها ووحشيتها ولم تجد في سائر الاقوام من ينصت
لاكاذيبها غير دولة تركيا المولعة لان من رجال الجون ترك الذين
باعوا انفسهم وبلادهم للامبراطور غليوم عدو الاسلام والمسلمين كما ثبت
عليه حاله غير ما مرة والحمد لله الذي نور افهام المسلمين في كل بلاد
حتى عرفوا دسائس الالمان وحيله فقاموا ضده وضد حكومة تركيا
الفاسدة كاعانة فرنسا وانقلتيرا وروسيا وحلفائهن كي يكسروا الوقت
شوكتها المانيا والنمسا ودولة تركيا معا فان الله تعالى لا يحب
الظالمين [illegible] والعالم الغربي
لان البعض من اكابر اوليائنا اخبر بذلك من قديم الزمان في الوافي اخر
الثلث الاول من القرن الرابع عشر من الهجرة تقع حرب هائلة في جهة
يكون [illegible] من الجهة الاخرى وانتصار العدل والحق وتتحرك تركيا
في سلك الظالمين فيخيب سعيها ويضمحل امرها وتخرج من يدها
الخلافة التي اغتصبتها ونتيجة تلك الحرب قهر الظالمين المفسدين
وانتصار فرنسا ومن معها وعليكم ايها الاخوان ان تبذلوا مجهودكم
في نصر دولتنا باولادكم واموالكم وتجازوها بالخير على احسانها
اليكم لانها زرعت نعمها في هذه البلاد فعاش بعضها عيشة حسنة
امنين على النفس والمال محترمين في دينهم وعوائدهم [illegible]
فاستبدلوا [illegible] الصنائع المتنوعة والتحديات المختلفة
فالله ينصر دولتنا الجمهورية العزيزة [illegible]
ندعو لها بالنصر والتأييد اناء الليل واطراف النهار والسلام

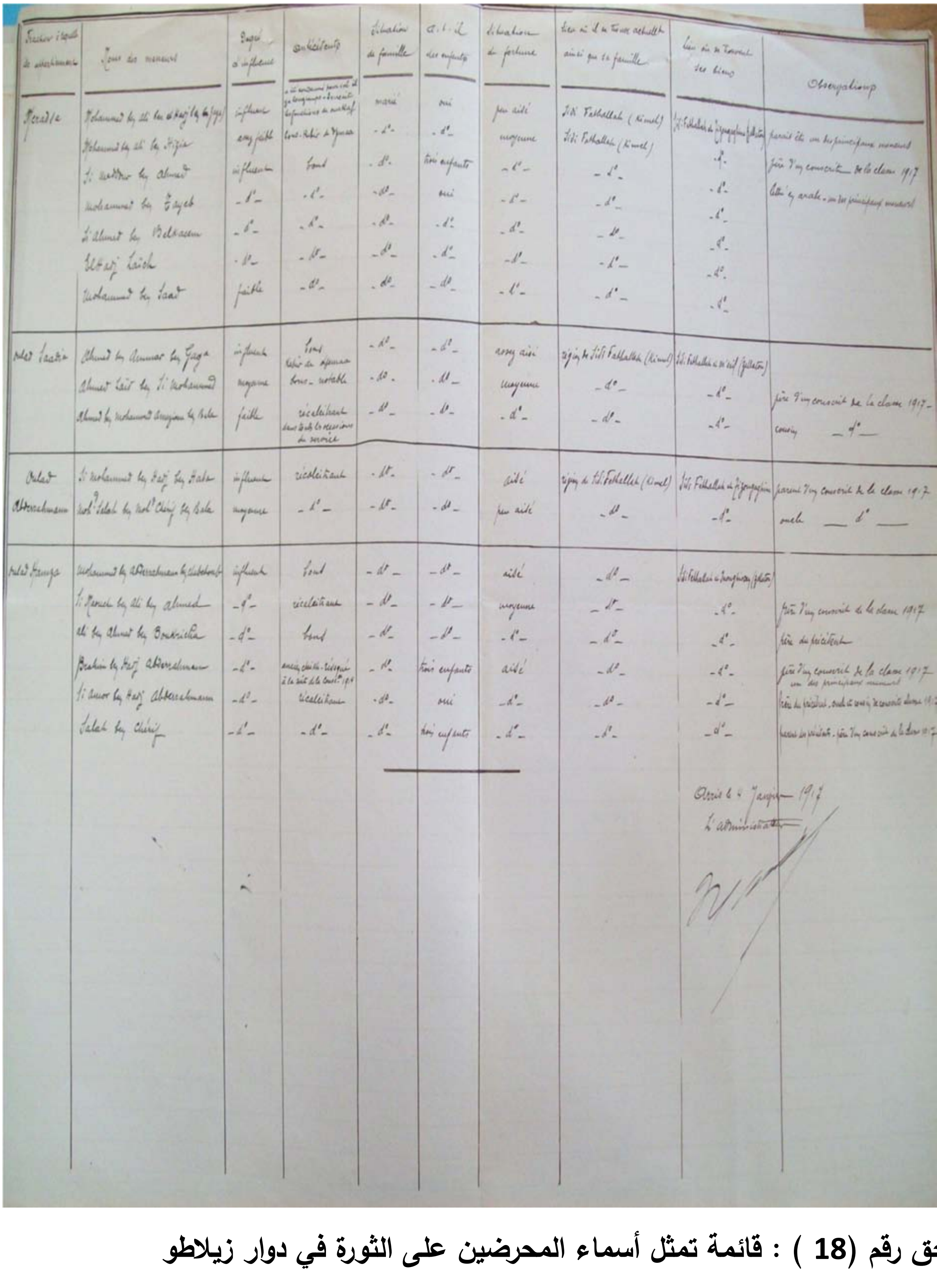
ملحق رقم (16): رسالة ولاء من السيد عمر بن علي بن عثمان شيخ الطريقة الرحمانية في زاوية طولقة يؤيد فرنسا أثناء الحرب العالمية الأولى.

المرجع : Revue de monde musulmans op-cit p 56



ملحق رقم (17) : صورة القائد لزهر بن ناصر قايد ششار بخنشلة

المرجع : محمد الأمين بلغيث : تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديدة وصور نادرة تنشر لأول مرة ط1 ، دار البلاغ للنشر التوزيع الجزائر م2001

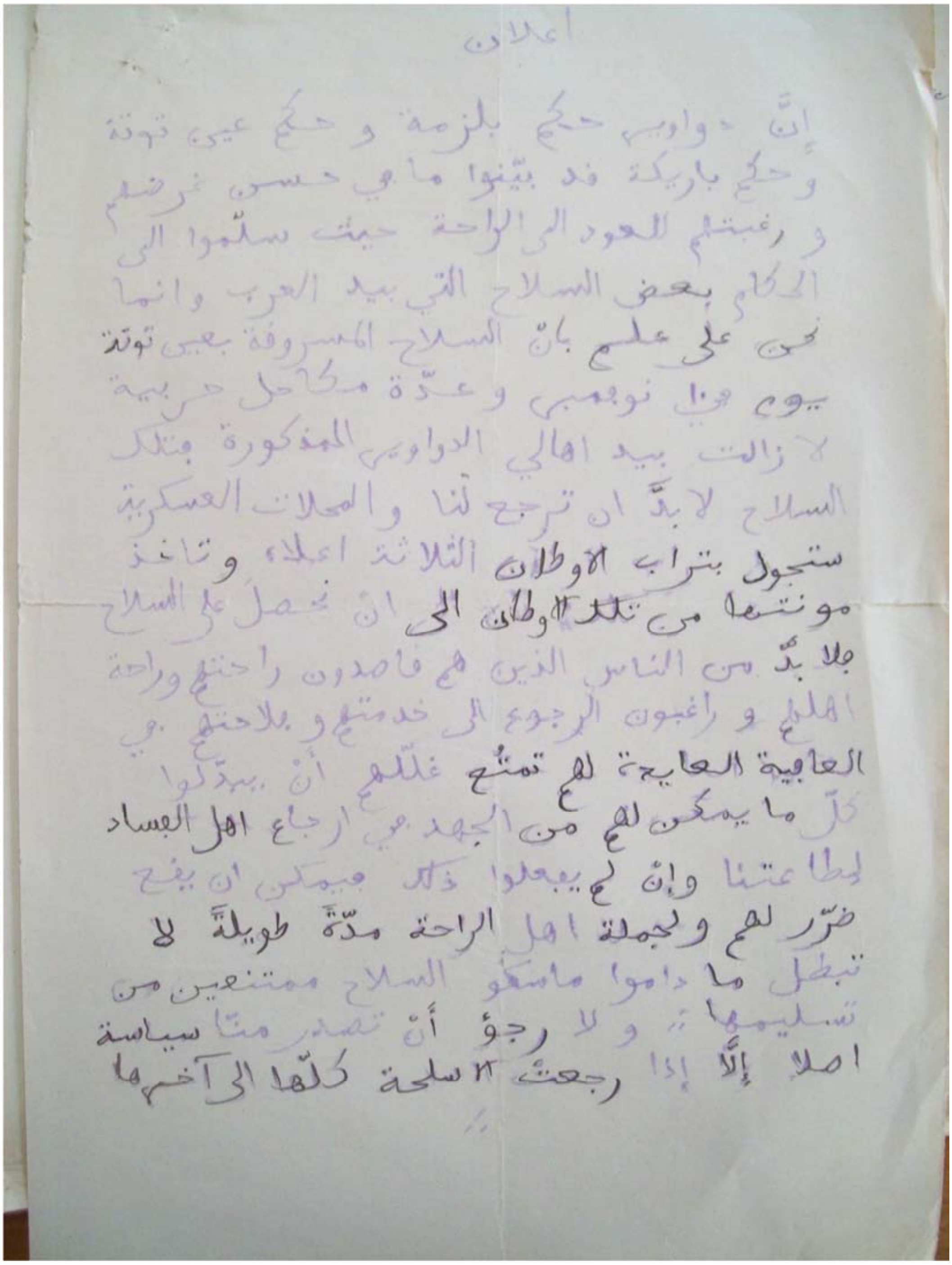


Fraction [illegible]	Noms des meneurs	Degré d'influence	Antécédents	Situation de famille	A-t-il des enfants	Situation de fortune	Lieu où il se trouve actuellement ainsi que sa famille	Lieu où se trouvent ses biens	Observations
[illegible]	Mohammed ben Ali ben el Hadj [illegible]	influent	[illegible]	marié	oui	peu aisé	Sidi Fathallah (Kimel)	Sidi Fathallah [illegible]	
	Mohammed ben Ali ben [illegible]	assez faible	[illegible]	- d° -	- d° -	moyenne	Sidi Fathallah (Kimel)		parait être un des principaux meneurs
	Si [illegible] ben Ahmed	influent	bons	- d° -	trois enfants	- d° -	- d° -	- d° -	père d'un conscrit de la classe 1917
	Mohammed ben Tayeb	- d° -	- d° -	- d° -	oui	- d° -	- d° -	- d° -	[illegible] un des principaux meneurs
	Si Ahmed ben Belkacem	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	
	El Hadj Laïch	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	
	Mohammed ben Saad	faible	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	
Ouled [illegible]	Ahmed ben Ammar ben Gaga	influent	bons [illegible]	- d° -	- d° -	assez aisé	[illegible] Sidi Fathallah (Kimel)	Sidi Fathallah [illegible]	
	Ahmed [illegible] ben Si Mohammed	moyenne	bons - notable	- d° -	- d° -	moyenne	- d° -	- d° -	père d'un conscrit de la classe 1917 -
	Ahmed ben Mohammed [illegible]	faible	récalcitrant [illegible] du service	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	cousin - d° -
Ouled Abderrahmane	Si Mohammed ben Hadj ben [illegible]	influent	récalcitrant	- d° -	- d° -	aisé	[illegible] Sidi Fathallah (Kimel)	Sidi Fathallah [illegible]	parent d'un conscrit de la classe 1917
	Mohd Salah ben Mohd Chérif ben [illegible]	moyenne	- d° -	- d° -	- d° -	peu aisé	- d° -	- d° -	oncle - d° -
Ouled [illegible]	Mohammed ben Abderrahmane ben [illegible]	influent	bons	- d° -	- d° -	aisé	- d° -	Sidi Fathallah [illegible]	
	Si [illegible] ben Ali ben Ahmed	- d° -	récalcitrant	- d° -	- d° -	moyenne	- d° -	- d° -	père d'un conscrit de la classe 1917
	Ali ben Ahmed ben Boukricha	- d° -	bons	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	- d° -	frère du précédent
	Brahim ben Hadj Abderrahmane	- d° -	[illegible]	- d° -	trois enfants	aisé	- d° -	- d° -	père d'un conscrit de la classe 1917 un des principaux meneurs
	Si Amor ben Hadj Abderrahmane	- d° -	récalcitrant	- d° -	oui	- d° -	- d° -	- d° -	frère du précédent [illegible]
	Salah ben Chérif	- d° -	- d° -	- d° -	trois enfants	- d° -	- d° -	- d° -	[illegible]

[illegible] le 4 Janvier 1917
L'administrateur

ملحق رقم (18) : قائمة تمثل أسماء المحرضين على الثورة في دوار زيلاطو

المرجع: petignot 8x 18 op-cit



إعلان

إنّ دواوير حكم بلزمة و حكم عين توتة
وحكم باريكة قد بيّنوا ما هي حسن غرضهم
و رغبتهم العود الى الراحة حيث سلّموا الى
الحكام بعض السلاح التي بيد العرب وانما
نحن على علم بانّ السلاح المسروقة بعين توتة
يوم 12 نوفمبر وعدّة مكاحل حربية
لا زالت بيد اهالي الدواوير المذكورة فتلك
السلاح لابدّ ان ترجع لنا والمحلات العسكرية
ستجول بتراب الاوطان الثلاثة اعلاه وتاخذ
مونتها من تلك الاوطان الى ان نحصل على السلاح
فلا بدّ من الناس الذين هم قاصدون راحتهم وراحة
اهلهم و راغبون الرجوع الى خدمتهم وبلادهم و
العافية العايدة لهم تمنع غلّتهم أن يبذلوا
كلّ ما يمكن لهم من الجهد في ارجاع اهل الفساد
لطاعتنا وإن لم يفعلوا ذلك فيمكن ان يقع
ضرر لهم وبالجملة اهل الراحة مدّة طويلة لا
تبطل ما داموا ماسكو السلاح ممتنعين من
تسليمها ، ولا رجؤ أن تصدر منّا سياسة
اصلا إلّا إذا رجعت الاسلحة كلّها الى آخرها

ملحق رقم (19) : إعلان للمواطنين من أحد اعوان فرنسا من الأهالي يطالب فيه باسترجاع الاسلحة التي استولى عليها الثوار في احداث 1916 بعين التوتة

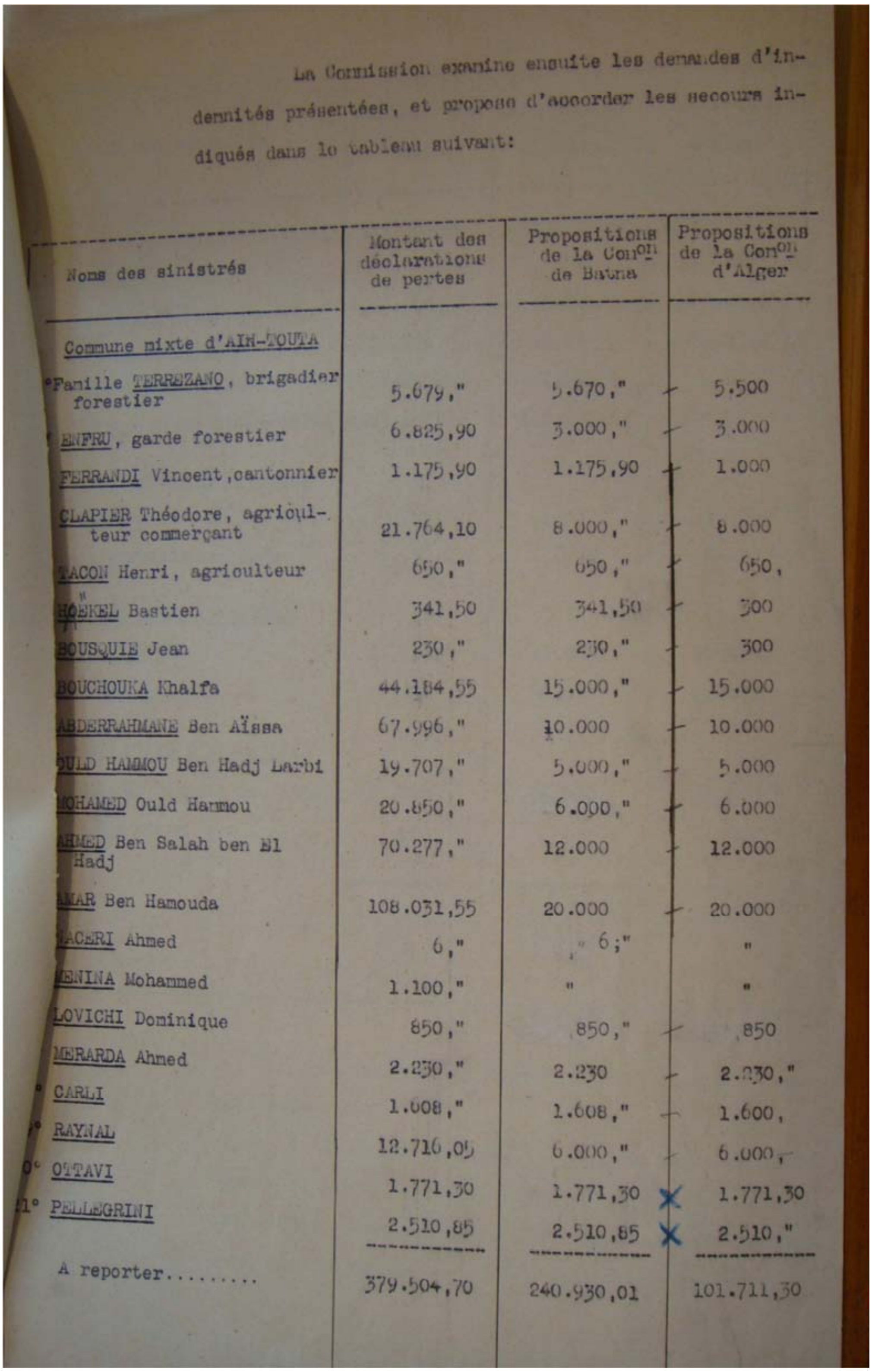
المرجع : A.O.M. boite 8 x218-221

Noms, profession et domicile des gradés et des 19 zouaves du 3eme Régiment, qui ont délivré le bordj et le village de Mac Mahon :

TORREGROSSA, Louis,	Sergent	- Cheminot	Alger (11 av. Durando)
AYMARD, Antoine,	Caporal	- Cultivateur	Calais (Cantal)
SAYAZ, Charles,	Caporal	- Garçon de café	Sidi-Bel-Abbès
GUERLE, Eugène,	2e classe	- Mineur	Coubon (Hte-Loire)
GUILLEMAUD, Michel,	d°	- Vigneron	Vougeant (Côte-d'Or)
DEBORD, François,	d°	- Cordonnier	Azerat (Dordogne)
NUMITOR, Georges,	d°	- Charpentier	Bout 3 Rivières (Guadeloupe)
BORDIER, Désiré,	d°	- Plâtrier	Paris (1 rue de Clichy)
CHARLES, Jean,	"	- Tuilier	Lavery Blaincourt (Gironde)
DELABY, Charles,	"	- Mineur	Divion (Pas-de-Calais)
BOUISSIERE, Jean,	"	- Epicier	Constantine
RODATIS, Sylvestre,	"	- Cultivateur	Valée (Constantine)
RIDEAU, Eugène,	"	- Tailleur de pierres	Douves à Vir (Calvados)
VAUZELLE, Louis,	"	- Sabotier	Dompierre (Hte-Vienne)
MARTINETTI, Anton,	"	- Cheminot	Serra di Fiumorbo (Corse)
TAUSSAC, Maurice,	"	- Tonnelier	Marignac (Gironde)
DUCOS, Léopold,	"	- Cultivateur	Baunes (Gironde)
DAMBLIN, Théodore,	"	- Mineur	Boulor (Basses-Pyrénées)
LASCAUD, Pierre,	"	- Cultivateur	La Goupillère au Cars (Hte-Vienne)
NOIROT, Jules,	"	- Cultivateur	Mouthiers-en-Bresse (Saône-et-Loire)

ملحق رقم (20) : إحصائيات تبين المكونات البشرية للفرقة العسكرية الفرنسية من فرقة الزواوة التي استرجعت برج عين التوتة من الثوار أثناء ثورة 1916 بعين التوتة

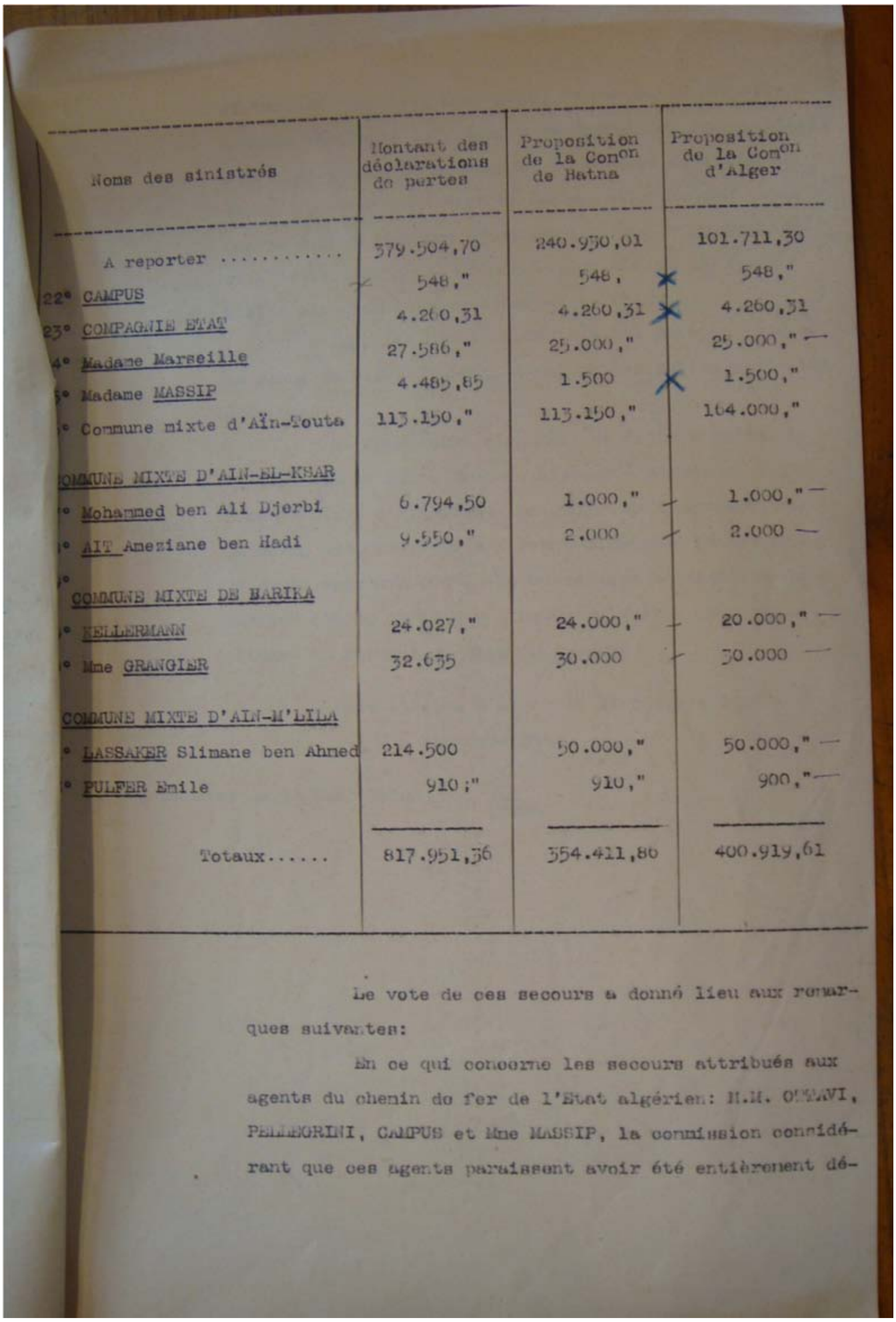
المرجع: DEPONT : op-cit p 29



La Commission examine ensuite les demandes d'indemnités présentées, et propose d'accorder les secours indiqués dans le tableau suivant:

Noms des sinistrés	Montant des déclarations de pertes	Propositions de la Con^{on} de Batna	Propositions de la Con^{on} d'Alger
Commune mixte d'AIN-TOUTA			
°Famille TERREZANO, brigadier forestier	5.679,"	5.670,"	5.500
ENFRU, garde forestier	6.825,90	3.000,"	3.000
FERRANDI Vincent, cantonnier	1.175,90	1.175,90	1.000
CLAPIER Théodore, agriculteur commerçant	21.764,10	8.000,"	8.000
ACON Henri, agriculteur	650,"	650,"	650,
HOËKEL Bastien	341,50	341,50	300
BOUSQUIE Jean	230,"	230,"	300
BOUCHOUKA Khalfa	44.184,55	15.000,"	15.000
ABDERRAHMANE Ben Aïssa	67.996,"	10.000	10.000
OULD HAMMOU Ben Hadj Larbi	19.707,"	5.000,"	5.000
MOHAMED Ould Hammou	20.850,"	6.000,"	6.000
AHMED Ben Salah ben El Hadj	70.277,"	12.000	12.000
AMAR Ben Hamouda	108.031,55	20.000	20.000
ACERI Ahmed	6,"	6;"	"
ENINA Mohammed	1.100,"	"	"
LOVICHI Dominique	850,"	850,"	850
MERARDA Ahmed	2.230,"	2.230	2.230,"
° CARLI	1.008,"	1.608,"	1.600,
° RAYNAL	12.716,05	6.000,"	6.000,
0° OTTAVI	1.771,30	1.771,30	1.771,30
1° PELLEGRINI	2.510,85	2.510,85	2.510,"
A reporter.........	379.504,70	240.930,01	101.711,30

ملحق رقم (21) : جدول يمثل مبالغ التعويضات التي قدمتها السلطات الاستعمارية للمستوطنين والأهالي للمتضررين من أحداث 1916 بالأوراس

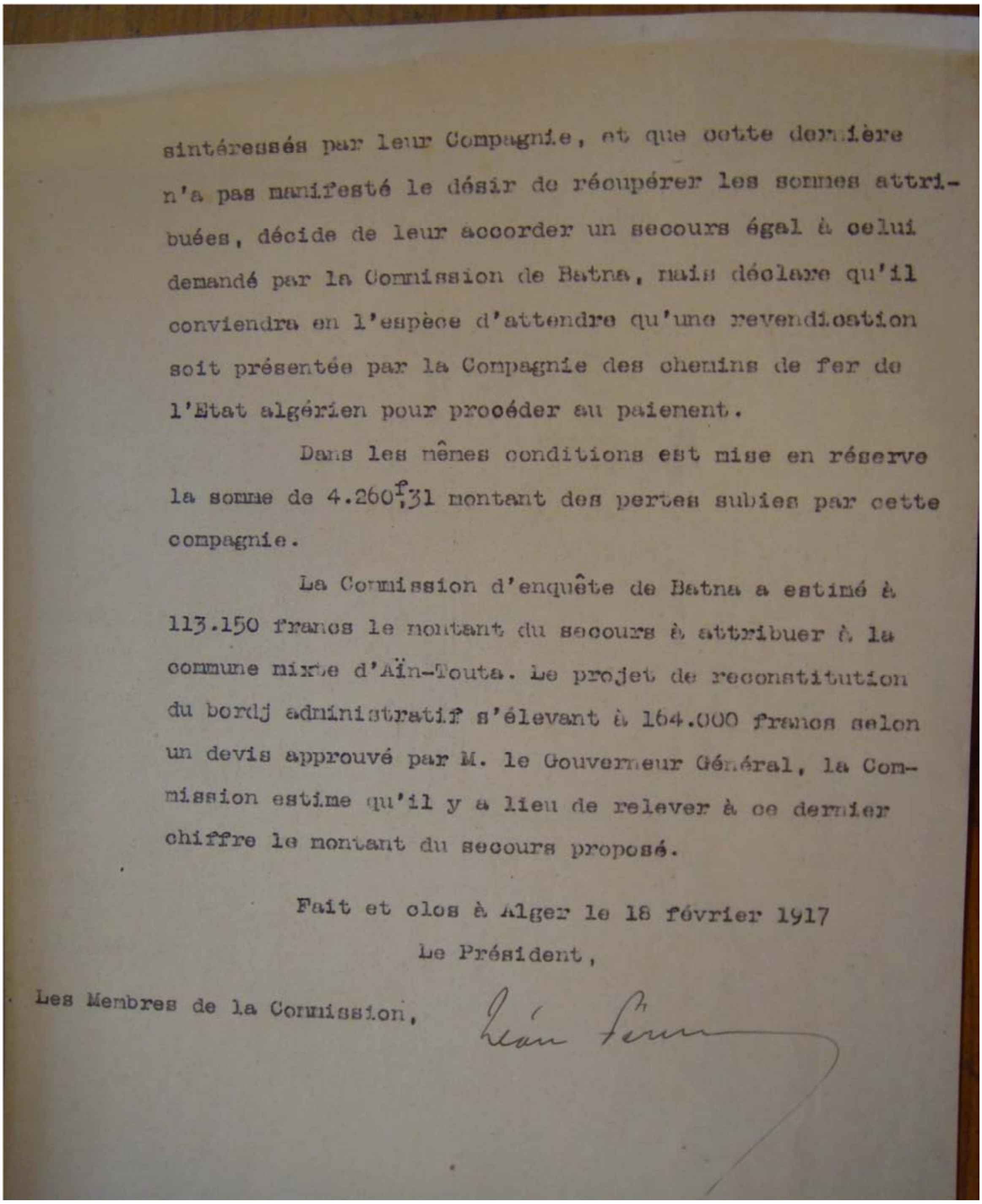


Noms des sinistrés	Montant des déclarations de pertes	Proposition de la Con[on] de Batna	Proposition de la Com[on] d'Alger
A reporter	379.504,70	240.950,01	101.711,30
22° CAMPUS	548,"	548,	548,"
23° COMPAGNIE ETAT	4.260,31	4.260,31	4.260,31
4° Madame Marseille	27.586,"	25.000,"	25.000,"
5° Madame MASSIP	4.485,85	1.500	1.500,"
° Commune mixte d'Aïn-Touta	113.150,"	113.150,"	164.000,"
OMMUNE MIXTE D'AIN-EL-KSAR			
° Mohammed ben Ali Djerbi	6.794,50	1.000,"	1.000,"
° AIT Ameziane ben Hadi	9.550,"	2.000	2.000
°			
COMMUNE MIXTE DE BARIKA			
° KELLERMANN	24.027,"	24.000,"	20.000,"
° Mme GRANGIER	32.635	30.000	30.000
COMMUNE MIXTE D'AIN-M'LILA			
° LASSAKER Slimane ben Ahmed	214.500	50.000,"	50.000,"
° PULFER Emile	910;"	910,"	900,"
Totaux......	817.951,36	354.411,86	400.919,61

Le vote de ces secours a donné lieu aux remarques suivantes:

En ce qui concerne les secours attribués aux agents du chemin de fer de l'Etat algérien: M.M. O[illegible]VI, PELLEGRINI, CAMPUS et Mme MASSIP, la commission considérant que ces agents paraissent avoir été entièrement dé-

ملحق رقم (21) : جدول يمثل مبالغ التعويضات التي قدمتها السلطات الاستعمارية للمستوطنين والأهالي المتضررين من أحداث 1916 بالأوراس



sintéressés par leur Compagnie, et que cette dernière n'a pas manifesté le désir de récupérer les sommes attribuées, décide de leur accorder un secours égal à celui demandé par la Commission de Batna, mais déclare qu'il conviendra en l'espèce d'attendre qu'une revendication soit présentée par la Compagnie des chemins de fer de l'Etat algérien pour procéder au paiement.

Dans les mêmes conditions est mise en réserve la somme de 4.260f,31 montant des pertes subies par cette compagnie.

La Commission d'enquête de Batna a estimé à 113.150 francs le montant du secours à attribuer à la commune mixte d'Aïn-Touta. Le projet de reconstitution du bordj administratif s'élevant à 164.000 francs selon un devis approuvé par M. le Gouverneur Général, la Commission estime qu'il y a lieu de relever à ce dernier chiffre le montant du secours proposé.

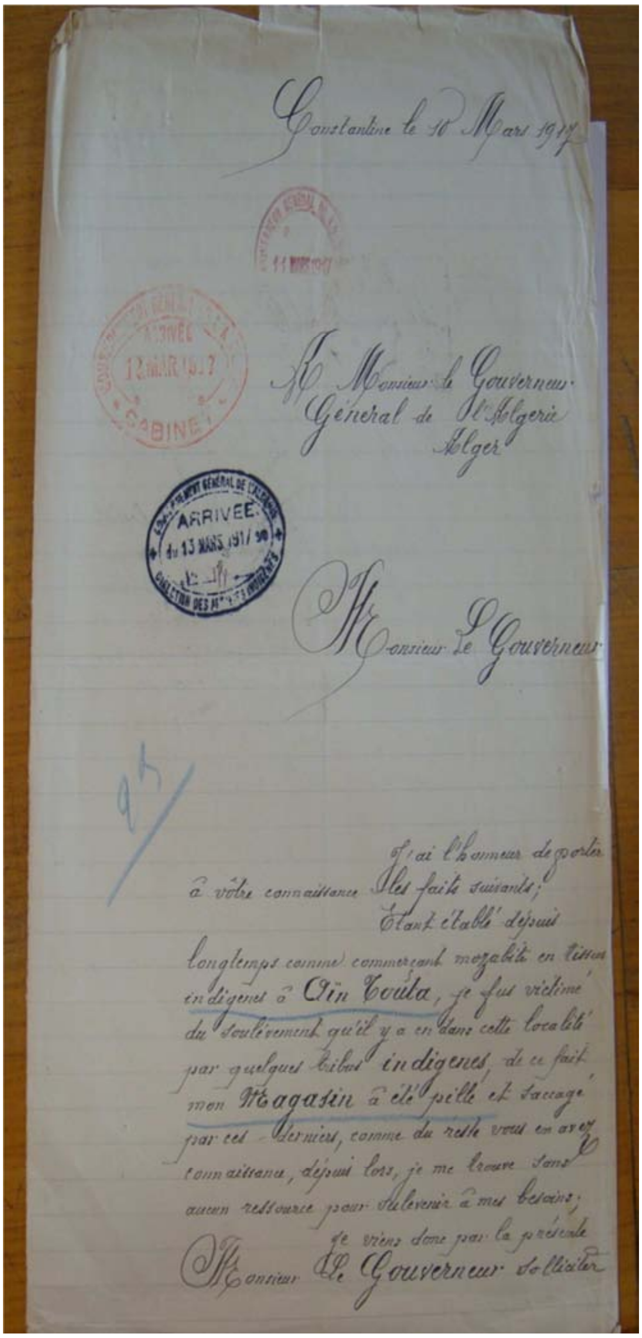
Fait et clos à Alger le 18 février 1917

Le Président,

Les Membres de la Commission,

Léon Pérès

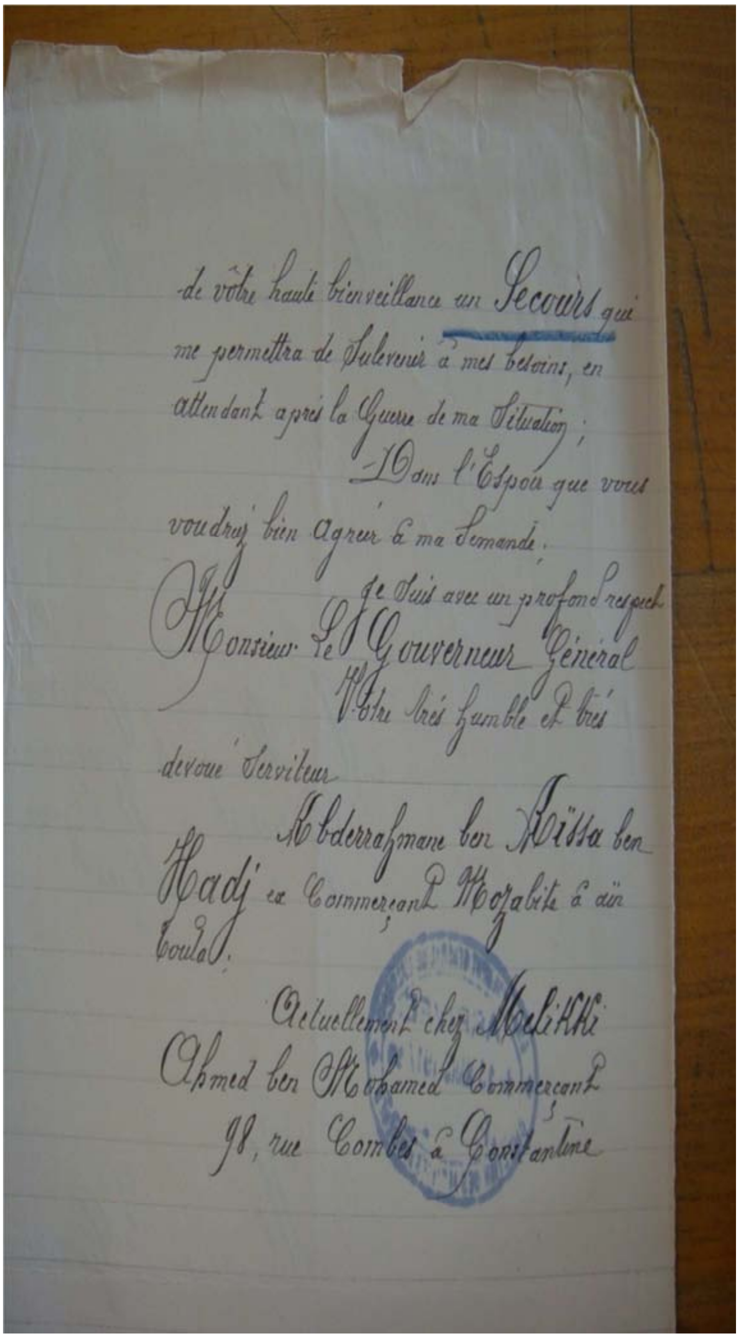
ملحق رقم (21) : جدول يمثل مبالغ التعويضات التي قدمتها السلطات الاستعمارية للمستوطنين والأهالي المتضررين من أحداث 1916 بالأوراس


Constantine le 10 Mars 1917

A Monsieur le Gouverneur
Général de l'Algérie
Alger

Monsieur le Gouverneur

J'ai l'honneur de porter à votre connaissance les faits suivants;
Etant établi depuis longtemps comme commerçant mozabite en tissus indigènes à Aïn Touta, je fus victime du soulèvement qu'il y a eu dans cette localité par quelques tribus indigènes, de ce fait mon Magasin a été pillé et saccagé par ces derniers, comme du reste vous en avez connaissance, depuis lors, je me trouve sans aucun ressource pour subvenir à mes besoins;
Je viens donc par la présente Monsieur le Gouverneur solliciter

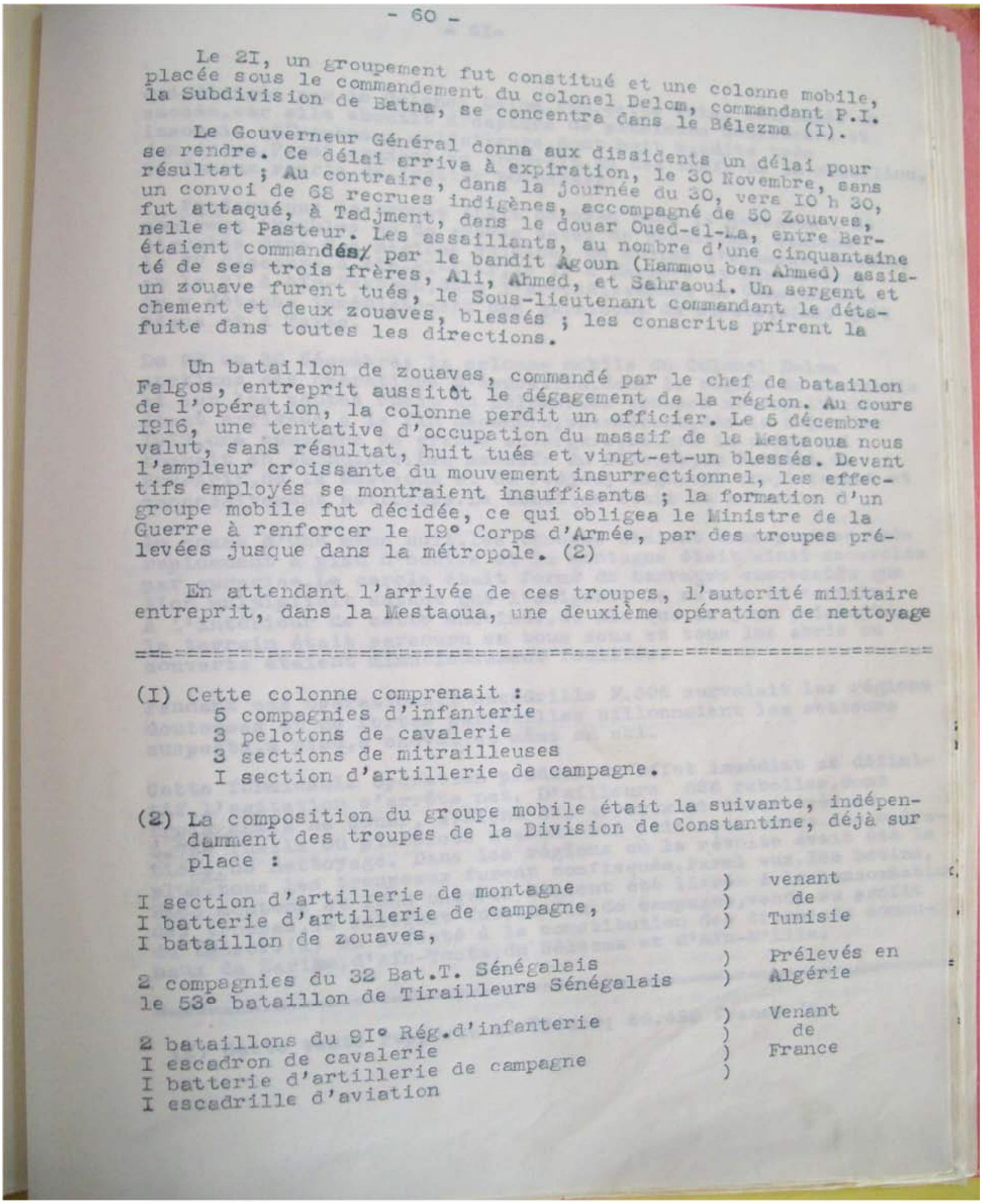

de votre haute bienveillance un Secours qui me permettra de subvenir à mes besoins, en attendant après la Guerre de ma Situation;
Dans l'Espoir que vous voudrez bien agréer à ma demande,
Je suis avec un profond respect
Monsieur le Gouverneur Général
Votre très humble et très dévoué Serviteur

Abderrahmane ben Aïssa ben Hadj ex Commerçant Mozabite à Aïn Touta.

Actuellement chez Melikhi Ahmed ben Mohamed Commerçant
98, rue Combes à Constantine

ملحق رقم (22) : طلب تعويضات مقدم من طرف بعض الأهالي المتضررين من ثورة 1916 بعين التوتة

المرجع: petignot :boite 2H90 op-cit



- 60 -

Le 2I, un groupement fut constitué et une colonne mobile, placée sous le commandement du colonel Delcm, commandant P.I. la Subdivision de Batna, se concentra dans le Bélezma (I).

Le Gouverneur Général donna aux dissidents un délai pour se rendre. Ce délai arriva à expiration, le 30 Novembre, sans résultat ; Au contraire, dans la journée du 30, vers IO h 30, un convoi de 68 recrues indigènes, accompagné de 50 Zouaves, fut attaqué, à Tadjment, dans le douar Oued-el-Ma, entre Bernelle et Pasteur. Les assaillants, au nombre d'une cinquantaine étaient commandés par le bandit Agoun (Hammou ben Ahmed) assisté de ses trois frères, Ali, Ahmed, et Sahraoui. Un sergent et un zouave furent tués, le Sous-lieutenant commandant le détachement et deux zouaves, blessés ; les conscrits prirent la fuite dans toutes les directions.

Un bataillon de zouaves, commandé par le chef de bataillon Falgos, entreprit aussitôt le dégagement de la région. Au cours de l'opération, la colonne perdit un officier. Le 5 décembre I916, une tentative d'occupation du massif de la Mestaoua nous valut, sans résultat, huit tués et vingt-et-un blessés. Devant l'ampleur croissante du mouvement insurrectionnel, les effectifs employés se montraient insuffisants ; la formation d'un groupe mobile fut décidée, ce qui obligea le Ministre de la Guerre à renforcer le I9° Corps d'Armée, par des troupes prélevées jusque dans la métropole. (2)

En attendant l'arrivée de ces troupes, l'autorité militaire entreprit, dans la Mestaoua, une deuxième opération de nettoyage

---

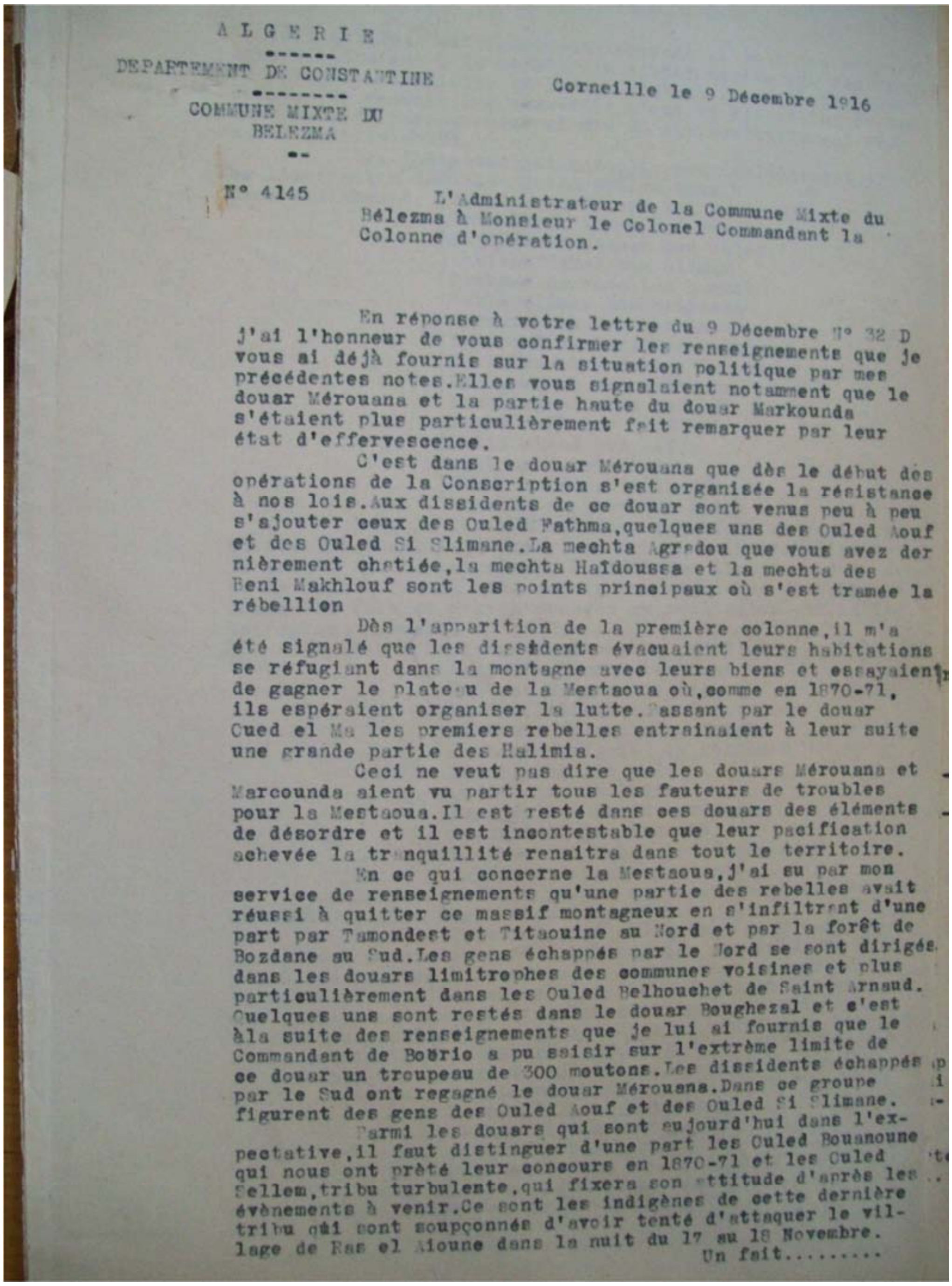
(I) Cette colonne comprenait :
5 compagnies d'infanterie
3 pelotons de cavalerie
3 sections de mitrailleuses
I section d'artillerie de campagne.

(2) La composition du groupe mobile était la suivante, indépendamment des troupes de la Division de Constantine, déjà sur place :

I section d'artillerie de montagne I batterie d'artillerie de campagne, I bataillon de zouaves,	venant de Tunisie
2 compagnies du 32 Bat.T. Sénégalais le 53° bataillon de Tirailleurs Sénégalais	Prélevés en Algérie
2 bataillons du 9I° Rég.d'infanterie I escadron de cavalerie I batterie d'artillerie de campagne I escadrille d'aviation	Venant de France

ملحق رقم (23) : إحصائيات عن القوات التي استعملتها السلطات الاستعمارية في قمع الثورة في بلزمة

المرجع: petignot : op-cit p 60



ALGERIE

DEPARTEMENT DE CONSTANTINE

COMMUNE MIXTE DU BELEZMA

N° 4145

Corneille le 9 Décembre 1916

L'Administrateur de la Commune Mixte du Bélezma à Monsieur le Colonel Commandant la Colonne d'opération.

En réponse à votre lettre du 9 Décembre N° 32 D j'ai l'honneur de vous confirmer les renseignements que je vous ai déjà fournis sur la situation politique par mes précédentes notes. Elles vous signalaient notamment que le douar Mérouana et la partie haute du douar Markounda s'étaient plus particulièrement fait remarquer par leur état d'effervescence.

C'est dans le douar Mérouana que dès le début des opérations de la Conscription s'est organisée la résistance à nos lois. Aux dissidents de ce douar sont venus peu à peu s'ajouter ceux des Ouled Fathma, quelques uns des Ouled Aouf et des Ouled Si Slimane. La mechta Agradou que vous avez dernièrement châtiée, la mechta Haïdoussa et la mechta des Beni Makhlouf sont les points principaux où s'est tramée la rébellion

Dès l'apparition de la première colonne, il m'a été signalé que les dissidents évacuaient leurs habitations se réfugiant dans la montagne avec leurs biens et essayaient de gagner le plateau de la Mestaoua où, comme en 1870-71, ils espéraient organiser la lutte. Passant par le douar Oued el Ma les premiers rebelles entrainaient à leur suite une grande partie des Halimia.

Ceci ne veut pas dire que les douars Mérouana et Marcounda aient vu partir tous les fauteurs de troubles pour la Mestaoua. Il est resté dans ces douars des éléments de désordre et il est incontestable que leur pacification achevée la tranquillité renaitra dans tout le territoire.

En ce qui concerne la Mestaoua, j'ai su par mon service de renseignements qu'une partie des rebelles avait réussi à quitter ce massif montagneux en s'infiltrant d'une part par Tamondest et Titaouine au Nord et par la forêt de Bozdane au Sud. Les gens échappés par le Nord se sont dirigés dans les douars limitrophes des communes voisines et plus particulièrement dans les Ouled Belhouchet de Saint Arnaud. Quelques uns sont restés dans le douar Boughezal et c'est àla suite des renseignements que je lui ai fournis que le Commandant de Boërio a pu saisir sur l'extrême limite de ce douar un troupeau de 300 moutons. Les dissidents échappés par le Sud ont regagné le douar Mérouana. Dans ce groupe figurent des gens des Ouled Aouf et des Ouled Si Slimane.

Parmi les douars qui sont aujourd'hui dans l'expectative, il faut distinguer d'une part les Ouled Bouanoune qui nous ont prêté leur concours en 1870-71 et les Ouled Sellem, tribu turbulente, qui fixera son attitude d'après les évènements à venir. Ce sont les indigènes de cette dernière tribu qui sont soupçonnés d'avoir tenté d'attaquer le village de Ras el Aioune dans la nuit du 17 au 18 Novembre.

Un fait.........

ملحق رقم(24) : تقرير حول رفض التجنيد الاجباري من طرف الاهالي في منطقة بلزمة

المرجع : :A.O.M : boite 8x 218-221

2

Un fait qui leur est également reproché et dont les auteurs appartiendraient à la mechta Ain Afahsi mérite une répressio Un cavalier auxiliaire du bureau s'étant rendu là-bas pour essayer de ramener les conscrits s'est vu dépouiller de son cheval et du harnachement et n'a dû vraisemblablement son salut qu'à la fuite.

Les indigènes qui ont, plus particulièrement, créé de l'agitation dans les Ouled Sellem sont :

Douar Talkhempt (Benkabouche Ziadi ben Guidoum
)Benbelkhir Ahmed ben Ammar
(Meguellati Maamar ben Salem
)Attiche Tahar ben Sliman
(Ouchène Hamenna ben Hammou
)Betit Sliman ben Belkacem
(Bensaid Mebarek ben Ammar
)Sahraoui Hamenna ben Mohammed
(Benbelkacem Mohammed ben Ammar
)Kalba Rabah ben Belkacem
(Benslimane Salem ben Ali
)Betit Amor ben Seddik
(Betit Ahmed ben Hadja
Betit Amor ben Seddik
)Kabba Said ben Belkacem
(Bensaïd Ameghar ben Salah

Dans le douar M'cil deux fractions se sont plus particulièrement fait remarquer par leur indiscipline : La mechta Kef Lahmar située à l'extrème limite nord du dou et la mechta Tassa. Hier encore une vingtaine d'indigènes armés ont fait de graves menaces au seul colon qui habite la région: M.Roche.-

Les principaux fauteurs de troubles y sont :

Benyahia Hammou ben Sahnoune
Rebbouh Hammou ben Nekkaa
Zeddam Belkacem ben Tahar
Mansouri Mebarek ben Saadi
Rebbouh Hamlaoui ben Mohammed
Dridi Saou ben Badji
Dridi Ali ben Badji
Bouabdallah Ahmed ben Ferdi
Ammari Ali ben Mansour
Bouabdallah Rabah ben Mohammed
Belferdi Zerrouk ben Ahmed

Dans les autres douars quelques faits isolés méritent de vous être signalés:

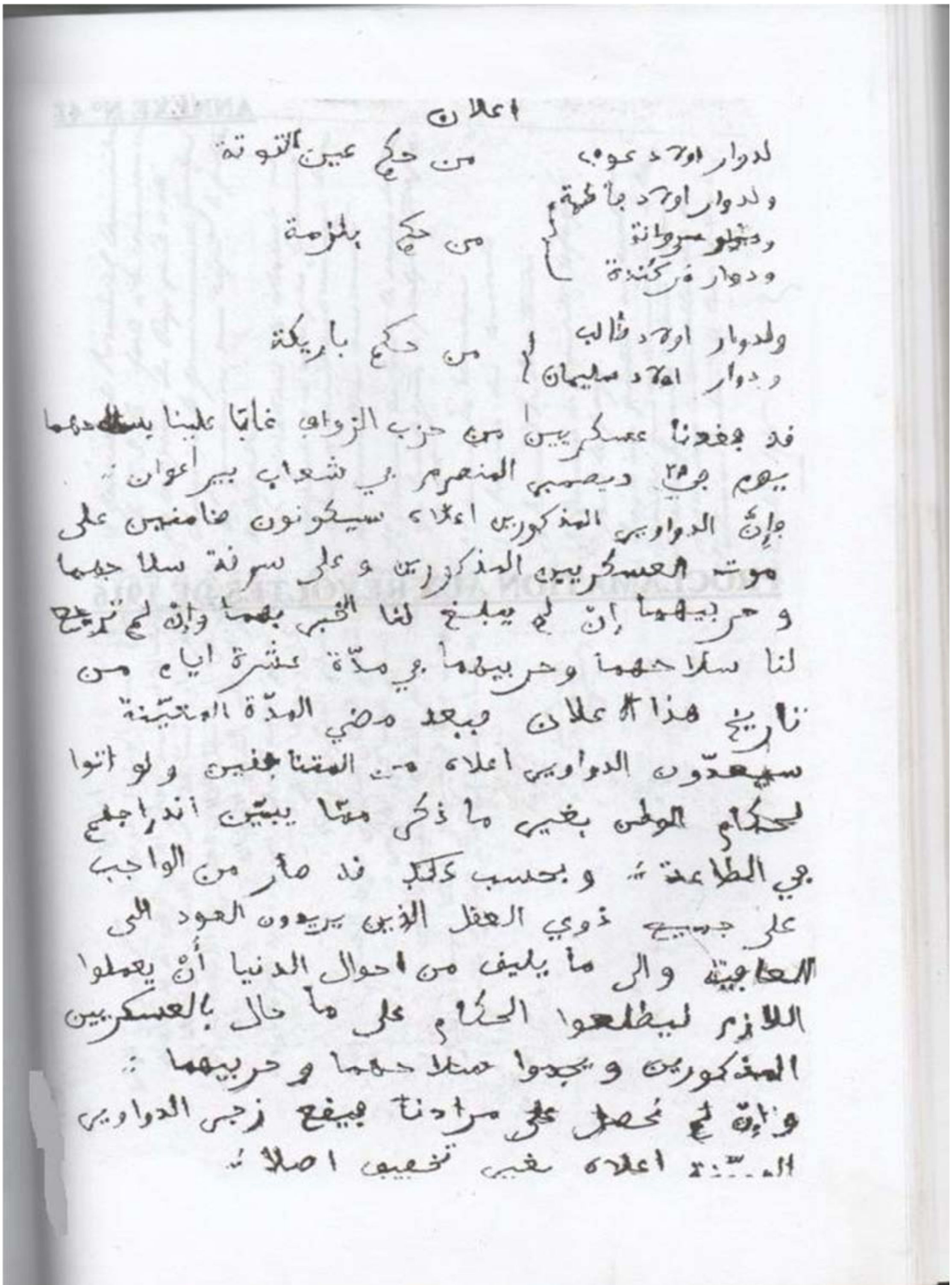
1°.- La fraction Dra Kellalouche du douar Boughezal est en grande partie habitée par des Helaïmia qui y ont été recasés à la suite de la création du centre de Bernelle.Or il m'est signalé que la plupart d'entreeux ont fait cause commune avec les dissidents et ont gagné le Mestaoua.Quelques uns cependant sont resté dans l'ordre et la soumission.Les dissidents,qui je tiens à le répéter, ne sont pas des Bousounis mais bien des Helaimia sont:

Souala Mohamed ben Said
Messaadi Ahmed ben Ammar
Khelfi Seddik ben Lakhdar
Soltani Mebarek ben Aissa
Messaadi Tahar ben Messaoud
Soltani Hamenna ben Ammar
Souala Ammar ben Ahmed

2° Dans le.......

ملحق رقم(24) : تقرير حول رفض التجنيد الاجباري من طرف الاهالي في منطقة بلزمة

المرجع : :A.O.M : boite 8x 218-221



إعلان

لدوار أولاد عوف — من حكم عين التوتة

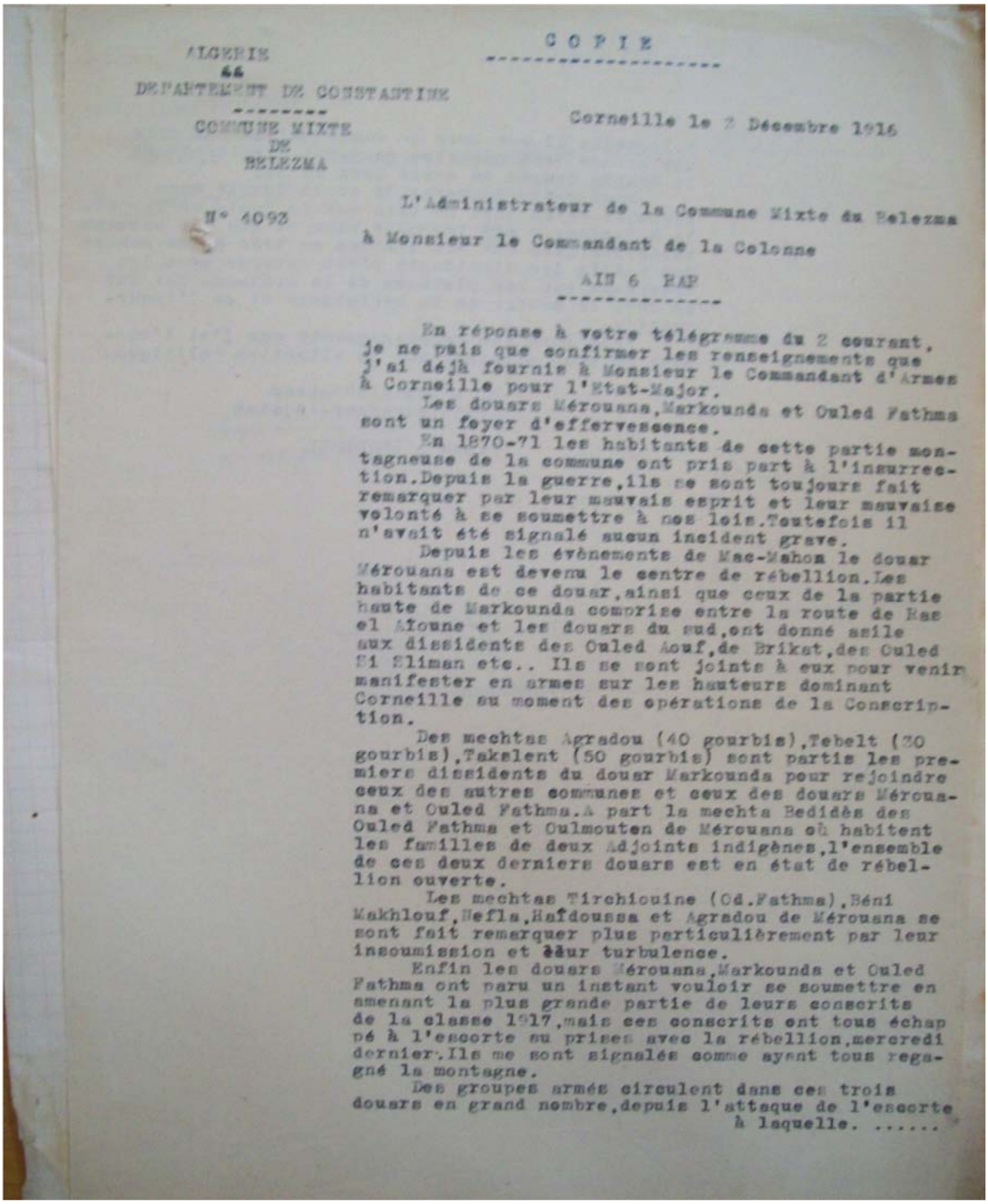
ولدوار أولاد فاطمة
ودوار مسرواتة
ودوار فركندة — من حكم بلزمة

ولدوار أولاد ثالب
ودوار أولاد سليمان — من حكم باريكة

قد ضيّعنا عسكريين من حزب الزواف غابا علينا بسلاحهما
يوم ٢٥ ديسمبر المنصرم في شعاب بير أعوان .
فإن الدواوير المذكورين أعلاه سيكونون ضامنين على
موت العسكريين المذكورين وعلى سرقة سلاحهما
وحربيهما إن لم يبلغ لنا الخبر بهما وإن لم ترجع
لنا سلاحهما وحربيهما في مدة عشرة أيام من
تاريخ هذا الإعلان فبعد مضي المدة المعينة
سيعدّون الدواوير أعلاه من المتنافقين ولو أتوا
لحكام الوطن بغير ما ذكر منا يبين اندراجهم
في الطاعة . وبحسب ذلك قد صار من الواجب
على جميع ذوي العقل الذين يريدون العود إلى
العافية وإلى ما يليق من أحوال الدنيا أن يعملوا
اللازم ليطلعوا الحكام على ما حال بالعسكريين
المذكورين ويجدوا سلاحهما وحربيهما .
وإن لم نحصل على مرادنا فيقع زجر الدواوير
المذكورة أعلاه بغير تخفيف أصلا .

ملحق رقم (25) رسالة خطية تمثل شهادة تاريخية عن أحداث ثورة 1916

المرجع: عبد الحميد زوزو : الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي... المرجع السابق ج2 ص 310



ALGERIE

DEPARTEMENT DE CONSTANTINE

COMMUNE MIXTE DE BELEZMA

N° 4093

COPIE

Corneille le 7 Décembre 1916

L'Administrateur de la Commune Mixte du Belezma

à Monsieur le Commandant de la Colonne

AIN 6 RAP

En réponse à votre télégramme du 2 courant, je ne puis que confirmer les renseignements que j'ai déjà fournis à Monsieur le Commandant d'Armes à Corneille pour l'Etat-Major.

Les douars Mérouana, Markounda et Ouled Fathma sont un foyer d'effervescence.

En 1870-71 les habitants de cette partie montagneuse de la commune ont pris part à l'insurrection. Depuis la guerre, ils se sont toujours fait remarquer par leur mauvais esprit et leur mauvaise volonté à se soumettre à nos lois. Toutefois il n'avait été signalé aucun incident grave.

Depuis les évènements de Mac-Mahon le douar Mérouana est devenu le centre de rébellion. Les habitants de ce douar, ainsi que ceux de la partie haute de Markounda comprise entre la route de Ras el Aïoune et les douars du sud, ont donné asile aux dissidents des Ouled Aouf, de Brikat, des Ouled Si Sliman etc.. Ils se sont joints à eux pour venir manifester en armes sur les hauteurs dominant Corneille au moment des opérations de la Conscription.

Des mechtas Agradou (40 gourbis), Tebelt (30 gourbis), Takslent (50 gourbis) sont partis les premiers dissidents du douar Markounda pour rejoindre ceux des autres communes et ceux des douars Mérouana et Ouled Fathma. A part la mechta Bedidès des Ouled Fathma et Oulmouten de Mérouana où habitent les familles de deux Adjoints indigènes, l'ensemble de ces deux derniers douars est en état de rébellion ouverte.

Les mechtas Tirchiouine (Od. Fathma), Béni Makhlouf, Nefla, Haîdoussa et Agradou de Mérouana se sont fait remarquer plus particulièrement par leur insoumission et leur turbulence.

Enfin les douars Mérouana, Markounda et Ouled Fathma ont paru un instant vouloir se soumettre en amenant la plus grande partie de leurs conscrits de la classe 1917, mais ces conscrits ont tous échappé à l'escorte au prises avec la rébellion, mercredi dernier. Ils me sont signalés comme ayant tous regagné la montagne.

Des groupes armés circulent dans ces trois douars en grand nombre, depuis l'attaque de l'escorte à laquelle. ......

ملحق رقم (26) تقرير حول رد فعل دواوير مروانة- مركوندة- ولاد فاطمة من جراء العمليات العسكرية .للسلطة الاستعمارية أثناء ثورة بلزمة

المرجع : A.O.M : boite 8x 218-221



ملحق رقم (27) صورة ثكنة فرق الزواوة – باتنة–

- 6I-

qui, dirigée par le Colonel Delom, fut, cette fois, couronnée de succès, car elle aboutit à capture de plusieurs déserteurs et insoumis et nombreux malfaiteurs, dont huit bandits très dangereux. Parmi ceux-ci se trouvait, un des chefs de la rebellion, le fameux repris de justice BOUCHNAFA.

Pendant que la troupe était occupée dans la Mestaoua, de nouveaux troubles ou de graves actes de banditisme étaient signalés dans des régions voisines où domine l'élément chaouïa, le I7 décembre, à Aïn-el-Ksar, le I9 à Chemora et Aïn-Kercha, et le 2I à Aïn-Fakroun, dans l'arrondissement de Constantine. On y détacha immédiatement des garnisons de sûreté, ainsi qu'à Sigus et à Taxas.

Du 28 au 30 décembre, la colonne mobile du Colonel Delom continua ses opérations d'épuration, dans la région de Khenzaria et sur les pentes ouest du Bélezma. Les troupes métropolitaines étant arrivées à la fin décembre, entamèrent, dès le 5 janvier I9I7, une campagne de grande envergure, malgré la neige qui tombait en abondance. Les massifs du Bélezma, du Metlili, du Bou-Arif, de la Mestaoua et du Fedjouj furent complètement et successivement nettoyées. La tactique était la suivante :

Au cours d'une même nuit, les troupes étaient transportées très rapidement à pied d'oeuvre et la montagne était ainsi encerclée par surprise. Le cercle était formé de barrages successifs que l'on multipliait autant que l'exigeait la nature du terrain. A l'intérieur de cette enceinte, et dès que le jour pointait, le terrain était parcouru en tous sens et tous les abris ou couverts étaient minutieusement fouillés.

Pendant ces opérations, l'escadrille F.306 survolait les régions douteuses et de fortes patrouilles sillonnaient les secteurs suspects, à pied, à cheval et même en ski.

Cette formidable opération produit un effet immédiat et définitif, l'agitation s'arrêta net. D'ailleurs 825 rebelles, dont trois chefs de douar, avaient été arrêtés et incarcérés, et 3.759 fusils ou pistolets avaient été saisis, au cours des opérations de nettoyage. Dans les régions où la révolte avait été plus violente, tous les troupeaux furent confisqués. Parmi eux, I65 bovins, 2563 moutons et I238 chèvres avaient été livrés à la consommation des troupes, le reliquat fut, en fin de campagne, vendu au profit du Trésor. (I) ou affecté à la constitution des troupeaux communaux de Barika, d'Aïn-Touta, du Bélezma et d'Aïn-M'Lila.

(I) Cette vente rapporta au Trésor; 58.428 francs I5.

ملحق رقم (28) : معلومات حول العقوبات الجماعية التي تعرض لها الأهالي من طرف السلطات الاستعمارية في منطقة بلزمة بعد ثورة 1916 .

المرجع : petignot :BOITE G.G.A 8 X 18

Par arrêté du Gouverneur Général de L'Algérie ,en date du I2 Novembre I9I6,l'arrondissement de Batna,moins les communes de plein excercice, et la commune Mixte d' Aïn'Lila de l'arrondissement de Constantine,avaient été remplacées provisoirement sous le régime du " Territoire de commandement ". En vertu de cet arrêté (article 2),une commission disciplinaire fut nommée, dépendant du Conseil de guerre de la Division de Constantine, pour juger les indigènes arrêtés.Cette commission était présidée par un Commissaire du Gouvernement,usant des pouvoirs prévus par l'arrêté du I4 Novembre I874.

Sur les 825 individus déférés,805 furent condamnés,dont 7I3 pour faits insurrectionnels ;il y eut seulement 20 acquittements. Les peines suivantes furent prononcées, au total :

7I5 années ,2 mois et 9 jours de détention ,
22.I80 francs d'amendes personnelles ,
26 décisions de mise en surveillance , (I)
704.656 francs d'amende collective payables en I0 annuités et répartis sur 62.394 habitants. (2)

Cette répression, très rapide et très énergique fut acceptée par les indigènes qui la trouvèrent conforme à leur conception de l'autorité et aux préceptes même de leur religion.Pour le musulman,en effet,l'emploi et même l'abus de la force sont un droit absolu pour le vainqueur .(3)

oooooooooooooooooooooooooooooooooo

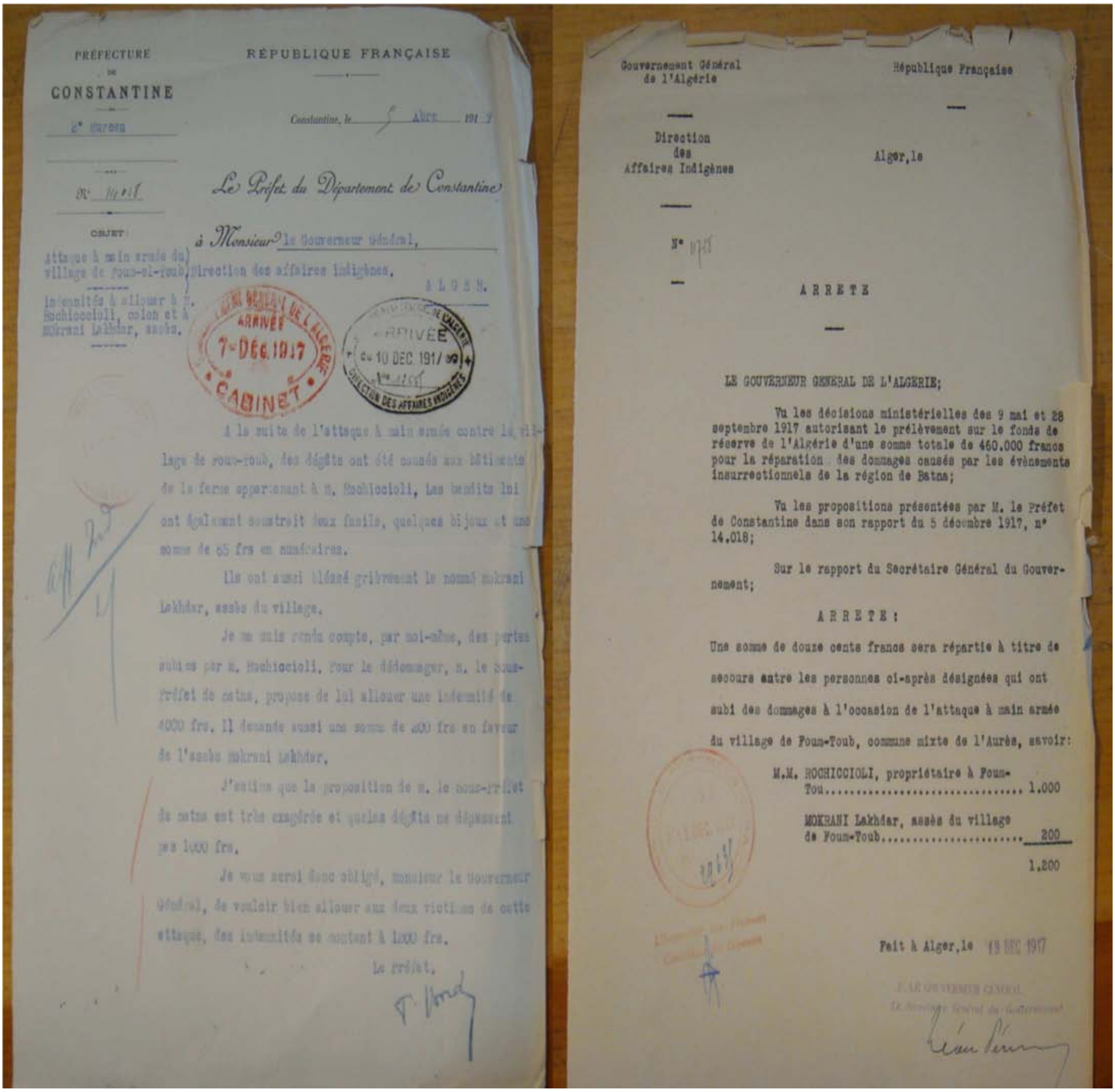
(I) à cette époque laloi du I5 Juillet I9I4 était encore en vigueur, voir renvoi (I) page 33.

(2) amende collective-crée par la loi du 2I Février I903 , (J.O. du 26-2-I903 et B.O. Algérie,I903 page 394)

(3) CORAN- Chap XLVIII -"Lorsque vous rencontrez des infidèles eh bien,tuez-les au point d'en faire un grand carnage et serrez fort les entraves des captifs.Ensuite vous les mettrez en liberté moyennant rançon,lorsque la guerre aura cessé".

ملحق رقم (28) : معلومات حول العقوبات الجماعية التي تعرض لها الأهالي من طرف السلطات الاستعمارية في منطقة بلزمة بعد ثورة 1916 .

المرجع : petignot :BOITE G.G.A 8 X 18



PRÉFECTURE DE CONSTANTINE

2e Bureau

N° 14018

OBJET : Attaque à main armée du village de Foum-el-Toub. Indemnités à allouer à M. Rochiccioli, colon et à Mokrani Lakhdar, assès.

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Constantine, le 5 Xbre 1917

Le Préfet du Département de Constantine

à Monsieur le Gouverneur Général, Direction des affaires indigènes,

ALGER.

ARRIVÉE 7-DÉC. 1917 CABINET

ARRIVÉE Le 10 DEC. 1917 DIRECTION DES AFFAIRES INDIGÈNES

A la suite de l'attaque à main armée contre le village de Foum-Toub, des dégâts ont été causés aux bâtiments de la ferme appartenant à M. Rochiccioli, Les bandits lui ont également soustrait deux fusils, quelques bijoux et une somme de 65 frs en numéraires.

Ils ont aussi blessé grièvement le nommé Mokrani Lakhdar, assès du village.

Je me suis rendu compte, par moi-même, des pertes subies par M. Rochiccioli. Pour le dédommager, M. le Sous-Préfet de Batna, propose de lui allouer une indemnité de 4000 frs. Il demande aussi une somme de 200 frs en faveur de l'assès Mokrani Lakhdar.

J'estime que la proposition de M. le Sous-Préfet de Batna est très exagérée et que les dégâts ne dépassent pas 1000 frs.

Je vous serai donc obligé, Monsieur le Gouverneur Général, de vouloir bien allouer aux deux victimes de cette attaque, des indemnités se montant à 1200 frs.

Le Préfet,

Gouvernement Général de l'Algérie

Direction des Affaires Indigènes

N° 1725

République Française

Alger, le

ARRETE

LE GOUVERNEUR GENERAL DE L'ALGERIE;

Vu les décisions ministérielles des 9 mai et 28 septembre 1917 autorisant le prélèvement sur le fonds de réserve de l'Algérie d'une somme totale de 460.000 francs pour la réparation des dommages causés par les évènements insurrectionnels de la région de Batna;

Vu les propositions présentées par M. le Préfet de Constantine dans son rapport du 5 décembre 1917, n° 14.018;

Sur le rapport du Secrétaire Général du Gouvernement;

ARRETE:

Une somme de douze cents francs sera répartie à titre de secours entre les personnes ci-après désignées qui ont subi des dommages à l'occasion de l'attaque à main armée du village de Foum-Toub, commune mixte de l'Aurès, savoir:

MM. ROCHICCIOLI, propriétaire à Foum-Tou 1.000

MOKRANI Lakhdar, assès du village de Foum-Toub 200

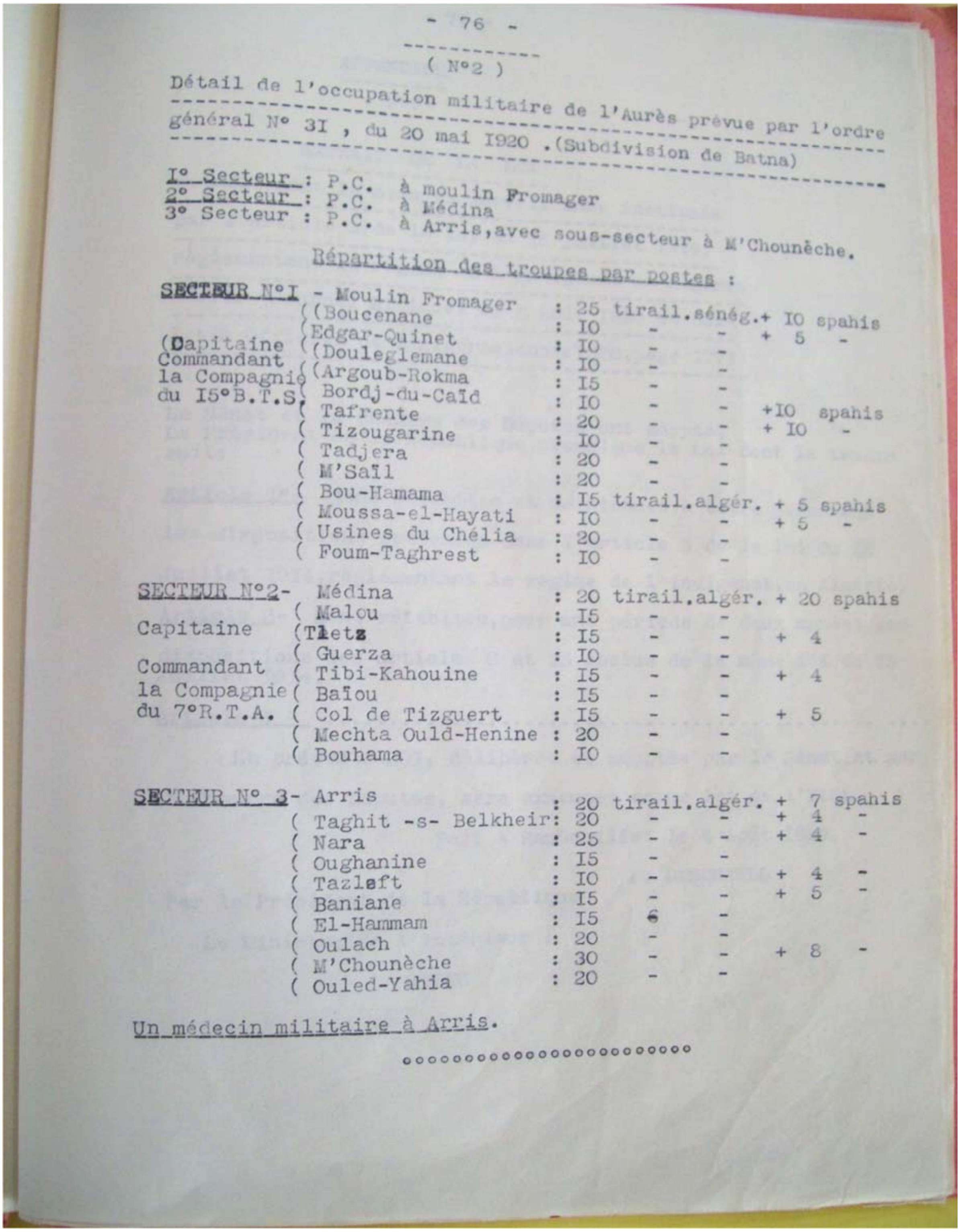
1.200

Fait à Alger, le 19 DEC 1917

P. LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL
Le Secrétaire Général du Gouvernement

ملحق رقم (29) : وثيقة تمثل تشكيل لجنة تقييم الخسائر وتعويضها لبعض المعمرين المتضررين من هجوم الثوار على فم الطوب في 1917

المرجع : A.O.M. BOITE 2H90



- 76 -

(N°2)

Détail de l'occupation militaire de l'Aurès prévue par l'ordre général N° 3I , du 20 mai 1920 .(Subdivision de Batna)

I° Secteur : P.C. à moulin Fromager
2° Secteur : P.C. à Médina
3° Secteur : P.C. à Arris,avec sous-secteur à M'Chounèche.

Répartition des troupes par postes :

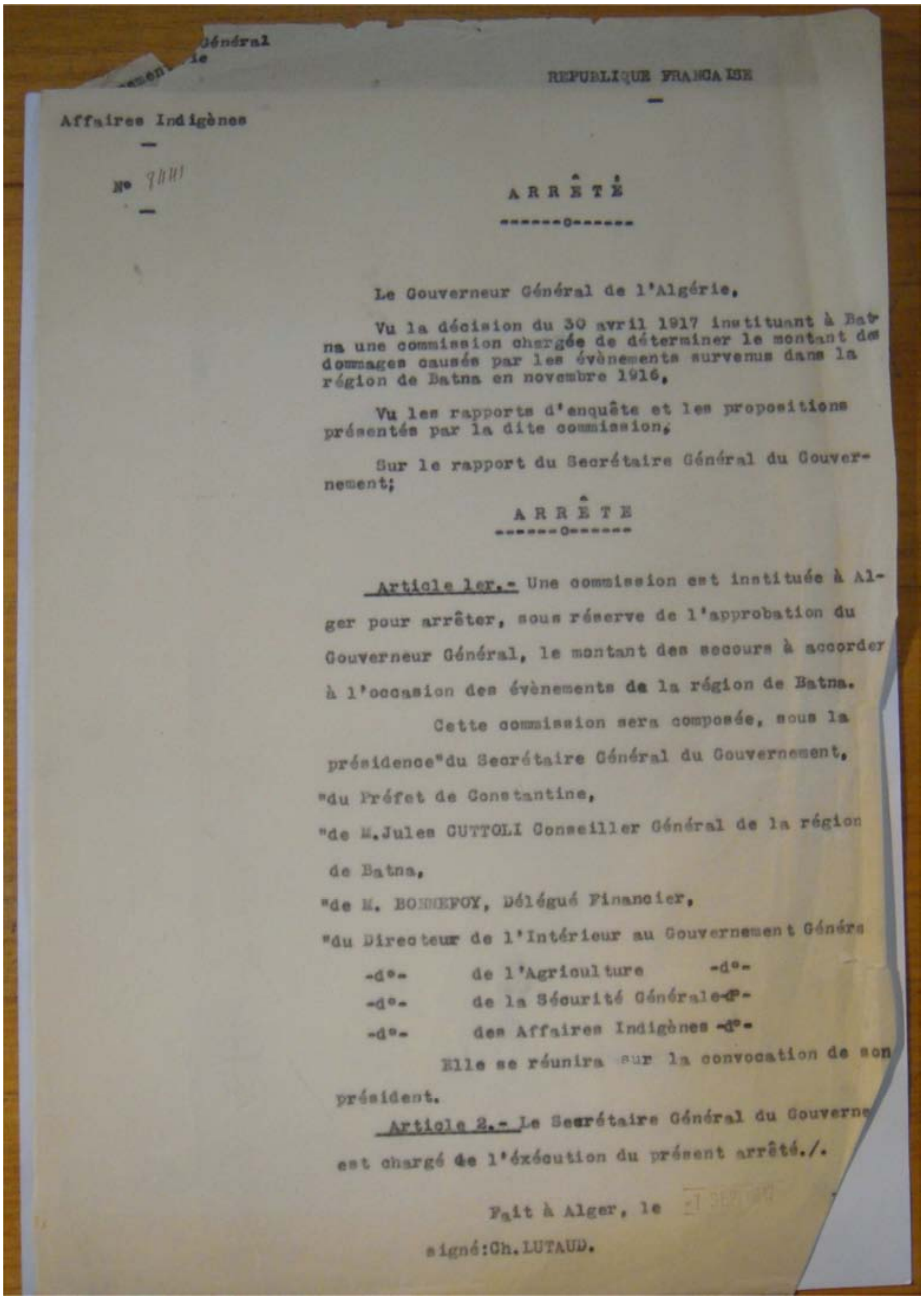
	Poste	Effectif	Troupes	Spahis
SECTEUR N°I	Moulin Fromager	25	tirail.sénég.	+ IO spahis
(Capitaine Commandant la Compagnie du I5°B.T.S.	Boucenane	IO	- -	+ 5 -
	Edgar-Quinet	IO	- -	
	Douleglemane	IO	- -	
	Argoub-Rokma	I5	- -	
	Bordj-du-Caïd	IO	- -	+IO spahis
	Tafrente	20	- -	+ IO -
	Tizougarine	IO	- -	
	Tadjera	20	- -	
	M'Saïl	20	- -	
	Bou-Hamama	I5	tirail.algér.	+ 5 spahis
	Moussa-el-Hayati	IO	- -	+ 5 -
	Usines du Chélia	20	- -	
	Foum-Taghrest	IO	- -	
SECTEUR N°2	Médina	20	tirail.algér.	+ 20 spahis
Capitaine Commandant la Compagnie du 7°R.T.A.	Malou	I5	- -	
	Tletz	I5	- -	+ 4
	Guerza	IO	- -	
	Tibi-Kahouine	I5	- -	+ 4
	Baïou	I5	- -	
	Col de Tizguert	I5	- -	+ 5
	Mechta Ould-Henine	20	- -	
	Bouhama	IO	- -	
SECTEUR N° 3	Arris	20	tirail.algér.	+ 7 spahis
	Taghit -s- Belkheir	20	- -	+ 4 -
	Nara	25	- -	+ 4 -
	Oughanine	I5	- -	
	Tazleft	IO	- -	+ 4 -
	Baniane	I5	- -	+ 5 -
	El-Hammam	I5	6 -	
	Oulach	20	- -	
	M'Chounèche	30	- -	+ 8 -
	Ouled-Yahia	20	- -	

Un médecin militaire à Arris.

ooooooooooooooooooooooooo

ملحق رقم (30): توزيع القوات الفرنسية في بلدية أريس المختلطة والمناطق التابعة لها سنة 1920

المرجع: petignot : op-cit p76



...Général
...ement ...ie

REPUBLIQUE FRANCAISE

Affaires Indigènes

N° 9441

ARRÊTÉ

Le Gouverneur Général de l'Algérie,

Vu la décision du 30 avril 1917 instituant à Batna une commission chargée de déterminer le montant des dommages causés par les évènements survenus dans la région de Batna en novembre 1916,

Vu les rapports d'enquête et les propositions présentés par la dite commission;

Sur le rapport du Secrétaire Général du Gouvernement;

ARRÊTE

Article 1er.- Une commission est instituée à Alger pour arrêter, sous réserve de l'approbation du Gouverneur Général, le montant des secours à accorder à l'occasion des évènements de la région de Batna.

Cette commission sera composée, sous la présidence "du Secrétaire Général du Gouvernement,
"du Préfet de Constantine,
"de M. Jules CUTTOLI Conseiller Général de la région de Batna,
"de M. BONNEFOY, Délégué Financier,
"du Directeur de l'Intérieur au Gouvernement Généra[l]
-d°- de l'Agriculture -d°-
-d°- de la Sécurité Générale -d°-
-d°- des Affaires Indigènes -d°-

Elle se réunira sur la convocation de son président.

Article 2.- Le Secrétaire Général du Gouverne[ment] est chargé de l'éxécution du présent arrêté./.

Fait à Alger, le [illegible]

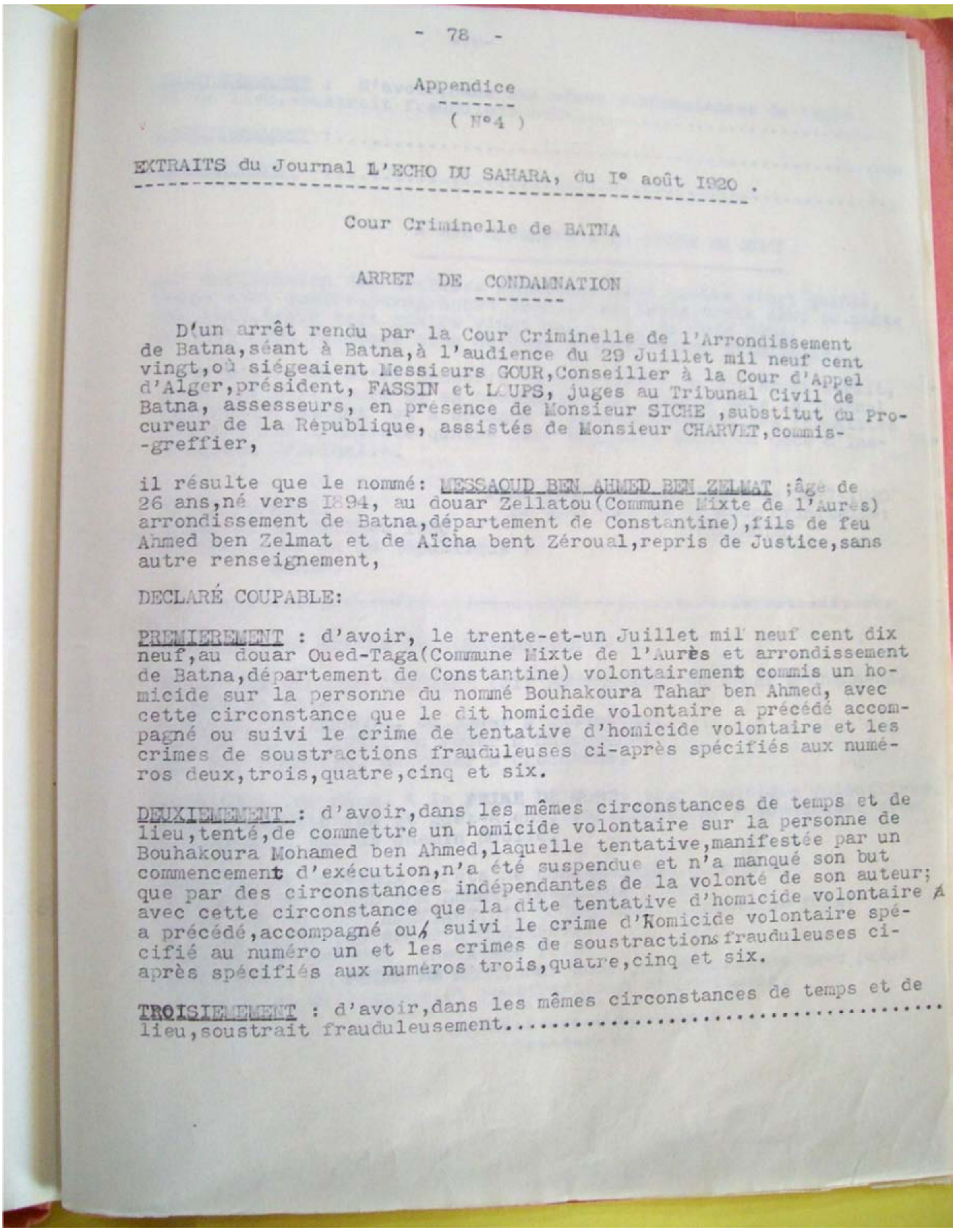
signé: Ch. LUTAUD.

ملحق رقم (31): وثيقة تبين تشكيل لجنة لتحديد قيمة الخسائر الناتجة عن أحداث نوفمبر في 1916 في منطقة باتنة

المرجع A.O.M. BOITE 2H90



ملحق رقم (32) صورة محكمة باتنة الزجرية



- 78 -

Appendice

(N°4)

EXTRAITS du Journal L'ECHO DU SAHARA, du I° août 1920 .

Cour Criminelle de BATNA

ARRET DE CONDAMNATION

D'un arrêt rendu par la Cour Criminelle de l'Arrondissement de Batna,séant à Batna,à l'audience du 29 Juillet mil neuf cent vingt,où siégeaient Messieurs GOUR,Conseiller à la Cour d'Appel d'Alger,président, FASSIN et LOUPS, juges au Tribunal Civil de Batna, assesseurs, en présence de Monsieur SICHE ,substitut du Procureur de la République, assistés de Monsieur CHARVET,commis--greffier,

il résulte que le nommé: MESSAOUD BEN AHMED BEN ZELMAT ;âgé de 26 ans,né vers I894, au douar Zellatou(Commune Mixte de l'Aurès) arrondissement de Batna,département de Constantine),fils de feu Ahmed ben Zelmat et de Aïcha bent Zéroual,repris de Justice,sans autre renseignement,

DECLARÉ COUPABLE:

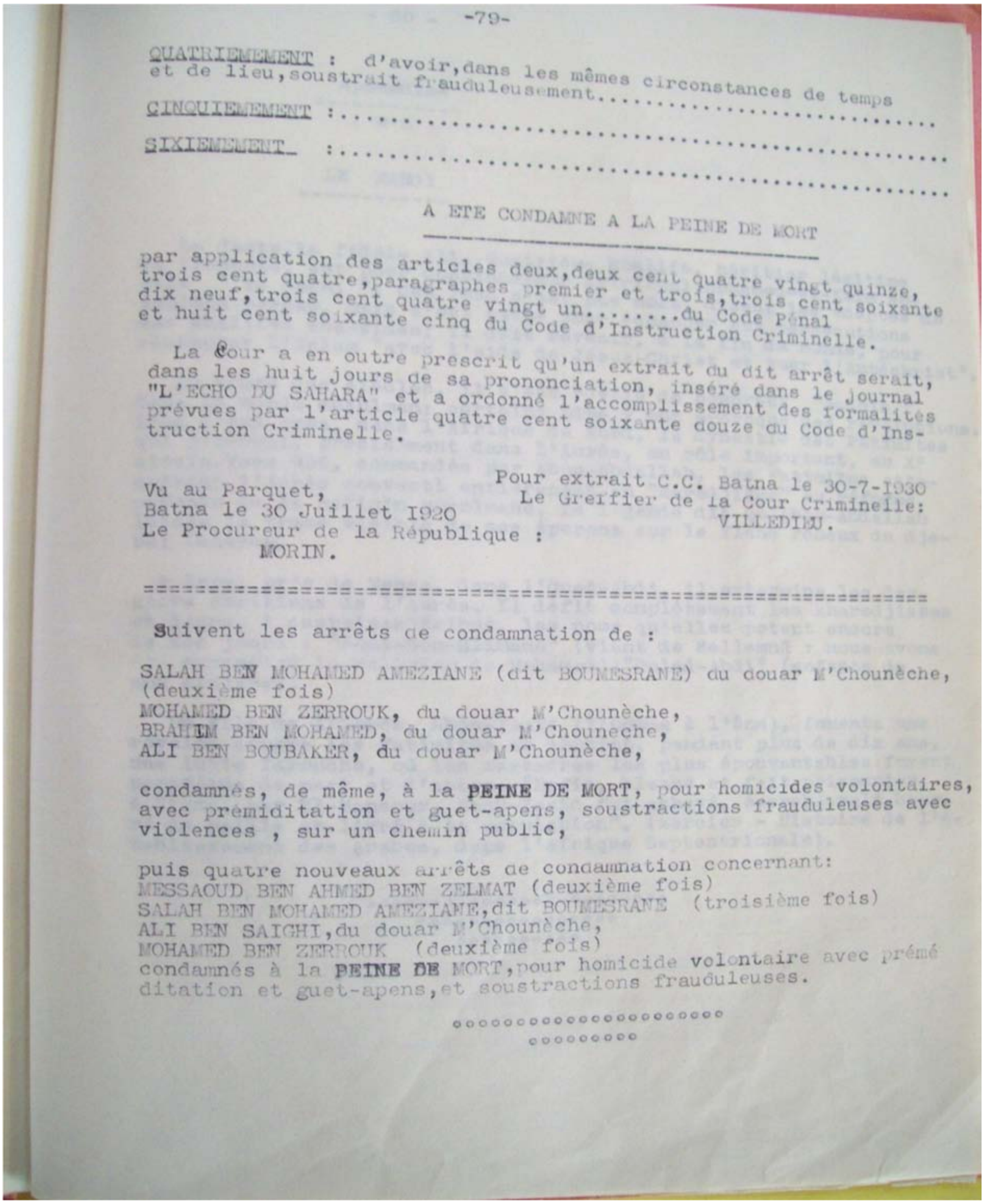
PREMIEREMENT : d'avoir, le trente-et-un Juillet mil neuf cent dix neuf,au douar Oued-Taga(Commune Mixte de l'Aurès et arrondissement de Batna,département de Constantine) volontairement commis un homicide sur la personne du nommé Bouhakoura Tahar ben Ahmed, avec cette circonstance que le dit homicide volontaire a précédé accompagné ou suivi le crime de tentative d'homicide volontaire et les crimes de soustractions frauduleuses ci-après spécifiés aux numéros deux,trois,quatre,cinq et six.

DEUXIEMEMENT : d'avoir,dans les mêmes circonstances de temps et de lieu,tenté,de commettre un homicide volontaire sur la personne de Bouhakoura Mohamed ben Ahmed,laquelle tentative,manifestée par un commencement d'exécution,n'a été suspendue et n'a manqué son but que par des circonstances indépendantes de la volonté de son auteur; avec cette circonstance que la dite tentative d'homicide volontaire a précédé,accompagné ou suivi le crime d'homicide volontaire spécifié au numéro un et les crimes de soustractions frauduleuses ci-après spécifiés aux numéros trois,quatre,cinq et six.

TROISIEMEMENT : d'avoir,dans les mêmes circonstances de temps et de lieu,soustrait frauduleusement...

ملحق رقم (33): الاحكام الصادرة في حق مسعود أزلماط و صالح بن محمد أمزيان المدعو (بومصران) في محكمة باتنة

المرجع: petignot : op-cit p79



-79-

QUATRIEMEMENT : d'avoir,dans les mêmes circonstances de temps et de lieu,soustrait frauduleusement..........................

CINQUIEMEMENT :..

SIXIEMEMENT :..

....

A ETE CONDAMNE A LA PEINE DE MORT

par application des articles deux,deux cent quatre vingt quinze, trois cent quatre,paragraphes premier et trois,trois cent soixante dix neuf,trois cent quatre vingt un.......du Code Pénal et huit cent soixante cinq du Code d'Instruction Criminelle.

La Cour a en outre prescrit qu'un extrait du dit arrêt serait, dans les huit jours de sa prononciation, inséré dans le journal "L'ECHO DU SAHARA" et a ordonné l'accomplissement des formalités prévues par l'article quatre cent soixante douze du Code d'Instruction Criminelle.

Vu au Parquet,
Batna le 30 Juillet I920
Le Procureur de la République :
MORIN.

Pour extrait C.C. Batna le 30-7-I930
Le Greffier de la Cour Criminelle:
VILLEDIEU.

==

Suivent les arrêts de condamnation de :

SALAH BEN MOHAMED AMEZIANE (dit BOUMESRANE) du douar M'Chounèche, (deuxième fois)
MOHAMED BEN ZERROUK, du douar M'Chounèche,
BRAHIM BEN MOHAMED, du douar M'Chounèche,
ALI BEN BOUBAKER, du douar M'Chounèche,

condamnés, de même, à la **PEINE DE MORT**, pour homicides volontaires, avec préméditation et guet-apens, soustractions frauduleuses avec violences , sur un chemin public,

puis quatre nouveaux arrêts de condamnation concernant:
MESSAOUD BEN AHMED BEN ZELMAT (deuxième fois)
SALAH BEN MOHAMED AMEZIANE,dit BOUMESRANE (troisième fois)
ALI BEN SAIGHI,du douar M'Chounèche,
MOHAMED BEN ZERROUK (deuxième fois)
condamnés à la **PEINE DE MORT**,pour homicide volontaire avec préméditation et guet-apens,et soustractions frauduleuses.

oooooooooooooooooooooooo
ooooooooo

ملحق رقم (33): الاحكام الصادرة في حق مسعود أزلماط و صالح بن محمد أمزيان المدعو (بومصران) في محكمة باتنة

المرجع: petignot : op-cit p79

- 36 -

QUI VEUT LA FIN VEUT LES MOYENS .

Tant d'insuccès avaient, en effet, causé quelque émotion dans la haute administration. Les rapports successifs et les demandes réitérées du Sous-Préfet et du Général de Subdivision avaient enfin, eux aussi, retenu l'attention qu'ils méritaient au point que le Gouvernement Général et le Gouvernement de la République, même, se décidèrent à prendre les mesures exceptionnelles qui convenaient seules à cette situation exceptionnelle, susceptible, par voie de conséquence, de mettre en danger notre cause même, en Afrique du Nord.

Une commission fut nommée à Alger, comprenant de hautes personnalités civiles et militaires et fut chargée d'étudier " les mesures à prendre contre le banditisme de l'Aurès". Dans sa séance du 25 Août 1920, elle adopta les résolutions suivantes:

Indépendamment d'une occupation et d'opérations militaires massives; dont le détail devait être fixé par le Général Commandant le 19° Corps d'Armée,

1°- Le Sous-Préfet de Batna (Monsieur DOU) était désigné pour prendre la direction effective des opérations.

2°- Un officier supérieur devait être désigné pour assurer la liaison entre le détachement militaire et les administrateurs

3°- Les goums des communes intéressées devaient être renforcés par les éléments prélevés sur les communes voisines.

4°- Une prime de Dix mille francs était allouée pour la capture de chacun des chefs de bande (Messaoud ben Zelmat et Salah ben Boumesrane).

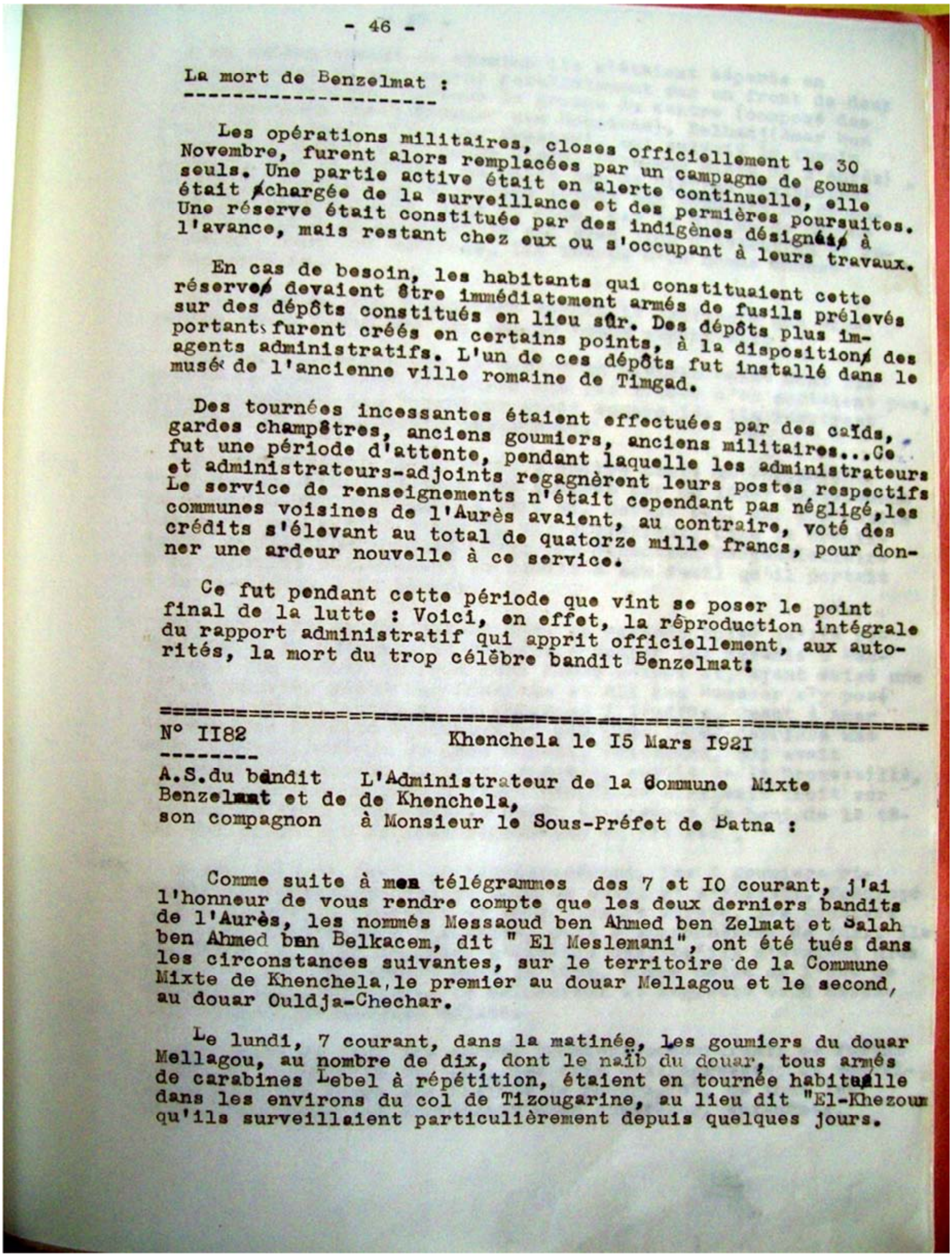
5°- L'excédent des sommes disponibles devait être affecté au service de renseignements.

Dès le lendemain, le Général Niessel commandant le 19° Corps d'Armée adressa ses instructions détaillées, dont voici la partie la plus intéressante : (I)

"....... Dans ce but :
" 1°- Un officier supérieur bien choisi sera envoyé dans l'Aurès
" pour inspecter les détachements de tous corps et armes, sous
" la direction de M. Le Général commandant la Subdivision de
" Batna et en plein accord avec M. Le Sous-Préfet de Batna.

(I) Extrait de la note n°20.243/I du 26 août 1920, du Général commandant le 19° Corps d'Armée, au Général commandant la Division de Constantine.

ملحق رقم (34): الإجراءات الإدارية والعسكرية التي اتخذتها السلطات الاستعمارية لإلقاء القبض على مسعود أزلماط



- 46 -

La mort de Benzelmat :

Les opérations militaires, closes officiellement le 30 Novembre, furent alors remplacées par un campagne de goums seuls. Une partie active était en alerte continuelle, elle était chargée de la surveillance et des permières poursuites. Une réserve était constituée par des indigènes désignés à l'avance, mais restant chez eux ou s'occupant à leurs travaux.

En cas de besoin, les habitants qui constituaient cette réserve devaient être immédiatement armés de fusils prélevés sur des dépôts constitués en lieu sûr. Des dépôts plus importants furent créés en certains points, à la disposition des agents administratifs. L'un de ces dépôts fut installé dans le musé de l'ancienne ville romaine de Timgad.

Des tournées incessantes étaient effectuées par des caïds, gardes champêtres, anciens goumiers, anciens militaires...Ce fut une période d'attente, pendant laquelle les administrateurs et administrateurs-adjoints regagnèrent leurs postes respectifs Le service de renseignements n'était cependant pas négligé,les communes voisines de l'Aurès avaient, au contraire, voté des crédits s'élevant au total de quatorze mille francs, pour donner une ardeur nouvelle à ce service.

Ce fut pendant cette période que vint se poser le point final de la lutte : Voici, en effet, la réproduction intégrale du rapport administratif qui apprit officiellement, aux autorités, la mort du trop célèbre bandit Benzelmat:

N° II82 — Khenchela le I5 Mars I92I

A.S.du bandit Benzelmat et de son compagnon

L'Administrateur de la Commune Mixte de Khenchela,
à Monsieur le Sous-Préfet de Batna :

Comme suite à mon télégrammes des 7 et I0 courant, j'ai l'honneur de vous rendre compte que les deux derniers bandits de l'Aurès, les nommés Messaoud ben Ahmed ben Zelmat et Salah ben Ahmed ben Belkacem, dit " El Meslemani", ont été tués dans les circonstances suivantes, sur le territoire de la Commune Mixte de Khenchela, le premier au douar Mellagou et le second, au douar Ouldja-Chechar.

Le lundi, 7 courant, dans la matinée, les goumiers du douar Mellagou, au nombre de dix, dont le naïb du douar, tous armés de carabines Lebel à répétition, étaient en tournée habituelle dans les environs du col de Tizougarine, au lieu dit "El-Khezour qu'ils surveillaient particulièrement depuis quelques jours.

ملحق رقم (35) : تقرير إداري فرنسي يبين مقتل مسعود أزلماط ورفيقه أحمد بن بلقاسم المدعو المسلماني الصادر عن الحاكم الإداري لبلدية خنشلة المختلطة

المرجع: petignot : op-cit p46

-Ô mon bien-aimé,
Toi qui fais la loi sur l'Ahmer Kheddou,
Toi qui va libre dans la lumière des étoiles,
Tu fondras comme un aigle sur ton ennemi,
Tu le tueras et tu prendra son troupeau.

-Il est le lion dans son domaine.
Son corps dur est bâti à la romaine.
Ses yeux ont un regard
Qui me pénètre droit au cœur.

-Son cœur est plein de bonté
Ses actes ne sont que gestes charitables.
Il dépouille le riche au cœur trop sec
Pour nourrir les mesquins toujours en peine.

-Mon bien-aimé est mort,
Lui qui était le plus fort.
Il a été trahi, il a été tué par des amis de rencontre.
Je l'ai cherché sans le trouver.

ملحق رقم (36) : مآثر شعرية حول سيرة بن زلماط في منطقة الأوراس بعد وفاته

المرجع : philippe thiriez ,op-cit p



ملحق رقم (37): زوينة بنت عمر أوموسى عقيني .

المرجع : جريدة الشعب العدد 404 الثلاثاء 1976/11/02

فهرس الأعراش والقبائل

فهرس الأعراش والقبائل

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس الأشكال

والخرائط والوثائق

فهرس الأشكال والخرائط والوثائق

أولا: فهرس الأشكال:

ثانيا: فهرس الخرائط:

ثالثا: فهرس الوثائق

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1_ المصادر

أ_ باللغة العربية

-ابن خلدون عبد الرحمان:كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ...؟

ب_ باللغة الأجنبية

- A.O.M 8×18:rapport sur le banditisme dans la commune mixte de l'Aurès.

_ A.O.M 8×9 à 23. Banditisme au pays Chaouia.

_ A.O.M.8×218 à 221: notices sur le banditisme dans le belezma et la région d'Ain touta.

_ A.O.M 2H90 : rapport sur les évènements de la région de Batna.

_Archives wilaya de Constantine.

_ U.D.A 39 : notice sur la commune mixte de belezma.

_ I.R.répertoires numériques des archives communales – notice sur les communes du département de Constantine.

_ RAPPORT DEPONT : les troubles insurrectionnels de l'arrondissement de Batna 1916 t01-02.

_ARRIGUI DOMINIQUE : monographie de la commune mixte de Belezma.

2_ المراجع

أ_ باللغة العربية

1_ أجرون شارل روبير : الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871_1919 ، ترجمة مسعود حاج مسعود، ج1+2 ،دار الرائد للكتاب ،الجزائر 2007 .

2_ الفرحي بشير كاشة :الإمام المفتي الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي ،دار الأفاق، الجزائر 2005.

3_اونيسي محمد الصالح : الاوراس تاريخ وثقافة ،الطباعة العصرية ،الجزائر 2007.

4_ العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،دار البراق لبنان 2002

5_ الخطيب احمد:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

6_ المدني احمد توفيق: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.

7_ العلوي محمد الطيب:مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830حتى نوفمبر 1954، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر 1985.

8_ الواعي محمود: حياة عمرو موسى عقيني ،إنتاج جمعية أول نوفمبر، باتنة، مكتبة قرفي باتنة1996.

9_ بوعزيز يحي : كفاح الجزائر من خلال الوثائق ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986.

10_ بوعزيز يحي :سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1985.

11_ يحي بوعزيز :السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1959،ط1،دار المعرفة القاهرة ،1959.

12_ يحي بوعزيز :موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب،ج1، دار الهدى عين مليلة، الجزائر ،2004.

13_ يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ،ط1، دار البعث، قسنطينة الجزائر ، 1980.

14_ بلغيت محمد الامين :تاريخ الجزائر المعاصر ،دراسات ووثائق جديدة ،ط1، دار البلاغ ،بيروت لبنان 2001.

15_ بوحوش عمار :التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت1997.

16_ الجيلالي عبد الرحمان :تاريخ الجزائر العام ،ج4،ط4، دار الثقافة بيروت 1980.

17_ هلال عمار :ابحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830–1962، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1995.

18_ ولد خليفة محمد العربي : الاحتلال الاستيطاني للجزائر ،مقارنة للتاريخ الاجتماعي والثقافي، منشورات دار الثقافة ،الجزائر 2000.

19_ خيثر عبد النور وأخرون :منطلقات واسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1951، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، المطبعة الرسمية ،الجزائر ، بدون تاريخ .

20_ خمري الجمعي : نماذج عن الجمعيات والنوادي الثقافية لحركة الجزائر الفتاة في مطلع القرن العشرين ، منشورات المؤرخين العرب ، القاهرة 2001.

21_ زوزو عبد الحميد :الاوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي ،التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (1837–1939)،ترجمة مسعود حاج مسعود ،ج01+ج02، الجزائر دار هومه 2005.

22_زوزو عبد الحميد :ثورة الاوراس 1879،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986.

23:دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919 – 1939،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،السنة ؟

24- _ زوزو عبد الحميد: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصرة، 1830–1900، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.

25_ دهاش الصادق :الملكية الخاصة وتأثيرها على الجزائريين في القرن 19 ،منشورات وزارة المجاهدين ،الجزائر 2007.

26 _سعيدوني نصر الدين والمهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ ،العهد العثماني ج4 المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984.

27_ سعد الله ابو القاسم :ابحاث واراء في تاريخ الجزائر ،ج03، دار البصائر ،الجزائر 2007.

28– سعد الله أبو القاسم : تاريخ الجزائر الثقافي 1830– 1954 ج 1 +ج2 +ج7 دار البصائر الجزائر 2007.

29_ سعد الله ابو القاسم :الحركة الوطنية الجزائرية 1860–1900،ج1+ج2 معهد البحوث والدراسات العربية ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت 2000.

30_ سعدي عثمان :البربر – الامازيغ عرب عاربة(وعروبة الشمال الافريقي عبر التاريخ)،ط1، دار الملتقى للطباعة والنشر ، لبنان 1998.

31_ شنوف بودي :اصول انتفاضة 1916 بناحية باتنة وفي بلزمة – ثورة الاوراس 1916 من انتاج مطبعة قرفي باتنة 1996.

32_ شارل اندريه جوليان :افريقيا الشمالية تسير، القوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية ، ترجمة المنجي سليم واخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1976.

33_ شريط عبد الله ومحمد الميلي :الجزائر في مرآة التاريخ ،ط1 ، مكتبة البعث ، قسنطينة 1965.

34_ عباد صالح :المعمرون والسياسة الفرنسية 1879–1900 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984.

35– عباد صالح: الجزائر بين فرنسا والمستوطنين 1830–1913. ديوان المطبوعات الجامعية قسنطينة، بدون تاريخ.

36_ عبد السلام محمود :تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية اثناء فترة الاحتلال الفرنسي من 1837–1954 ،دار الشهاب ، باتنة 1988.

37_ عميراوي حميدة :من الملتقيات التاريخية الجزائرية ،ط2، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر 2007 .

38_ فيلالي مختار الطاهر : نشاة المرابطين والطرق الصوفية ، ط1، دار القرافيك للطباعة والنشر باتنة ،الجزائر ب.ت .

39_ فركوس صالح :الجزائر ما قبل التاريخ الى نهاية الاحتلال الفرنسي ، دار العلوم والنشر ، الجزائر 2003.

40_ فركوس صالح: إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844–1871، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة 2006 .

41_ صالح فركوس : تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غعاية الاستقلال ، المراحل الكبرى، دار العلوم والنشر والتوزيع 2005.

42– عثماني مسعود:اوراس الكرامة ، أمجاد وانحاد ،ط1، دار الهدى عين مليلة ، الجزائر 2008.

43_ مطمر محمد العربي : التنظيم الاداري في عهد الاحتلال الفرنسي ، حوز اريس، تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والادارية في اثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837–1914 ، مطبعة قرفي ،باتنة السنة ؟ .

44_ رفله فليب :جمهورية الجزائر ، مكتبة الانجلو– المصرية ، القاهرة 1956.

45_ قناش محمد ومحفوظ قداش : نجم شمال افريقيا1926–1937، وثائق وشهادات لدراسة التاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984.

46_ قنان : دراسات في المقاومة والاستعمار ،المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر 1998.

47_ المناصرة عز الدين :المسالة الامازيغية في الجزائر والمغرب اشكالية التعددية اللغوية ،دار الشروق للنشر والتوزيع،1999.

48_ الهادي روجيه ادريس ، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقيا في عهد بن زيري من القرن 10 الى 12 م،ج1 ط1 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت 1992.

49_ حمانة البخاري :فلسفة الثورة الجزائرية ، ط1 ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران 2005.

50_لقبال موسى: المغرب الاسلامي منذ بناءمعسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، ط1 ، مطبعة البعث قسنطينة ، الجزائر 1969.

51_ عباس فرحات : حرب الجزائر وثورتها وليل الاستعمار ، مطبعة فضالة المغرب.

52– عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر 1985.

53– عبد الرشيد زروقي: جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913–1940 دار الشهاب بيروت 1999.

54– محمد العربي الزبيري : مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، ش. و. ن . ت 1972

55– ايفون تيران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة، المدارس والممارسات الطبية والدين 1830–1880، ت – محمد عبد الكريم أوزغالة، دار القصبة للنشر الجزائر 2005.

56– رابح لونسيي: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، مطبعة دار المعرفة الجزائر 2004.

<u>ج_ الرسائل الجامعية</u>

1_ الأطرش حنان: السلطة والمجتمع في الجزائر أواخر العهد العثماني ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة 2005–2006.

2_ بو لعبايز بشير : السياسة الفرنسية في شرق الجزائر 1900– 1930واثرها على السكان ،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر ،جامعة قسنطينة 1993.

3_ الشافعي عبد الله : ثورة الاوراس 1916 ضد التجنيد الإجباري للجزائريين ،رسالة لنيل دبلو الدراسات المعمقة في تاريخ الجزائر،جامعة الجزائر 1984.

4_ عمري الطاهر : النخبة الوطنية الجزائرية ومشروع المجتمع 1900–1940، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة قسنطينة 2003– 2004.

5_ رحماني موسى : الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي إلى انتقال الخلافة الفاطمية في مصر 637–972م ، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ ، جامعة قسنطينة 2007.

6– هواري مختار : "سياسة الاستعمار الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837–1870 " مذكر لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة 2008–2009.

هـ _ المقالات

1_ بوعزيز يحي :انتفاضة سكان الاوراس عام 1878، مجلة الأصالة العدد 63،اوت سبتمبر 1978.

2_ بن يوسف سليمان داود :الاوراس قلعة الثوار ضد الظلم والاستعمار والكفر قديما، كتاب الأصالة ،ج1، الجزائر .

3_ حاجيات عبد الحميد : التطور المذهبي بناحية أوراس في العصر الوسيط ، مجلة الأصالة ،ع 60–61،جوان جويلية 1978.

4_ عقون محمد العربي:المنطقة الاوراسية في القرن السادس الميلادي من خلال المصادر ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ،ع12 ،جامعة باتنة ،جوان 2005.

5_ مكي جلول :تطور ولاية باتنة مابين 1962و 1978 ،مجلة الأصالة ،العدد87–88.

6_ مسعود العيد :حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني ، مجلة سيرتا ،العدد 03، ماي 1980.

7_ مهساس احمد : التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية ، مجلة الثقافة ، العدد 85، 1985.

8_ مياسي ابراهيم :ارهاصات الحركة الوطنية الجزائري 1900– 1914 ،مجلة المصادر، العدد 65، المؤسسة الوطنية للاشهار والنشر ، الجزائر 2002.

9_ قجيبة ناصر: اخماتين في الاوراس ، مجلة كاهنة ، العدد 01،جمعية اوراس الكاهنة، باتنة 1995.

10_ سعيدوني ناصرالدين :الانسان الاوراسي وبيئته الخاصة ، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الاوراس قبل واثناء العهد العثماني ، مجلة الاصالة ،العدد 60، 1978.

11_ زبادية عبد القادر :وثيقتان عن ثورتي الاوراس سنتي 1859– 1860–1879، مجلة الأصالة ،عدد 03، اوت سبتمبر 1978.

12شارل روبير اجيران ، الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني نوفمبر 1916 – 1917، مجلة الاصالة ،عدد يناير 62–63، 1978.

13 _ فيلالي مختار :ثورة 1916في الاوراس، مجلة التراث ،العدد 02 ،دار الشهاب باتنة سبتمبر 1987.

14_ معاش جميلة ، موسى عقيني بطل ثورة بلزمة 1916، مجلة التراث ، عدد 06 سبتمبر 1993.

15_ الركيبي عبد الله :الجزائر في عيون الرحالة الانجليز ، رحلة في ربوع الاوراس مجلة الذاكرة العدد 05 ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،الجزائر اوت 1998.

و_ الصحف:

1_ عجينة عيسى :مقاومة الشعبية في الاوراس "الحقيقة والاسطورة " ، جريدة الشعب عدد 4040، 1976/11/2، عدد 4037، 3 أكتوبر 1976، عدد 4034، 27 أكتوبر 1976، عدد 4038، 31 اكتوبر 1976.

2_ MOHAMED MANSOURI :la langue résistance du peuple algérien. journal el-moudjahid ،n 2843، 20 aout 1974

3– عبد الحميد بديار: مقاومة الزواية للاستدمار الفرنسي في كتابات ذوي القربى من العرب والفرنسييس، جريدة الشروق 2444، 1 نوفمبر 2008.

ز_ القواميس

1_ المنجد الابجدي ، ط8،دار المشرق ، بيروت ، لبنان 1999.

2_ ياقوت عبد الله الحموي : معجم البلدان ، ج4 ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت 1990.
3- عصام نور الدين : معجم نور الدين الوسيط دار الكتب العلمية بيروت يناير ، بدون تاريخ .
4- Le Petit Larousse Illustre 1982 ; Librairie Larousse Paris
5- بطرس البستاني : دائرة المعارف والمعرفة بيروت- لبنان-

*__livres__
1_AGERON C.R : les algériens musulmans et la France _ 1871-1919 tome 2, presse universitaire de France 1968.

2_ BROCHIER JEANNE ET ANDRE : le livre d'or de l'algerie , édit bacconier et frère, alger 1973.

3_ FERAND .C: la chute de hadj ahmed bey et du beylicat de constantine , edition girand , alger 2006.

4_ JEAN MARIN : au forgeron de batna imp l'harmattan PARIS 2005.

5_ KEUN ODETTE: les oasis dans la montagne, paris calman levy , editeurs , PARIS 1920.

6 _CORNEVIN.R : histoire de l'Afrique , l'Afrique pre-coloniale Payot , paris 1976.

7_ FAGNONi .R : chronique des aures, édition art kange Alger, Alger 2005.

8_ GAUDREY.M: la femme de l'Aurès, libraire orientaliste, Paul gutner, paris 1920.

9_HADDAD.M : l’émergence de l’Algérie moderne, t02 , imp. guerfi, Batna 2001.

10_ HELLAL AMER : le mouvement réformiste les hommes et les femmes1831- 1951,o.p.u 2002.

11_LEON JEAN ,description de l’Algérie ,dar el Gharb el islami , Beyrouth 1988.

12_MORIZOT JEAN, l’Aurès ou le mythe de la montagne rebelle, edition l’harmatan, paris 1991.

13_ KEUN ODETTE, les oasis dans la montagne, calmar Levy, éditeurs, paris 1919.

14_SEKFALI ABDERAHIM, l’école et la société , la question scolaire assemblées du Constantine (1884_1940),édition o.p.v,constantin s.d.

15_THIRIEZ.P : en flânant dans les Aurès, édit numidia, Ain mlila 1986.

16_TILLION.G :l’Algérie 1957,paris 7eme ,s.d.

<u>*REVUES</u>

1_ BOUSQUET.G.H, promenades sociologique, revue africaine, tome ?, Alger 1952.

2_BOYER.P : la création des bureaux arabes départementaux, revue africaine, tome xcii,n 434_435 ,1953.

3- L’echo des français rapatriés d’outer - mer ;special batna n°31 Octobre 1984.

4- brumel : SUR LE SERVICE OBLIGATOIRE DES ALGERIENS ; la revue africaine ;1906

5- Batna – info ;revue mensuelle de la f.a.s.a.c ; i m p –guerfi n° novembre 2008.

***JOURNAUX**

1_MOHAMED MANSOURI : la langue résistance du peuple algérien, journal el moudjahid, n 2843, aout1974.

موقع الانترانت:

1-www :wiki pedia .com

2-filem:// c :a/a1/h+m121 dossier /d88.h.tm.p

فهرس الموضوعات